الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المقلم الجديد

Pênûsa nû

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السادسة - العدد (68) // كانون الثاني / يناير - 2018م

كلمة العدد

ما بعد كركوك

إبراهيم اليوسف

لاشك أن تراجيديا احتلال كركوك من قبل حكومة بغداد، لم يكن ليتم، لولا أنها استعانت بالحشد الشعبي، وجيشها، بالإضافة إلى ما يسمى ب"الحرس الثوري الإيراني" ناهيك عن أن كل ذلك تم بتنسيق تركي، وتواطؤ أمريكي، ما أدى إلى أن تنسحب قوات البيشمركة، من المواجهة الغادرة ليلة السادس عشر من تشرين الثاني/أكتوبر الماضي، حقناً للدماء، الكردية الكردية: أولاً، قبل دماء قوات البيشمركة المدافعة، وحدها، بعد أن تم التمكن من اختراق جبهتها، وفق مخطط غير متوقع، لتؤكد البيشمركة، في ما بعد، شجاعتها، وحنكتها، وحكمتها، عندما نجحت في قراءة فحوى ما جرى، لتواجه بعد ذلك، تلك القوة التي كانت تمتلك أحدث الأسلحة الأمريكية المتطورة، بل وتلحق بها الهزيمة، بعد أن تبجح مهندسوها بأنها سوف تدخل أربيل/هولير، وتعود بها إلى بيت الطاعة العراقي، وهو هنا البيت الإيراني بلا منازع..!

ثمة من توقفوا عند هذا الحدث، وباتوا ينظرون إلى واقع إقليم كردستان، سواء أكانوا شامتين بما تم، أو متألمين على ما جرى، من خلال هذه النكسة العرضية التي وقعت، وهنا فنحن أمام ضيق أفق كبير، من قبل كلا الطرفين، إذ إن محاكمة الواقع لا يمكن أن تتم من خلال ما هو طارىء، بل ينظر إليه، ضمن إطار شامل، يتم عبره ربط الماضي بالحاضر، لاسيما إن كركوك لم تعد إلى الإقليم أكثر من سنتين، بعد أن تمت مواجهة تنظيم داعش، وطرده، وضبط المدينة، والمنطقة، وحمايتها، بما يصعب أن يعيد الأمور إلى نصابها إلا على أيدي البيشمركة، لاسيما في المرحلة الحالية، حيث زعزعة هيبة بغداد، وخصوصية لوحة كركوك، وهما عاملان، يؤكدان، بالإضافة إلى إصرار الكرد على استعادة قلب كردستان، بأن ما تم هو مؤقت، وأن كركوك لابد عائدة إلى حضنها الكردستاني.

ولو أمعنا قراءة المشهد السياسي الكردستاني، فإننا لنرى أن قيادة أربيل/ هولير باتت الأكثر حفاظاً على هويتها، وعلى خطابها، من دون ممارسة أية سياسات خاطئة، وهو ما بات يدركه ملايين الكرد في أجزاء كردستان، ماعدا بعض الذين لا ينظرون إلى المصلحة القومية الكردستانية العليا، إلا من خلال ذواتهم الضيقة: العائلية، أو الحزبية، أو حتى القبلية، وهم في الحقيقة ليسوا إلا قلة، معزولين، غير مؤثرين، لولا امتلاك بعضهم أدوات القمع وشراء الذمم، لا أكثر.

من هنا، فإن قضية "البيت الداخلي" الكردستاني، لابد من العودة إليها، مرة أخرى، على ضوء الجاري، فمن جهة إن التصدعات التي سببتها نكسة كركوك حفرت أثرها عميقاً، في الجسد الكردستاني، بما هو مؤلم أكثر من أي تصدع في البيت نفسه، كما أنها وضعت الوجود الكردستاني كله على المحك، من جهة أخرى، وقوّت شوكة المتربصين من الأعداء الذين بلت مؤشر تصريحاتهم يرتفع يومياً، مطالبين أربيل بالمزيد من التنازلات، وهم ينسفون الدستور العراقي، من خلال الاستعانة بالقوة العسكرية، داخلياً وخارجياً، .... ص (2) ....

الرئيس البارزاني

إرادة شامخة في مواجهة المخططات التآمرية

زهرة أحمد

مسلسل المؤامرات العبادية الإيرانية لم تنته بعد، أذرعها الأخطبوطية تبث الفوضى في صميم الأمن الكوردستاني، تنشر الرعب وتقلق حياة المواطنين، تتربص لسياسة الإقليم وتستغل أي خلاف لمصلحتها، تحاول عبر جميع دهاليز التآمر العبث بوحدة الصف والعهد في كوردستان، تستعين بضعاف النفوس المتأصلة بالخيانة لتنفيذ خططها التآمرية.

تجاهد الحكومة الاتحادية متمثلة بالنهج الطائفي الذي كان وراء إقدام العبادي، وعبر اتفاقيات سرية، وأخرى علنية مع إيران، لمواصلة وتنفيذ المشروع التشييعي في إقليم كوردستان.

بلغت المؤامرات العبادية ذروتها في ليلة الخيانة في 16 اكتوبر، إذ تمت ممارسة كل ما أمكن من الجرائم البشعة بحق كوردستان، فتم فرض حصار اقتصادي كبير عليه، لايزال حتى الآن ، اعتماداً على بعض الأذرعة الكوردية لتنفذ أجزاء من المخطط الإبادي الخطير بحق الكورد ، لخلق فتنة أو حرب أهلية، لكن حكمة الرئيس مسعود البارزاني وحرصه الشديد على وحدة الصف الكوردي وانتصارات البيشمركة وإرادة الحرية لدى الشعب الكوردي قلبت الموازين، لتحبط فصول المؤامرات. ... ص (2) ...

سولين التي غادرتنا إلى حياتها

ابراهيم محمود

حاولت قدْر المستطاع كبْت مشاعري، وإخفاء ضعفي، وحتى قهر دموعي " أو لستُ رجلاً، والرجال لا ينبغي أن يبكوا ؟"،

فلم أستطع، لم أستطع، لم أستطع، وأنت يا سولين الابنةالعزيزة، يا ورد الروح المشتعلة، تخرجين من البيت بعد أربع وعشرين سنة، من يوم الثلاثاء في 26-12/ 2017، الساعة الثانية عشرة وثلاث عشر دقيقة وثلاث عشرة ثانية، من دهوك ومعك صديقتك الصديقة، ونحن أحوج ما نكون إليك، تغادريننا عبر أربيل وبغداد إلى " كولن " حيث ينتظرك شريك حياتك هنا، وكلُّ أفراد العائلة: والدتك وأخواك وأهلك بين شهقة نابضة ودمعة قابضة، لم يكن لنا إلا أن نبكي فرحاً، تصوري: نبكي فرحاً من أجلك، هكذا نستقبل الحياة بكاء، ونودّع بعضناً بعضاً بكاء، وننتهي بكاء، ونفارق الحياة وفي قعر مآقينا دمعة شاهدة على البكاء الذي ... ص(2)...

مقومات الصمود الكردي في عفرين

بيار روباري

ما أن بدأ الأتراك بهجومهم على مقاطعة عفرين الكردية، حتى أخذ المحللون والمهتمون بالشأن الكردي، يتسألون:

ما مدى قدرة الكرد على الصمود، في وجه ثاني أكبر جيش في حلف الناتو؟ وأسئلة أخرى كثيرة طرحوها إلى جانب ذلك. مثل لماذا مقاطعة عفرين؟ وما أهداف العملية التركية، وكيف ستنتهي؟ وكم ستكلف من أرواح؟ ومن هم المستفدون من هذه العملية؟

أهمية مقاطعة عفرين يكمن في موقعها الإستراتيجي، إذا أنها تقع في أقصى شمال غرب سوريا، ولا تبعد سوى 40 كيلومتر عن مياه البحر الأبيض المتوسط. لذا تحتل مكانة مهمة في استراتيجية الطرف الكردي، ولم تتوقف المساعي الكردية يوماً، لربط عفرين بمقاطعة كوباني والجزيرة. ومن هنا كان المسعى التركي في ... ص (11)....

الكردستانيون و.....

بازار الإستراتيجيات والصفقات الدولية والاقليمية والمحلية

كمال أحمد

لا شك أنّ قضية حقوق الكردستانيين المهضومة، والمسلوبة، من قبل شركاء الأديان والأوطان، غائرة في التاريخ، وأنّ الحركات والإنتفاضات، المطالبة بهذه الحقوق، والساعية إلى نيلها و تحقيقها، لم تنطفئ أوارها يوماً، رغم مرورها بمحطات وتحديات، ونكسات، ونكبات، بين الحين والآخر، أدت إلى ركودها، ولكن ما ينبغي، الإضاءة عليه، هو ما آلت إليه القضية الكردستانية في الآونة الأخيرة، ومجرياتها، ومساراتها، في جغرافيتها المتشظية، بين تركيا وايران والعراق وسوريا، وعلى الرغم من الترابط الوثيق، والتأثير المتبادل، بين الحركات والفعاليات الكردستانية في التشظيات المذكورة، ولكن في مقامنا هذا سنتناول ونحصر مآلآتها، في كل من العراق وسوريا. ... ص (3)...

هلال شيعي في بحر السنة

زاكروس عثمان

تشهد بؤر النزاع المشتعلة في الشرق الأوسط تقلبات سياسية وعسكرية سريعة وحادة، وهذا يعطي مؤشرات على أن أزمات المنطقة لن تشهد انفراجاً في المدى المنظور لأن ما يجري فيها هو حرب

عالمية تجري بالوكالة، ونتيجة تعدد قوى الصراع وتناقض مصالحها بات التوصل إلى حلول سلمية صعبة المنال، وعلى ما يبدو فان منلخات الفوضى الخلاقة أو الهدامة ستبقى سائدة لعقود اخرى، ومن يعتقد أن هذه الفوضى نتاج عملية تآمرية فإن اعتقاده غير دقيق تماماً، لأن النزاعات القائمة تراكمات بنيوية مركبة في مجتمعات المنطقة، وكان لا بد من إنفجار البركان لإخراج محتوياته إلى السطح، ومنها الصراع التاريخي بين الشيعة والسنة الذي أصبح عنواناً بارزاً للأزمة في المرحلة الحالية، ولم يعد هذا الصراع محصوراً في نطاقه التقليدي بل بات صراع محاور تعمل على توجيه هذا المذهب أو ذاك في خدمة ايديولوجيا لها أهداف استراتيجية - سياسية أبعد ما تكون عن العقائد الدينية.

لدينا سؤال محوري، وهو: إذا كانت هناك أطراف سنية وشيعية تنتهج الإسلام السياسي، فمن هو الطرف... ص (7)...

تتمـــة: ما بعد كركوك

لمواجهة إقليم كردستان، وتم إزهاق أرواح المئات من المدنيين الأبرياء في كركوك، وغيرها من المناطق التي تسمى ب"المتنازع عليها"، بما يجعل رئيس الحكومة، وكل من تورط معه في التأليب، أو المشاركة في هذا العمل العسكري مسؤولين أمام أية محكمة دستورية عادلة، غير مسيسة، كما هو حال المحكمة التي تأسست في العام 2004 -أي قبيل إقرار الدستور الفيدرالي-ويعد حيدر العبادي، على رأس القائمة، بالإضافة إلى سواه، ومن بينهم حتى هؤلاء البرلمانيون، الذين حضوا على الفتنة، قبل نكسة كركوك، وبعدها، حتى الآن.

إن قيادة إقليم كردستان-الآن-أمام الإرث المتراكم من التصدعات التي تمت في البيت الداخلي، بعيد محطة كركوك، مطالبة باستعادة هيبتها، وذلك لوضع حد نهائي لنقاط الضعف التي تم اختراقها، بل ولدواعي اختراقها، وفي مطلعها توحيد إدارة المنطقتين: إربيل والسليمانية، على أساس قومي، وطني، بالإضافة إلى الشروع باستكمال تقوية دعائم البنية التحتية، والاقتصادية، والعسكرية، والشروع بمصالحة شاملة لكل من ينطلق من موقف نقدي، فحسب، لأن هناك من لا يستطيع إلا أداء دوره الكابح، نتيجة ارتباطه الإقليمي، أو حتى نتيجة تراكمات ردود فعله الذاتية الكيدية.

ويدخل ضمن إطار دعامات التحصين الذاتي وضع حد لأي تدخل عسكري لا علاقة له بالإقليم، وله أجنداته، ودوافعه الخاصة، وظهر خلال الفترة الماضية بأنه لم- يهش ولم ينش- في مواجهة الاعتداء الآثم من قبل حكومة المركز، الأداة بيد- القوى الإيرانية- وغيرها، لأن وجود هكذا قوة بات عاملاً تقويضياً خطيراً يمس أمن كردستان، وكان من الممكن الاستفادة منه، في دعم الإقليم، في محنته التي شهدناها، إلا أنه، قد حدث العكس، على ضوء ما لحظناه، بكل أسف..!

لم يعد ثمة خوف على كركوك، بالرغم مما تعرضت له، وبالرغم مما هي عليه الآن، بل وبالرغم من كل التزوير التاريخي الجغرافي الذي تم ويتم من أجل محو هويتها، ووجود أهلها الكردستانيين، لأن حقيقة انتمائها الكردستاني بانت للعالم بأسره، ناهيك عن أن أبنائها الكردستانيين أكدوا ذلك، بالرغم من بعض أصوات النشاز معروفة المصدر والتي تؤدي الأدوار المطلوبة منها، وهي لا تمت بأية صلة لضمير هذا المكان، وهذا كله ما يرتب على عقول قادة الإقليم استدراك كل ما تم، واستدراكه، بما هو ممكن ضمن ترتيبات خصوصية الإقليم، وإن كان كل من آذى، أو خان، لا يمكن له أن يزيل اللطخة السوداء من تاريخه، أياً كان موقعه، أو أياً كان..!

إن ما يدفع إلى الطمأنينة، هو أن وضع إقليم كردستان، هو الأقوى، بالنسبة إلى الأجزاء الأخرى من كردستان، وهو التجربة الكردستانية الأكثر رسوخاً. إذ ثمة ما هو متفق عليه دولياً، ولا يمكن النيل منه، حتى وإن استيقظت في نفوس تلامذة إيران وصدام حسين وحتى أتاتورك نوستالجيا تسمية: شمال العراق، أو محاولة جعلها مجرد محافظة، أو حتى محافظتين، أو ثلاثاً كما هي الآن، من عداد محافظات العراق، من دون خصوصيتها التي لا تساوم عليها البتة، فهو ما ينكر بوهم ضمِّ الكويت من قبل صدام حسين ليجعلها- المحافظة التاسعة عشرة- بيد أنه هزم، وشهد الكثير من الانهيارات الدرامية قبل أن يصعد -عود المشنقة- وتلف الأنشوطة حول رقبته، ويلقى مصيره المعروف.

تتمـــة: سولين التي غادرتْنا إلى حياتها

اعلمي يا سولين، أنك ولدت عزيزة، وكبرت عزيزة، وغادرتنا وأنت عزيزة، وستبقين عزيزة، اعلمي أنني إذ أكتب هذه الكلمات وتتناوبني حشرجات بكاء وفرح هو نفسه مغلوب على أمره، إنما ليكون هناك شاهد من روحي/ روحنا التي لم تشعر بهزيمة وعجز وتلبّك في اللحظة التي استقليت فيها سيارة صحبة صديقتك، كما هي الآن، لأجدني مغلياً من الداخل لاجئاً بزاوية غرفتي مكتبتي ودون أن أجد ما يردعني أبكي، ويلحقني الآخرون، كما لو أنني ببكائي هذا أثبت لكم كنت عزيزة بيننا، لكم كنت تضيئين كلماتنا، مفارقَ ليلنا ونهارنا، وتضفين متعة على الطعام الذي نأكل، ومذاقاً آخر على الماء الذي نشر، وخفة حياة حيث نتحرك في البيت، كما لو أن الأبواب مفتوحة كانت تمرّر طلتك السولينية، موسيقا خطواتك، تقاسيم وجهك الوردي، حتى بالنسبة لصغيري البيت: ولدي أخيك: هريم ومينا، كما لو أنك الدواء الذي لا يبدَّل، ولا يعدَّل، البلسم الذي لا نظير لها يا فتاة أرواحنا قاطبة، ويا امرأة من أصبح الآن زوجاً لك.

اعلمي يا سولين، وليعلم من يريد أن يعلم، أنني حاولت ألا أكتب، وشعرت بقوة مضادة ترغمني على الكتابة، فقط لتكوني على بيّنة أنك إذ خرجت إلى حياتك الأخرى، كما هو حقك في أن تعيشي، وعلينا أن نعيش أملاً في أن تعيشي الحياة التي تليق بك في مقامها العالي كما هو وجهك العالي بضوعه، خرجنا نحن معك، ولكن هيهات...لقد صارت المسافات هي التي تحكم، لم تعد العين قادرة على الرؤية ولا اليد على اللمس لاحتضانك، يا صغيرتنا الكبيرة.

ربما أكون أكثر قدرة على التعبير فيما أنا عليه وباسم والدتك: كيف سنقاوم حواسنا عند نزلة " گري باصي "، نزلة " أحمد خاني "، طريق " أسواق الربيع "، الذهاب إلى " هولاند "، مشهد " السوق المركزية "، ومنعطفات شوارع الحي حيث كان صوتك يأتي فجأة: بلبا.. ماما...والآن كيف سنقاوم خيالاً هو نفسه متيَّم بك، ولزمن يطول وسيطول..؟

كيف لنا يا سولين: والدتك وأنا، قبل أي كان، أن نقاوم هذا الجليد الفظ الذي يشمت بنا، وهو يتسرب إلى ثنايا الأنامل، والكلمات التي كانت حتى الأمس القريب جداً تثبُ دافئة بك؟ وأنت أنّى التفتنا نراك، أنى أصغينا نسمع صوتك، أنى حاولن الشم نستشعر رائحة خطواتك العبقة، كيف سنسد هذا النقص ؟ وقد أصبحت أبعد من حدود البعد نفسه؟

سولين، اعلمي للمرة الألف، وأنا أتحدث عن نفسي، تاركاً والدتك في مكابدتها الأمومية، أنني لا أترجم لك قهري، ضعفي الأبوي لأنك خرجت إلى حياتك، كما لو أن أنانيتنا، أنانيتي أرادتك بيننا، لا وألف لا، إنما هو تعبير عن فخامة حضورك بيننا أيتها النعّومة المهضومة حتى بغضبك أحياناً، اعتراف تاريخي مني قبل سواي بأنني الوالد الذي لم ينظر إليك إلا وأنت سولين، كما لو أنني حين كنت أكتب بصمت، أشعر بأمان وأنت في الجوار داخل محمية القلب، سولين القادرة على أن تكون بكامل شخصيتها، المرأة التي تضخ حياة وتشع محاسن روح، غير خجِل مما أقول عن ضعفي المفاجيء وبكائي المفاجيء، إنما لتعرفي ومن يريد أن يعرف، إلى أي مدى يحبك والدك، ويتمنى لك وزوجك الذي أصبحت الآن في بيته الألماني كل ما يبقيك وردة الحياة التي لا تذبل.

بكيت كثيراً، وأدركت كثيراً، مدى سخف الذين يقولون: ما هي المرأة بربك ؟ رداً على هؤلاء، وشهادة على أن الله لو لم يخلق حواء لما كان آدم آدم، لما كانت سولين التي أكتب لها وإليها، حيث لا مفر من البكاء الشهادة مني، منا جميعاً، لأنك كنت وردتنا العظمى، وستبقين وردتنا المثلى.

سولين، لا بد أنك ستقرأين هذه الكلمات، أو ستسمعين بها، أملي الوحيد أنك عندما تقرأينها أن تضحكي بكل جسدك الحدائقي، أن تضحكي بملء طاقتك، وألا تذرفي دمعة واحدة، لأننا بالنيابة عنك والدتك وأنا وأخوتك وأهلك هنا، حيث حرقة البعد عن البيت الأهلي بكينا وبكينا من أجلك. جرّبي اتصالاً وسوف تريننا نرفع نخبَ سعادتك ضحكنا الروحي والمصوَّر حتى " كولن."

تتمـــة: الرئيس البارزاني
إرادة شامخة في مواجهة المخططات التآمرية

اعتمد إقليم كوردستان على استراتيجية عقلانية لتجاوز المرحلة الأصعب في تاريخ كوردستان، محافظاً على مكتسبات الاستفتاء كحق قانوني وشرعي، ومطالباً بغداد بالحوار والعودة إلى الدستورالاتحادي مع تطبيق المادة 140 ليقطع الحجج أمام تخبط العبادي السياسي والقانوني، لكنه تمادى في خرق القانون واستمر في اعتماده على قوات غير نظامية لمحاربة الإقليم، تلك القوات الشيعية قتلت ونهبت وشردت المدنيين في كركوك وخانقين وطوزخورماتو بهمجية طائفية وأوامر مباشرة من قم.

لم تتخل بغداد عن سياساتها الإقصائية تجاه الإقليم، رافضة أية مبادرة للحوار، فهي تدرك تماما بأنها من تخرق الدستور، ثم تتباكى على تطبيق بعض مواده الانتقائية وفق مصالحها الطائفية.

في الوقت التي بدأت الدول الأوروبية بالتأكيد على مساندتها لحقوق الشعب الكردي وضرورة العودة إلى الحوار مع بغداد، ودعواتها الرسمية لرئيس حكومة الإقليم لزيارتها، وتأكيدها على دعم البيشمركة، حيث إن كل تلك التطورات الأوروبية الأخيرة الداعمة للإقليم أقلقت راحة العبادي وأعوانه وبدأ بتحريك أذرعة الفتنة مستغلاً خروج المتظاهرين في مظاهرات سلمية، لحرف مسار وشرعية المظاهرات التي يدعمها الدستور وتحميها السلطات إلى مظاهرات مسلحة.

إنه مجرد مخطط سياسي بتمويه اقتصادي أراد العبادي تحقيقه عبر هذه المظاهرات، لتسود سلمية المظاهرات مظاهرُ الحرق والتسلح والقتل، وليرافق ذلك استقالة رئيس البرلمان الكوردستاني ومقاطعة كتلة التغيير والجماعة الإسلامية لحكومة الإقليم، في الوقت الذي يشكل فيه الحشد الشيعي تهديداً مستمراً لأمن الإقليم. كل ذلك ضمن تزامن مدروس وتآمري لسحب الثقة عن حكومة الإقليم، مع إن رئيس الحكومة نيجرفان البارزاني قد طلب من برلمان كوردستان وبشكل قانوني تحديد موعد الانتخابات في غضون 3 أشهر، لتكتمل كل تلك الأحداث المفتعلة بتصريح العبادي بضرورة التدخل في السليمانية لحماية المواطنين، ليكشف تصريحه قباحة تآمره وحججه الشوفينية لدخول القوات الاتحادية إلى السليمانية، ويوضح الغاية من افتعال المظاهرات المسلحة.

سلسلة من المؤامرات والخطط الشوفينية للنيل من إرادة الشعب الكردي وحقه في تقرير مصيره بنفسه.

أين كانت تلك القوات الاتحادية التي يتباهى بها العبادي عندما قتل الحشد الطائفي مواطني طوزخورماتو وكركوك وغيرهما من المناطق الكردية خارج إدارة الاقليم ؟

لماذا لم يتدخل العبادي ليقوم بواجبه في الدفاع عن مواطني العراق كما يدعي ؟ يتناسى بأن تلك القوات التي يفتخر بها في دحر الإرهاب هي نفسها التي فرت مذعورة من الموصل وكركوك وتركت أسلحتها لتنجو بنفسها. شوفينيته المتأصلة ذات العمق الطائفي منعته من ذكر بطولات البيشمركة وانتصاراتهم على أكثر التنظيمات إرهاباً، أي "داعش" وذلك عندما أعلن عن هزيمة داعش، ليدخل ذلك في خدمة حملته الإعلانية، متناسياً حماية البيشمركة للأرض والعرض العراقيين، وكوردستان نفسها كانت الحضن الآمن للعبادي وغيره من الهاربين من بطش النظام الدكتاتوري في بغداد.

وكانت مكافأته للإقليم أنه اعتمد سلسلة من العقوبات الجماعية النابعة من ثقافة الإبادة الجماعية، المتجذرة في استراتيجية السلطات الحاكمة في بغداد ومصالحه الشخصية وإرضاء لأسياده في طهران، ففرض الحصار الاقتصادي على الإقليم و خفض حصته من الميزانية في عملية تعتبر سرقة قانونية لمخصصات الإقليم، وعدم دفع رواتب الموظفين كل ذلك كان خطوات تمهيدية لما يحصل الآن في السليمانية. إذ إن آيادي التآمر الخفية استغلت التظاهر السلمي للمدنيين للمطالبة ببعض حقوقهم، لتحرفها عن توجهها السلمي بارتكاب حرق المقرات والمؤسسات الرسمية.

كأن العبادي تناسى بأن الذي علم الجبال أبجدية الشموخ والتضحية، والذي فضل النضال كبيشمركة في جبهات القتال على تمديد ولاية رئاسية جديدة في سابقة نادرة، والذي قاد ثورة الاستفتاء في 25 أيلول، لن تستطيع أي مؤامرة أن تقوى أمام إرادته الشامخة وتاريخه النضالي المقدس، حكمة سروك مسعود وبطولات البيشمركة وإرادة الشعب الكردي المتشعبة بالثورات والفداء، ستهزم أي عدوان مهما كانت قوته المؤامراتية.

المرحلة حساسة ومصيرية، والمسؤولية التاريخية تضع على كاهل القوى السياسية الحفاظ على الاتفاقيات الاستراتيجية، بمسؤولية وطنية قومية للحفاظ على مكتسبات كوردستان ومصالحها القومية وأهدافها السامية وتجربتها الديمقراطية الرائدة، لمنع آيادي التآمر من سرقة حلم الشهداء، وقطع الطريق أمام تلك المؤامرات التي لا تتواتى في طمس إرادة الشعب الكردي وهويته القومية.

المسؤولية التاريخية أمام الشعب الكردي تتطلب النضال بإخلاص ووفاء، والعمل المشترك لتجاوز مرحلة المؤامرات بشموخ.

الكردستانيون و...

بازار الإستراتيجيات والصفقات الدولية والاقليمية والمحلية

كمال أحمد

لا شك أنّ قضية حقوق الكردستانيين المهضومة، والمسلوبة، من قبل شركاء الأديان والأوطان، غائرة في التاريخ، وأنّ الحركات والإنتفاضات، المطالبة بهذه الحقوق، والساعية إلى نيلها و تحقيقها، لم تنطفئ أوارها يوماً، رغم مرورها بمحطات وتحديات، ونكسات، ونكبات، بين الحين والآخر، أدت إلى ركودها، ولكن ما ينبغي، الإضاءة عليه، هو ما آلت إليه القضية الكردستانية في الآونة الأخيرة، ومجرياتها، ومساراتها، في جغرافيتها المتشظية، بين تركيا وايران والعراق وسوريا، وعلى الرغم من الترابط الوثيق، والتأثير المتبادل، بين الحركات والفعاليات الكردستانية في التشظيات المذكورة، ولكن في مقامنا هذا سنتناول ونحصر مآلآتها، في كل من العراق وسوريا.

1) مآلآت وتوجهات الكردستانيين العراقيين:

يبدو، وعلى ضوء نتائج الإستفتاء الذي أجري مؤخراً في إقليم كردستان العراق، وما أعقبها من تحالف أعداء الأمس من مستعمري شظايا كردستان، ليصبحوا على وئام بين عشية وضحاها، يجمعهم ويوحدهم، حلف العداء للحقوق الكوردية أينما كانت، من جغرافيات هذا الكون - حتى ولو كانت خيمة في البرازيل، أو جنوبي أفريقيا تحمل رمز وراية كردستان (كما قال الرئيس التركي الأسبق سليمان ديمريل) ومع أن الكثيرين من الكردستانيين كانوا يتوقعون رفضاً لنتائج الإستفتاء، من القوى المحلية والإقليمية، ولكن كان الملفت وغير المتوقع، هو ظهور هذا الكم الهائل والكبير، من الشعور الكراهي، والدرجة العالية من العدائية، للحقوق الكردستانية، حتى ولو كان ذلك على شكل التعبير عن الرأي، كما عبر عنه أصوات 93% من شعب الإقليم وفق إستفتاء تم بأدوات ومناهج نزيهة، ضمن سياقات حضارية.

على ضوء ذلك، وبعد قراءة السيكولوجيات المستمدة، والمستندة، إلى التراث الغزوي، والأنفالي، وثقافة الغلبة والهيمنة، والذي يبدو أنه مازال سائداً في سلوك النخب السياسية والثقافية والإجتماعية في الإقليم، وهو ما أظهره الإجتياح العسكري، وإجراءات الحصار البري والجوي، وحبك المؤامرات مع بعض الأطراف، لشق وإضعاف الجبهة الداخلية الكردستانية، هادفين منه القضاء على ما أنجز خلال السنوات الماضية، من المكتسبات، في ظل نظام فيدرالية الإقليم، والعودة إلى التسلط المركزي، كما في عهد صدام حسين، وقد كانت النوايا أسوأ من ذلك كما يبدو، لدى مليشيات الحشد الشعبي الطائفي.

إذن ما سبق ذكره. ذلك يشير بكل وضوح، بأن مفهوم دولة المواطنة، في ظل هذا المحيط من الكراهية والعداء، هو مفهوم ومصطلح طوباوي، ويوتوبي، أو ما هي إلآ نكتة سمجة، بعيدة عن الواقع المعاش، ولا يمكن التعايش في حظيرة ثنائية تتحين فرص الإجهاز والإفتراس، وبالتالي لا بد من تطبيق نتائج الإستفتاء، وإعلان الإستقلال، ولكن بعد قراءة جديدة، للأحداث، وتقييم موضوعي للحلفاء، والسعي إلى إمتلاك المزيد من مكامن القوة، بأشكالها المختلفة، حيث برهنت الأحداث، على عدم وجود "قوة الحق" في قواميس شركاء الأديان والأوطان، ولكن ما يتضمنه قاموسهم هذا هو "حق القوة" حيث تبين أنّ قضاة المحكمة الإتحادية العليا، وعلى رأسهم، رئيس المحكمة، مدحت المحمود، ما هم إلآ أنفار من جنود المالكي، ممثل الولي الفقيه السياسي في العراق (وبعد إنتهاك الحكومات العراقية المتعاقبة لما يزيد عن خمسون مادة دستورية طيلة السنوات الماضية) يبرهن على، أنهم أيضاً إلآ مثل فقهاء السلطان، يفبركون الفتاوي القانونية، وفق مشيئة سلطانهم "نوري المالكي" حيث يقول المستشار القانوني أحمد العبادي، الذي يعرف مدحت المحمود عن قرب، في حديث لـ«الشرق الأوسط» إن «المحمود وإن كان قد جاء به الأميركيون إلى السلطة القضائية، بقرار من الحاكم المدني بول بريمر، إلا أن المهمة الأولى والأخيرة له خلال سنوات حكم المالكي الثماني، كانت تفسير القوانين، بما فيها قرارات المحكمة الاتحادية، بما ينسجم مع رغبات المالكي ومشيئته. وفي هذا الصدد أيضاً يقول المستشار القانوني أحمد العبادي إن «مما يؤسف له أنه لأول مرة في تاريخ المظاهرات في العالم يكون رئيس السلطة القضائية أحد أبرز المتهمين بالفساد بينما معيار كفاءة وجدية أي نظام في العالم يكمن في مدى نزاهة القضاء»، وهذا ما يفسر موقف وقرارات المحكمة الاتحادية العليا، المنحازة وغير العادلة من إستفتاء إقليم كردستان، أي يعيدنا ذلك إلى مأثور الفيلسوف الألماني "نيتشه" (حفنة من القوة خير من قنطار من الحق)، وهذه القوة يمكن تحقيقها بتوحيد الصف الداخلي الكردستاني أولاً، وثانياً هو رسم وبناء ونسج العلاقات مع الحلفاء المحتملين وفق وعلى أسس المصالح المتبادلة، وهذه برسم النخب السياسية في الإقليم.

والخلاصة والهدف والمآل الأخير في كردستان العراق هو "الإستقلال" ولو كانت التكاليف باهظة. كأس العلقم هذا هو قدر الكردستانيين، مهما طال بهم الزمن، ولا أمل في تغييرات في الثقافة الغزوية، لدى الشركاء، على الأقل في المدى المنظور.

2) مآلآت وتوجهات الكردستانيين السوريين:

أمّا مآلآت وتوجهات الكردستانيين السوريين، وعلى ضوء موازين القوى المحلية والإقليمية والدولية، وبعد قراءة واقع نسيج المكونات الإجتماعية، كما يبدو، انّها بإتجاه الفيدرالية، بما يضمن ايصال جميع مكونات الشعب السوري، العرقية منها، والدينية، والمذهبية، إلى حقوقها المشروعة، وإدراج هذه الحقوق، في متن العقد الإجتماعي، أوالدستور القادم، المزمع رسمه، وقد تم تحقيق بعض الخطوات العملية، على أرض الواقع بهذا الإتجاه، من خلال التشريعات الصادرة، أو تكوين الهيئات التمثيلية لهذه المكونات توافقاً مع الأحجام والأوزان الخاصة لكل منها، من خلال الإنتخابات التي تم إنجاز المرحلة الأولى منها، من قبل سلطات الادارة الذاتية.

بعد تحديد توجهات القوى الكردستانية، في كل من الجغرافية العراقية، وكذلك السورية، سنتناول قراءة مخططات الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، ثم مخططات الدول الإقليمية، وتحديداً إيران وتركيا، ثم مخططات القوى المحلية وهما العراق وسوريا. وفق المصالح الجيوسياسية، والإقتصادية لكل منها، وفي ظل صراعات المحاور السنية –الشيعية، في منطقة الشرق الأوسط، وأيضاً في ظل صراع الأقطاب الدولية، وهما روسيا والولايات الأمريكية.

3) المخططات الأمريكية:

من البداهة بمكان القول، بأنّ التكتيكات تخدم وتساهم في تنفيذ الإستراتيجيات، لذلك فإنّ الخطط الإستراتيجية الأمريكية، ومنها مشروع "الشرق الأوسط الكبير" يتم بناؤها، ودراستها، وإعتمادها، وثم وضعها قيد التنفيذ، كل ذلك يتم، من قبل مؤسسات الدولة العميقة، والمؤلفة بداية من مطابخ مراكز الأبحاث بما تحوي من مفكرين وباحثين مختصين، لتنتقل وترحل كمشاريع للدراسة والتقييم، إلى الدوائر المختصة في البنتاغون، ووزارة الخاجية، ومجلس الأمن القومي، واللجان المختصة في كل من الكونغرس ومجلس الشيوخ، وبعد التقييم والتعديل والتنقيح، يتم عرضه على الكونغرس ليتم التصويت عليه وإقراره، (وبعد ذلك تصبح ضمن السياسة العامة للدولة الأمريكية – لا تتغير بتغيير الحزب الحاكم سواء أكان ديموقراطياً أوجمهورياً)، وهذا ما جرى وتم بشأن مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي يشمل جغرافيته، من طنجة غرباً، إلى أفغانستان شرقاً الذي أقرّه الكونغرس الأمريكي عام 1983 م.

ومن الجدير ذكره هو ورود كردستان الحرة، أو كردستان الكبرى، ضمن هذا المشروع وإستراتيجياته، وحتى أنّه يعتبر من أولوياته، ولكن التكتيكات المتبعة للتنفيذ، تأخذ مسارات، وأشكال مختلفة، تتراوح بين التفعيل والتنشيط أحياناً، وبين الركود أحياناً أخرى، تبعاً للبراجماتية الأمريكية، في تقييم وتصنيف وتبويب الأولويات، للمصالح الأمريكية، وبذلك تتغير أولوية التكتيكات المتبعة في تنفيذ هذه الأهداف، لذلك يمكن قراءة التكتيكات الأمريكية، ضمن سياق مشروع الشرق الأوسط الكبير الإستراتيجي، فيما يخص كلاً من كردستان العراق وسوريا وفق الآتي:

A. **كردستان العراق:** يمكن قراءة وتفسير الموقف الأمريكي، على ضوء ما جرى، قبل، وقبيل، وبعد، عملية الإستفتاء في الإقليم بشأن الإستقلال، والتي تزامنت مع تكتيك آخر، يتمتع بالأولوية، هو التصدي للنفوذ الايراني (مع ثبات إستراتيجية كردستان الكبرى ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير، وثبات الرؤية الداعمة لسلطات الإقليم، مع الأخذ بعين الإعتبار أيضاً، دور الإقليم في مشروع التصدي للنفوذ الايراني) إلآ أنّ الأولوية أعطيت، ونالها الإستراتيجية الأمريكية في التصدي، للنفوذ الإيراني، ولجم تمدده، خاصة بعد الصفقة والمقاولة المبرمة، مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج، بهذا الشأن (المقاولة الكبرى التي عقدها ترامب مع السعودية ودول الخليج خلال إجتماعه في الرياض، مع زعماء معظم الدول الإسلامية، بشأن التصدي للنفوذ والتمدد الإيراني)، لذلك كانت الأولوية الأمريكية، هي إضعاف تيار نوري المالكي، الموالي لإيران، وإضعاف القبضة الإيرانية، على القرار العراقي، ومحاولة الترويج لحيدر العبادي، وتياره وإظهاره بطلاً أعاد الأراضي المتنازع عليها، وأعاد سيطرة الدولة المركزية على جغرافية الإقليم، بغية دعمه لتحقيق النجاح في الإنتخابات العراقية المقبلة، المزمع إجراؤها في النصف الأول من عام 2018م، وإذا تحقق نجاح العبادي، سيصار إلى المباشرة في تنفيذ مندرجات ومراحل المادة 140 من الدستور العراقي، بشأن المناطق المتنازع عليها، مما يعني أنّ العلاقات الكردستانية – الأمريكية ستبقى إستراتيجية، وإنّ ماحصل خلال وبعد الإستفتاء، وفسر الموقف الأمريكي بالسلبية، إنّما كان تغييراً في ترتيب أولويات التكتيكات، لتحقيق المصالح الإستراتيجية الأمريكية.

B. **كردستان سوريا:** إنّ ما ذكر بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية، تجاه كردستان العراق، تنسحب، وتتطابق معها تجاه كردستان سوريا أيضاً، أي أنها مشمولة، بمشروع الشرق الأوسط الكبير، وأيضاً بمشروع، التصدي للهيمنة والنفوذ الإيراني (تنفيذاً للمقاولة والصفقة الأمريكية- مع السعودية ودول الخليج) خاصة وأنّ قوات سوريا الديموقراطية، وبدعم من قوى التحالف، تسيطر على معظم الحدود العراقية – السورية، والتي تعوّل عليها الإستراتيجية الأمريكية، بغية قطع التواصل بين الميليشيات الطائفية للحشد الشعبي العراقية الموالية لإيران، وبين مثيلتها على الجانب السوري من الحدود، حتى أنّ هناك تفاهماً مع الروس، بضرورة حماية كانتون عفرين، ضد التوجه التركي للإجتياح العسكري لها.

4) المخططات والإستراتيجية الروسية:

يمكن قراءة الموقف الروسي، من الحقوق الكردستانية، بأنّه ليس عدائياً، بل يمكننا القول، بأنّه متفهماً لهذه الحقوق بشكل إيجابي، ويمكن القول أيضاً، بأنّهم كانوا متفهمين الإستقتاء الإستقلالي في كردستان العراق بصورة إيجابية، وحتى أنّهم صرحوا بدعوتهم وتأييدهم للحل الفيدرالي لكردستان سوريا، وضرورة مشاركة وحضور الممثلين الكرد، في مفاوضات حل الأزمة السورية، في المحافل المختلفة، سواء في آستانه، أو سوتشي، أو جنيف، ولكنه موقف براجماتي، قابل للمساومة، وبازارات عقد وابرام

الصفقات، والدليل على ذلك أنّه سلوم تركيا، على إدخال قواتها، على شكل إسفين ضد قوات سوريا الديموقراطية وفي خاصرتها، إلى مناطق الراعي وجرابلس والباب، لمحاصرة مناطق الشهباء الخاضعة لقوات سوريا الديموقراطية، وكذلك السماح للقوات التركية بإجتياح محافظة أدلب، وبغض الطرف عن تمددها لحدود منطقة عفرين، ومحاصرتها، من جهاتها الجنوبية والغربية، كل ذلك مقابل مد انبوب الغاز الروسي إلى أوربا عبر جغرافية تركيا سواء البحرية أو البرية، (وهناك سابقة سيئة الذكرى ومؤلمة، مازالت قابعة في الوجدان الكردستاني، فيما يخص جمهورية مهاباد الكردية في ايران، ووأدها في مهدها، مقابل صفقة مع الشاه الايراني، ودول الحلفاء، ولاننسى النفط أيضاً) ومحاولة إضعاف العلاقة التركية، مع الولايات المتحدة وحلف الناتو، ومن الجدير ذكره أيضاً، أنّ كانتون عفرين، الواقع ضمن منطقة النفوذ الروسي، يعتبرها الروس أيضاً، أنها ورقة ورهينة للمساومة، ويتوقف ذلك كما يبدو، على قيمة وحجم الفدية، ليس مع تركيا فحسب، بل مع الأمريكيين، من جهة، وكذلك مع النظام السوري أيضاً، وحتى مع إيران، ولكن المهم من كل ذلك، هو مدى إلتزامهم بالإتفق الجنتلماني مع الأمريكيين، بعدم تمكين الأتراك من إجتياح عفرين.

أما مخططات ومواقف القوى الإقليمية، وهما تركيا وايران، من الكردستانيين سواء تجاه كردستان العراق، أو كردستان سوريا، فهي أكثرها وضوحاً، وهو موقفها العدائي للحقوق الكردستانية، على المدى الغائر في التاريخ، والمتزامن والمتواتر مع الظهور التاريخي للقضية الكردية، وبالرغم من مرور الكثير من المياه، تحت جسر هذه القضية، خلال الحقبات التاريخية الماضية، تغيرت وتعاقبت قيادات كثيرة على حكم كل من ايران وتركيا، ولكن ثقافة وسياسة العداء بقيت ثابتة وراسخة، يتوارثها الخلف عن السلف، وبدأ مع الايرانيين، منذ قيام كورش الثاني الأخميني، الفارسي بالإستيلاء على الدولة الميدية الكردية، عام 550 قبل الميلاد، وحتى عصرنا الحديث هذا، وكذلك بلنسبة للأتراك بدأت منذ هجرة وغزوات قبائل السلاجقة وإحتلالها جغرافية كردستان والتي بدأت بمعركة "ملاذكورد" في كردستان الشمالية، بين هذه القبائل، من السلاجقة بقيادة السلطان "ألب أرسلان" والبيزنطيين بقيادة الإمبراطور رومانوس ديوجينس في 1071/8/26م.

5) المخطط والإستراتيجية التركية:

بالرغم من العداء التاريخي التركي للحقوق الكردية، وكذلك الى جانب العداء المزمن، بين تركيا التي يغلب على معتقدها الديني، مذهب الإسلام السني، المعادي تاريخياً لإيران المتبنية عقدياً للمذهب الشيعي، والتي تعتبر ايران الصفوية سابقاً، وايران الخمينية لاحقاً، أنها حامية الشيعة وولية أمرهم على المستوى العالمي، ويعود تاريخ هذا العداء بين تركيا السنية، وايران الشيعية إلى يوم 1514/8/23م تاريخ إندلاع معركة جالديران بين الطرفين، على جغرافية كردستان، وعلى ضوء ظهور المخطط الايراني للتمدد والهيمنة على المنطقة، وتنفيذ مشروعه المسمى "الهلال الشيعي" فقد وضعت تركيا، أمام أمرين "أحلاهما مرّ" ومع ذلك تناست تركيا خلافاتها المذهبية المزمنة مع ايران، وأيضاً مع الحكومة الشيعية في العراق، وتحالفت معهم بعد الاستفتاء، على حصار الاقليم، وبذل كافة الجهود للقضاء على الحلم الكردستاني في كردستان العراق، وما زالت تبذل كل الجهود، وتقدم كافة التنازلات لكافة الجهات، منها روسيا وامريكا، وحتى محاولة التصالح مع النظام السوري، في سبيل إجهاض المشروع الكردستاني في كردستان سوريا. لذلك فإنّ في قمة سلم الأولويات في الإستراتيجية التركية، هي أن لا تقوم قائمة لأي مشروع كردي، ولو كان حتى على شكل خيمة على كوكب المريخ !!!.

6) المخطط والإستراتيجية الإيرانية:

إضافة إلى إلتقاء العدوين المذهبيين التاريخيين اللدودين، تركيا وايران، على معاداة الحقوق الكردية من الجانب القومي الإثني، على عموم جغرافية كردستان، فإنّ هناك حاملاً وعاملاً إضافياً، وعداء مذهبياً يضاف إلى العداء القومي الإثني للكرد، ألا وهو العداء المذهبي، كون المذهب السائد لدى عموم الكرد، هو الإسلام السني، أي أنّ العداء الايراني للكرد أصبح يحمل بعدين مضاعفين، أي البعد القومي الإثني، والبعد الآخر هو البعد المذهبي، وبذلك تعتبر ايران أنّ الكرد يشكلون خطراً عليها، كونهم يشكلون ما يقارب ال "10 % من سكانها، وهم في حركة مستمرة نحوالمطالبة بحقوقهم القومية، إضافة الى ذلك، تعتبرهم عائقاً أساسياً، على طريق تحقيق مشروعهم الإستراتيجي، وهو مشروع توحيد جغرافية الهلال الشيعي، الممتد بين طهران، وإلى الضاحية الجنوبية في لبنان، حيث ميلشيا حزب الله، أحد كتائب الحرس الثوري الايراني، مروراً ببغداد ودمشق، وتعتبر إيران سواء الكرد في كردستان العراق، أو في كردستان سوريا، هما قوى معادية، وواقعة على مسار الهلال الشيعي، لذلك لم يأل الجنرال قاسم سليماني، جهداً لمحاربة الإستفتاء وتبعاته، ومحاولة تشتيت الصف الكردستاني الداخلي، من خلال التواصل مع البعض من ضعاف النفوس مثل هيرو وباقل ومن لفّ لفّهما.

هذا في كردستان العراق، أما في كردستان سوريا، فإنّ جهود الجنرال سليماني، لا حدود لها، حيث أنّه يحوز على تفويض الولي الفقيه "المرشد الأعلى الخامئي" كما أنّه يحوز أيضاً على ميزانية مفتوحة من أموال الحرس الثوري لتمويل النشاطات التآمرية، وهو في نشاط محموم، من خلال التواصل مع جهات مختلفة، من مختلف المكونات، وخاصة العشائر العربية، في الجزيرة الفراتية، لإنشاء وتشكيل ميليشيات برواتب مغرية، ومحاولة تأجيج الصراعات الإثنية بين المكونات، بغية محاربة قوات سوريا الديموقراطية، ومحاولة إقامة كيانات تمهد لها تنفيذ مخطط الهلال الشيعي، إضافة إلى سعي الجنرال السليماني، إلى العمل الجاد والحثيث، وضمن إستراتيجية تصدير الثورة التشيعية، يسعى إلى تغيير البنية الديموغرافية في نسيج المكونات السورية، ونشر الحوزات الفقهية الشيعية، والتي تقارب ال 17 حوزة، في سوريا، خدمة لمشروع إقليم، فيدرالية سوريا المفيدة (الفيدرالية ذات الطابع والهوية الشيعية) على مبدأ (ما لا يدرك كله، لا يترك جله) أي عندما عجز عن الإستحواذ على سوريا كاملة، فلا بأس من الإكتفاء ب "سوريا المفيدة".

7) المخطط المحلي العراقي:

لا شك أن قراءة فاحصة، ودقيقة، لمسار العلاقة بين الحكومات المركزية في بغداد، مع القوى الفاعلة في الإقليم الكردستاني، سواء القوى القبلية والعشائرية، أو القوى السياسية بعد تعاظم نفوذ الأحزاب السياسية فيها، تظهر هذه القراءة، وتفصح بوضوح، عن أنّ الهاجس الأساسي لدى السلطات المركزية في بغداد، هو السيطرة المباشرة على الحياة السياسية والإقتصادية في الإقليم، دون إتاحة أي هامش لذلك للفعاليات والقوى المحلية بدءاً من العهد الملكي، مروراً بعهود الحكام الجمهوريين، مثل عبد الكريم قاسم، والأخوان عارف، أي عبد السلام وعبد الرحمن، والبكر وصدام، وصولاً إلى نوري المالكي، وحتى العبادي لا يبدو أنّه يختلف كثيراً إن سنحت له موازين القوى المحلية والدولية.

ويتوقف ذلك على قوة وضعف سلطات المركز، (وهناك رسالة موجهة من الملك فيصل الى الحكومة البريطانية، يطلب فيها الدعم العسكري، بغية السيطرة والهيمنة المركزية على الإقليم) وهذه السياسة وهذا الهاجس، ما زال موجهاً ومحدداً لسلوك وممارسات حكام المركز، ويدلل عى ذلك، ممارسات صدام حسين عام 1974 م و1983 و 1988 وفيها الأنفل وضربة حلبجة الكيمائية، ثم محاولة المالكي أيضاً في كركوك بواسطة قوات عمليات دجلة عام 2008 م.

والآن إستنجد حيدر العبادي، بإيران وتركيا، مدعوماً بقوى حشدية طائفية، لإجتياح الإقليم، متذرعاً بإجراء الإستفتاء كغطاء للهاجس الكامن، وهي الإستراتيجية الراسخة لهذه الحكومات المتعاقبة، بإجتياح الإقليم، والسيطرة المباشرة على مقدراته، ويبدو أنّه ليس هناك ما يدلل على حدوث تغيير إيجابي، على هذه الإستراتيجية في المدى المنظور، وهذا التوجه لا يترك الكثير من الخيارات، أمام سلطات الإقليم وفعالياته السياسية، سوى خيار واحد، هو إعلان الإستقلال حينما يتاح الظرف المناسب، ومحاولة أن يكون ذلك بأقل الأثمان والتكاليف.

8) المخطط المحلي السوري:

بقراءة متأنية لمسار وتطورات أحداث الثورة السورية، يظهر ويتضح، بأنّ النظام ليس صاحب قراره وكما يقال (بأنّ موّاله ليس ولم يكن من رأسه)، وبأنّ قرار التصعيد، وإقرار الحل والمواجهة الأمنية العسكرية، للجماهير الثائرة ضد الفساد بأشكاله المختلفة، المالي، والإداري، والإقتصادي، والإستبداد الأمني الذي لا حدود له ولا ضوابط، (حتي أنّ الكثيرين يرون، بأنّ سوريا هي عبارة جهاز مخاباراتي أمني، له دولة) كان هذا القرار المجابهاتي الأمني تجاه قوى الثورة، هو بمجمله كان إيرانياً، الذي بات يسيطر على القرار السوري، من خلال طوابيره في مرافق السلطة السورية المختلفة، الأمنية والعسكرية، مستندين إلى إستثماراتهم الكبيرة، المالية منها، والفكرية والفقهية التشيعية الحوزوية، وسعيهم الحثيث لبناء قوات ميليشياوية طائفية بأموال ايرانية، على غرار الحرس الثوري، لحماية الثورة التشيعية في سوريا، على حساب إضعاف القوات المسلحة الرسمية للدولة السورية، لأنّهم يدركون عين اليقين، بأنّ أي إنفتاح على الديموقراطية، ومشاركة الجماهير بتقاسم السلطة والثروة، هي بداية زوالهم، وهذا من الطبيعي أنهم لن يرتضونه.

ولكن بعد الدخول الروسي، لمسرح الأحداث السورية، في 2015/9/30م بدأ الصراع الإيراني – الروسي على النفوذ في سوريا، حيث أنّ للروس أيضاً نفوذ ضمن القوات المسلحة السورية، دأبوا على بنائه طيلة الحقبة السوفيتية، وإرتبط الكثير من الضباط السوريين بالعقيدة الروسية في الثقافة والسلوك، خلال فترات تدريبهم الطويلة، في الأكاديميات العسكرية الروسية، إضافة إلى أنّ معظم العتاد العسكري السوري، هو ذات المنشأ الروسي، لذلك بعد ابرام الصفقة الروسية – السورية، والتي كان بنودها الرئيسية، هي قاعدتي حميميم الجوية، وقاعدة طرطوس البحرية، إضافة إلى صفقات إقتصادية مختلفة، مقابل دعم النظام عسكرياً ضد قوى المعارضة، بعد هذه الصفقة، برز الصراع الإيراني –الروسي إلى العيان، في كثير من المحطات والمواقف، لذلك فإنّ الروس أيضاً لا بأس لديهم، في إقامة فيدرالية "سوريا المفيدة" إن لم يتمكنوا من تمكين النظام من ممارسة الحكم والسيطرة المركزية، على كامل الجغرافيا السورية، ولكن في ظل نظام علماني، في ظل قوات عسكرية رسمية، بعيدة عن ميليشيات مذهبية، طائفية وليس كما تسعى إيران، لإقامة إمارة الولي الفقيه، ضمن جغرافية "فيدرالية سوريا المفيدة".

ومن هذه القراءة، المتواضعة، يمكن التوصل إلى أنّ النظام السوري يرى، إن بقي من رؤيته وقراره شيئ ؟؟؟، أن قيام فيدرالية كردستانية، تحت أية مسمى، مثل روزآفا، أو فيدرالية شمال سوريا، أو أي مسمى آخر، يخدم ويبرر إقامة كيان: سوريا المفيدة، "ولكن هل يكون على شكل كيان علماني كما يريده الروس (وهو ما ينحو إليه معظم مكوّن الطائفة العلوية في سوريا ويسعون الى بلوغه) أو على شكل إمارة مذهبية – تشيعية تابعة للولي الفقية (الإمام الخامنئي –ولي الزمان – قدس الله سره) وهذا يتوقف شكله وبنيته، على مدى مآلآت ونتائج حسم الصراع الروسي – الإيراني.

المصادر والمراجع

1) الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث – تأليف برنارد لويس.

2) رحلة الى بلاد العلويين عام 1878 م – تأليف ليون كاهون

3) الحشد الشعبي ومستقبل العراق دراسة من إعداد مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، للباحثين **ريناد منصور** و فالح عبد الجبّار

4) البعث الشيعي في سورية 1919-2007 م إعداد المعهدالدولي للدراسات السورية-معهد بحثي مستقل غير ربحي

5) كوردستان – الجيوبوليتكس المعاصر –تحليل – منهج – سلوك – تأليف الدكتور فؤاد حمه رشيد - السليمانية

التوظيف السياسي للأدب الكلاسيكي في روسيا

جودت هوشيار

لعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا، إن الأدب الكلاسيكي الروسي، هو الإسهام الروسي الحقيقي في تطور الثقافة العالمية. فهو يحتوي على عدد كبير من الروائع الأدبية، التي لا زالت تحتل مكانة مرموقة في الأدب العالمي. وهذه حقيقة يعترف بها كل متذوق للأدب الرفيع، أتيح له الدخول الى العالم الساحر لعمالقة الأدب الروسي، عالم العواطف الجياشة والمصائر التراجيدية، الزاخر بالقيم الإنسانية، والأخلاقية، والروحية المشتركة بين البشر، بصرف النظر عن العرق والدين والثقافة، لذا فهي مفهومة وممتعة لجميع محبي الأدب الحقيقي في العالم حتى يومنا هذا.

عندما اطلع القاريء الغربي على الأدب الروسي الكلاسيكي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقع في عشق هذا الأدب. ولم يمض وقت طويل حتى شرع نقاد الأدب في أوربا ومن ثم في أميركا، يتناولونه بالبحث والدراسة، وأخذ عدد كبير من الكتاب الغربيين يتعلمون منه تقنيات الكتابة.

كان القرن الماضي، قرن الأدب الروسي الكلاسيكي في الرواية، والقصة، والمسرح، والسينما. قرن تولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف، ولم يستطع أي أدب قومي، أو وطني في أبعد زاوية من عالمنا الفسيح، أن يتجنب تأثير هذا الأدب الملهم، الذي ترجمت روائعه الى أكثر من (170) لغة من لغات العالم مرات عديدة، وصدرت في طبعات متلاحقة، وحولت إلى أفلام سينمائية ناجحة في هوليود وفي بقية أنحاء العالم. ويكفي أن نقول إن السينما العالمية أنتجت (234) فيلماً، مستوحاة من قصص ومسرحيات أنطون تشيخوف، منذ ظهور السينما الصامتة وحتى اليوم.

الأدب الكلاسيكي الروسي، هو أدب "الموضوعات الأزلية"، فقد حاول الكتّاب الروس الإجابة عن أسئلة الوجود الأساسية: معنى الحياة، وطبيعة الإنسان، والخير والشر، ووجود الخالق. وحاول كل منهم الإجابة عن تلك الأسئلة بطريقته الخاصة، وتجسيد البطل النموذجي لزمانه.

لن نستطيع أن نفهم روسيا، وكيف وبماذا يفكر الروس، من دون أن نقرأ لهؤلاء ولغيرهم من كبار الكتّاب الروس. حقاً لقد تغيّر الواقع السياسي، والإقتصادي، والإجتماعي، والثقافي في روسيا كثيراً منذ ذلك الحين، نتيجة للأحداث العاصفة، التي شهدتها خلال تأريخها الحديث، ولكن (الروح الروسية) بقيت تقريباً كما كانت في العصر الذهبي للأدب الروسي في القرن التاسع عشر. لأن تغيير الأنسان أصعب من تغيير الواقع المادي.

الإنسان - أي إنسان - لا يتغير، الا ببطأ شديد. فقد أخفق البلاشفة في خلق إنسان سوفيتي وفق مقاييسهم القيمية طوال (73) عاماً من التلقين الأيديولوجي. ولن نفهم روسيا اليوم، ولا الروح الروسية، إلا بالرجوع إلى الأدب الروسي الكلاسيكي، وهذا صحيح الى حد كبير بالنسبة إلى بقية شعوب العالم، فالأدب الحقيقي يعكس العالم الروحي لأي شعب وثقافته.

كان الأدب الروسي هو المعبر الحقيقي عن الواقع الروسي، وعن تطلعات الجماهير وطموحاتهم وآمالهم. وعن أفكار العصر التقدمية، ولعب دوراً اساسياً في تشكيل وعي جمعي يناهض الظلم، ويسعى إلى الحرية والعدالة الإجتماعية. وهو الذي هيأ المناخ العام للثورتين الروسيتين في شباط واكتوبر 1917. ولعل أبلغ دليل على ذلك هو أن زعيم الثورة البلشفية فلاديمير لينين، كتب قبل ثورة اكتوبر أربع مقالات عن أدب وآراء ليف تولستوي، ودوره المؤثر في الأدب الروسي والعالمي، وفي تنوير واستنهاض المجتمع الروسي، وبضمنها مقاله الشهير تحت عنوان "تولستوي كمرآة للثورة الروسية". وكثيراً ما كان لينين يهاجم خصومه عن طريق مقارنتهم بشخصيات غير محبوبة وأحياناً هامشية استمدها من الأدب الروسي.

كان الكتّاب الروس دوما معلمي الشعب، و"مهندسي الروح البشرية". وكانت أعمالهم الأدبية بمثابة غذاء فكري وروحي للنخب الثقافية. ولما كانت المعارضة السياسية، وكل وسائل التعبيرعن الرأي، تقمع بشدة في ظل الأنظمة الروسية المتعاقبة، فإن الأدب أصبح المتنفس الوحيد للمثقفين.

ولعل هذا الدور العظيم الذي نهض به الأدب الروسي هو الذي دفع تلك الأنظمة الى توظيف الأدب كسلاح سياسي لخدمة مصالحها وأهدافها.

كان القياصرة الروس وحكام الكرملين قراءاً نهمين للأعمال الأدبية – ليس لأنهم كانوا من هواة القراءة – بل من اجل فرز الأعمال (المضرة) بالنظام القائم - من وجهة نظرهم - عن تلك التي يمكن توظيفها لترسيخ وتعزيز هيمنتهم على السلطة. وحاولوا تحويل الأدب الى أداة سياسية قوية، وسنرى في الفقرات اللاحقة كيف جرى التوظيف السياسي لأهم الأعمال الأدبية الروسية الكلاسيكية.

القيصر رقيباً على شعر بوشكين

لم يكن أمير الشعراء الروس الكساندر بوشكين (1799 - 1837) على وفاق مع السلطة القيصرية، بسبب تأييده لانتفاضة (14) ديسمبر 1825، التي تحدت تنصيب القيصر نيكولاي الأول. ومارس هذا الأخير شخصياً، بعد توليه السلطة دور الرقيب على نتاجات بوشكين، ومنع نشر بعضها. وعانى الشاعر من النفي والتضييق. ويقال إن السلطة كانت وراء مصرعه في مبارزة خطط لها القصر الإمبراطوري بذكاء للتخلص منه.

النظام السوفيتي ثمّن عالياً قصائد بوشكين، التي تغنى فيها بالحرية والعدالة، منتقداً النظام القيصري: "أيها الحاكم المتغطرس أكرهك وأكره عرشك" وتأييده للديسمبريين (ثوار انتفاضة ديسمبر 1825)، كما أشاد البلاشفة بملحمته الشعرية الرومانسية "غافريليادا" التي كتبها الشاعر في عام 1821، عندما كان في ريعان الشباب، وهي محاكاة ساخرة ولطيفة لبعض الأحداث الواردة في الكتاب المقدس حول (حواء وآدم و السيدة العذراء)، وفيها مقاطع إيروتيكية رائعة عن الحب والجمال الأنثوي. وكان هدف النظام السوفيتي من هذه الإشادة هو الإيحاء للقاريء بأن بوشكين كان ملحداً، وهذا تفسير مغرض لهذه الملحمة البديعة بصورها الأخاذة، وطابعها المرح اللطيف، حيث تتجلى فيها عبقرية بوشكين المبكرة. أما قصائده الوطنية، التي يمجّد فيها روسيا القيصرية مثل قصيدة "إلى المفترين على روسيا" و قصيدة "رجاء المجد والخير" فكان النظام السوفيتي يزعم أن الشاعر قد كتبها تحت ضغط الرقابة القيصرية.

وفي عهد بوتين نجد تقييماً يناقضَ تماماً، التقييم السوفيتي للمنجز الشعري لبوشكين، حيث يرى النظام الحالي أن قصائد بوشكين الوطنية، التي مجّد فيها روسيا العظيمة، هي إنجازاته الشعرية الحقيقية. أما مناداته بالحرية والعدالة، والدفاع عن الثوار الديسمبريين، وعن المضطهدين في روسيا والعالم، ومحاكاته للكتاب المقدس، فهي في نظر النظام الحالي، من طيش الشباب، ومن أخطاء الشاعر الفظيعة. ويزعمون أن الشاعر نفسه قد ندم على كتابتها.

القيصر ليف تولستوي

كتب الكاتب والناشر أليكسي سوفورين (1834 – 1912) في دفتر يومياته بتأريخ 29 أيار 1902 يقول: لدينا قيصران: نيكولاي الثاني، وليف تولستوي. أيهما أقوى؟. إن نيكولاي الثاني، لا يستطيع أن يهز عرش تولستوي، ولا أن بفعل شيئاً ضده، في حين أن تولستوي قادر بكل تأكيد على هز عرش نيكولاي وسلالته. إنهم يلعنون تولستوي. والسينود، أي (المجلس المسكوني) غاضب عليه. ولكن بوسع تولستوي ان يرد عليهم بمنشور سرعان ما يتلقفه الناس في روسيا، وينشر في الصحف الأجنبية. جربوا! من يستطيع أن يمس تولستوي بشعرة؟

ان التأثير الطاغي لعملاق الأدب الروسي، لم يقتصر على الشرائح المتنورة في المجتمع، بل شمل معظم أفراده. حتى الفلاح البسيط، الذي لم يكن يعرف القراءة والكتابة، كان يعرف ان تولستوي كاتب عظيم ومصلح اجتماعي مهيب.

كانت علاقة تولستوي بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية سيئة. وكان يقول أن"ان الدين نبع ماء صاف، ولكن رجال الدين يلوثونه، ثم يقولون للناس تعالوا أشربوا من هذا الماء".

كشف تولستوي زيف رجال الدين، والكنيسة، التي اتهمها بعدم مناصرتها للفقراء والوقوف مع القياصرة والظلم. فكفرته الكنيسة وأبعدتهُ عنها حرمانهُ من رعايتها عام 1901.

وبطبيعة الحال فإن السلطة السوفيتية اعتبرت هذه العلاقة السيئة أمراً ايجابياً. أما اليوم فإن نظام بوتين – المتحالف مع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية - يرى عكس ذلك تماماً، ويعد موقف تولستوي من الكنيسة أمراً سلبياً للغاية. ولعل أبلغ دليل على محاولة بوتين التقرب من الكنيسة، هو إن الدولة تجاهلت الذكرى المئوية لوفاة تولستوي (1910 – 2010) انصياعاً لموقف البطريكية الأرثوذكسية، التي رفضت عودة تولستوي إليها، رغم اعترافها بعبقريته.

دوستويفسكي بين ستالين وبوتين

كان ستالين قارئاً نهماً، ويقال أن مكتبته الشخصية في الكرملين كانت تضم نحو (30) ألف كتاب، ومكتبته في بيته الريفي نحو (10) آلاف كتاب في شتى حقول المعرفة، بينها أهم الأعمال الأدبية الكلاسيكية الروسية والعالمية. وكان يردد غالباً اقتباسات من نصوص الكتاب والشعراء الروس العمالقة، ولكنه لم يكن بوسعه أن يغفر لدوستويفسكي رواية "الشياطين" وهي رواية صدرت عام 1872، وترجمها سامي الدروبي الى العربية نقلاً عن اللغة الفرنسية في الستينات من القرن الماضي، تحت إسم "الموسومون". ويشير الاسم إلى السياسيين المهوسين بالعنف، ويشبههم الكاتب بالذين أصابهم مسٌ شيطاني.

تعد "الموسومون" من أفضل الروايات السياسية، التي تتناول علاقة التنظيمات الثورية المعارضة بالطبقة الاستقراطية الحاكمة في الإمبراطورية الروسية، حيث يصور فيها دوستويفسكي بعمق سايكولوجي لا نظير له، مدى توغل الأفكار اليسارية في المجتمع الروسي، والصراع المرير بين طبقات الشعب. رواية تدين سفك الدم، وإحراق المنازل من أجل إحداث التغيير. وتسخر من المعارضة والليبراليين. وتعد هذه الرواية نبؤة تستشرف سلبيات الثورة البلشفية قبلَ وقوعها، ولهذا مُنعت الرواية وصودرت في الإتحاد السوفيتي ودول المعسكر الأشتراكي .وقد حاول البلاشفة بكل السبل، التعتيم على عظمة دوستويفسكي، وعدم اعادة نشر هذه الرواية والعديد من اعماله الادبية الأخرى.

كما منع البلاشفة نشر (يوميات الكاتب)، التي تتضمن هجوماً عنيفاً على الراديكالية الثورية. ولقيت رواية دوستويفسكي "مذكرات من البيت الميت"، إنتقاداً شديداً، لأن المعتقلات القيصرية كان يذكّر القراء بالمعتقلات السوفيتية.

كان مما يقلق دوستويفسكي، الإلحاد والاباحية والانحلال، لذا كان مؤلف "الجريمة والعقاب" يعد رجعياً في نظر الحزب الحاكم، ومصيره التجاهل والاهمال. وكانت التهم الموجهة اليه، هي: التشاؤم، الموقف العدائي من الثورة، اللاعقلانية، والتدين. وهي الأسباب ذاتها التي تجعل من دوستويفسكي اليوم الكاتب المفضل لدى بوتين.

ان "الجريمة والعقاب" و "العبيط" و "الشياطين" و "الأخوة كارامازوف" ليست مجرد روايات، بل مؤشرات على ما يمكن أن يحدث لروسيا إذا لم تعد إلى جذورها، إلى ما قبل عهد بطرس الأكبر.

التوظيف السياسي لآفكار دوستويفسكي

لا تمتلك روسيا البوتينية أيديولوحية عالمية مغرية وجاذبة، كالتي كان الأتحاد السوفيتي يواجه بها الغرب الرأسمالي، لذا فإنها تستعين بأفكار وآراء عدد من الكتّاب والفلاسفة الروس، التي يمكن استخدامها لغايات سياسية. يبدو بوتين أمام الكاميرات وفي لقاءاته مع الكتاب والشعراء الروس – على النقيض من ستالين - مفتونا بدوستويفسكي، ويحاول استغلال رواية "الموسومون" في محاربة المعارضة، الليبرالية منها واليسارية على حد سواء، وضمان تأييد الناخبين الروس الذين ما زال أغلبهم يبجلون عمالقة الأدب الكلاسيكي. ..... ص 6 .....

الرقة ومتطلبات الحياة الجديدة

المحامي ابراهيم عبدالرحمن

محاولة للحفاظ على الرقة التي اعتدت عليها

لنا عود إلى الكتب الجغرافية للتعريف بموقع المدينة، لا ولن أستلهم بعض الأفكار من كتب التاريخ حول المدينة وماهيتها الديمغرافية، فالرقة هي خارج الحسابات السياسية والصراعات الداخلية، خارج لعنة الثروات الباطنية، هكذا أفهمها.

أبناء المدينة الذين اجتهدوا، إعلامياً ومن قبل؛ ثورياً وإغاثياً واجتماعياً، وقبل كل ذلك؛ وطنياً سياسياً، يكتبون تفاصيل حياة المدينة ويدونون أحداثها الفارقة، وبين الحين والآخر تصدر لهم روايات أو كتب تجسد مدى حبهم وانتمائهم لهذه البقعة الجغرافية من الكون.

على مدى سنوات حكم البعث، نالها الظلم وأسماها البعث بالمدينة النامية، أي تخلفت عن الالتحاق بركب شقيقاتها الأخريات في المجال النهضوي، فلا وزراء من أبناء المدينة ولا مسؤولين عسكريين أو حكومين. مدينة مهمشة حتى في نشرة الأحوال الجوية التي كان التلفزيون الحكومي يبثها، لم تجد لها موقع على الخارطة الجوية السورية.

طيبة أرضها وبساطة أهلها، وسمات ومتفردات أخرى تمتاز بها الرقة، تؤهلها لأن تستعيد عافيتها وأن تنفض من على بدنها غبار السواد كما وعدت وفعلت بتمزيق رداء الاستبداد الآثم.

منعطف ثالث يعيشه الرقاويون الآن، محطة ثالثة، هي كعادة السابقات ذات ملامح واستراتيجية خاصة، إلا أنني شخصياً أراها أي المحطة الحالية؛ مختلفة وقابلة للاقتراب مع بعض التعديل من واقع قد يكون منطقي، إذ أن مقولة بأن المظلوم لا يجب أن يظلم، قد تكون رديفاً للعمل التقاربي.

خلال متابعتي ومن خلال محاولاتي كإبن لهذه المدينة، سوف أحاول طرح مجموعة من النقاط التي لربما تساعد في تخفيف الاحتقان الذي يتواجد في مكان ما منها، هذه النقاط ليست جميعها نتاج فكري للأمانة وإنما حصيلة نقاشات ومتابعات تكللت بالتواصل الدائم مع الفاعلين في الميدان، والنقاط هي:

1- الدعوة لعقد مؤتمر عام لجميع أبناء المدينة، تكون الدعوة مفتوحة ويكون النقاش والحوار بطريقة عقلانية، استيعابية وغير إقصائية.

2- التخفيف من القيود المفروضة على عمل منظمات المجتمع المدني.

3- على الادارة الذاتية، أن تولي أهمية أكبر لدور ومكانة الشخصيات العشائرية في المدينة وإبراز الاحترام الكافي لهم، باعتبارهم ممثلين واقعيين لشريحة مجتمعية في المدينة.

4- خلال السنوات السبع المنصرمة، برز الكثير من أبناء وبنات الرقة كناشطين وثوريين ووطنين، يضافون إلى سجل الرقة المشرف من نخب وطنية وسياسية عريقة. هؤلاء يجب أن لا يتم إقصائهم، بل يفترض أن تتم محاورتهم واكتسابهم كقيمة وطنية هامة.

5- موضوع المعتقلين، يجب على قوات سوريا الديمقراطية، أن تلتزم بالجانب القانوني أكثر، وأن تعمل في إطار قوننة لأعمالها، ولا ننسى أن الكثير من الأسر تنتظر بفارغ الصبر معرفة مصير أبنائها الذين كانوا معتقلين لدى تنظيم داعش.

6 - فيما يخص موضوع التجنيد الإجباري، هذه النقطة توجب إيلاءها أهمية خاصة وكبرى، وذلك للحيلولة دون عودة التنظيم أو النظام كي لا يترافق مع عودتهم حالات من الانتقام والتصفية والاغتيالات والاعتقالات، هنا مكمن الخطر، وهنا الواجب على أبناء المدينة حماية مدينتهم عسكرياً، وما يطرح من خلال واجب التجنيد الاجباري من قبل الإدارة الذاتية، يتوجب إعادة النظر فيه وإعادة صياغته بما يتوافق مع خصوصية المدينة.

7 - وجوب أن يكون الباب مفتوحاً للجميع للمشاركة في إعادة إعمار مدينته، والمساهمة في مجمل النشاطات والفعاليات الحالية والمستقبلية في المدينة.

كانت الرقة تمتاز بوحدة النسيج المجتمعي، لدرجة أن جميع الذين احتضنتهم المدينة من أبناء المدن والمحافظات الأخرى، كانوا يجيدون التحدث بلهجة المدينة تقريباً، ولا أرى ذلك إلا من باب الود والسعادة في العيش في هذه المدينة.

8- هناك نقد لأحوال اللاجئين في المخيمات، وشكوى من سوء الأحوال والمعاملة.

9- ملف نزع الألغام، ما زال يشكل هاجس كبير، ناهيك عن حصده للأرواح بشكل يكاد يكون يومي.

ان الارواح التي بذلت لتحرير المدينة، وما يبذل الآن من جهود لإعادة الحياة للمدينة. تعتبران لبنات أساسية واجبة البناء عليها.

نعم أيها البعث، انها مدينة نامية ولكن ليس بقدراتها الحضارية وإنما نامية في خلافات واختلافات أبنائها الأصليين والمكتسبين.

في احدى أيام التاريخ الغابرة، حدثت في صفين معركة الفتنة الكبرى، حدثت على ضفاف الرقة، كل يأمل أن لا يفتح المارقون صفحات التاريخ مجدداً.

في القحبنة والشرمطة السياسية

غسان جانكير

لستُ أذكر متى قرأت المعلومة تحديداً، عشر سنين، أكثر أو أقل، المعلومة تقول: إن الدكتور الظريف محمد توفيق البجيرمي، الذي كان يقدّم البرنامج التلفزيوني الطريف، على القناة الاولى في التلفزيون السوري، حدث أنه في إحدى محاضراته في كلية الآداب في جامعة دمشق، أن استفزّته إحدى الطالبات بثرثرتها، فما كان منه إلّا أن يطلب منها الخروج بالقول: "أخرجي من القاعة أيتها القحباء"، ما دفع الطالبة لتقديم الشكوى ضده لدى رئاسة الجامعة، التي شكّلت لجنة من الدكاترة لتوبيخه على هذه "الشتيمة"، لتندهش في جلسة المحاسبة، مما يقرأه البجيرمي من شرحٍ لمعنى القحباء، من قاموس كبير بين يديه، إذ تبيّن أن معنى القحباء لا يدل على الشائع من المعنى، وإنما يدل على معنى الثرثارة !.

الغريب إن كل هذه السنين لم تستطع تبديل المعنى "الفاحش" الذي لُصق بصفة القحبة، وأنها عجزت عن إزالة ما رسخته عشرات السنين في عقول المتكلمين بالعربية، والمتأثرين بها أيضاً، ما ينسف إلى حد ما افتتان هؤلاء وأولئك، بظهور الحق وزهوق الباطل.

أمّا الأكثر غرابة، وربما المتجاوزة حد الاندهاش، بل، حد شد الشعر قهراً على هذه الصفة، كيف تُلصق، ببائعة الهوى، التي دفعتها الأبواب الموصدة إلى بيع خدماتها للعملاء، وهي حريصة، أن تتم عملية المبادلة، بأقصى ما تستطيع من السر والكتمان، فيما لا يخطر ببالنا أن الكثير من السياسيين، وهم يمارسون الثرثرة، الذين تفتقد خطاباتهم الطويلة جداً، لـ (جملة مفيدة) ينتظرها المُصفّقون والمُحيّون الذين على أمرهم مَغلوبون ؟!.

لا يخلو التاريخ البعيد والقريب من هؤلاء الساسة، الذين لا يكتفون بالقحبنة السياسية، بل، يشرمطونها أيضاً، التي تعني بالفصحى التلوين أو (الماكياج) في مسعاهم الترويج لبضاعتهم بالقحبنة، التي ستبور حتماً، إن لم يُشرمطوها بالتنويع والتلوين، فيكادون أن لايقفوا عند جبهة من القحبنة فتحوها مع غيرهم من الساسة، بل، يتبعونها بالشرمطة مع هذه الدولة أو تلك المنظمة، حتى بات من الواضح جداً، أن هؤلاء لا يمكنهم العيش وطلب الرزق، كباقي البشر، إلّا من ممارسة القحبنة وتجميلها بالشرمطة.

ما يُنغّد العيش، ليس فقط استحواذ هؤلاء القحاب الشراميط، على منصات التواصل الاجتماعي، يهدد بعضهم، من خلالها، بقطع المساعدات والأرزاق عن الخصوم والمنتقدين، ويُقبّح بعضهم، بالقول على الآخرين مُهدداً بإيقافهم عند حدودهم، وبعضهم الآخر قد (ضاعت طاستهم)، بسبب الثرثرة أو القحبنة الزائدة، بين مقاومة الامبريالية وبين تمنياتهم أن يكونوا عملائها، حين يكون الارتقاء إلى مستوى التحالف صعب المنال.

مهلاً ! ولم هذا الاندهاش والاستغراب مما قيل، طالما السياسة ذاتها تحوّرت في المعنى والممارسة، التي كانت تعني، فيما مضى، أن يُهذّب السائس مُهرة جموح، بوعودٍ صادقة، من قضمة تفاح أو قبضة شعير، حتى تُمكّن الفارس من ظهرها، فصرنا نرى الحمير يتنطّعون لهذه المهنة، فيقال عنهم ساسة، "فتخيل يا رعاك الله" حمير تسوّس الأفراس !!.

تتمـــــة: التوظيف السياسي للأدب الكلاسيكي في روسيا

وهذا الإفتتان الظاهري بدوستويفسكي، هو الذي جعل الساسة والصحفيين في الغرب يعتقدون أن فلاديمير بوتين يؤمن بأفكار دوستويفسكي. ولكننا نرى أن الأمر مجرد استغلال لبعض جوانب أعمال هذا الكاتب العظيم لخدمة النظام الحالي في روسيا، وهي الجوانب ذاتها التي إنتقدها النظام السوفيتي. حيث كان الكاتب العظيم يعتقد ان لروسيا رسالة سامية، وهي تحرير الشعوب السلافية، وتوحيدها بزعامة روسيا. بوتين يحاول اليوم تحقيق هذا الهدف بمعونة الكنيسة الأرثوذكسية، وبالترويج لبعض آراء وأفكار دوستويفسكي، التي تنسجم مع سعي بوتين من أجل استعادة روسيا لدورها كدولة عظمي في العالم.

خلال الحرب الروسية التركية (1877-1878)، أكد دوستويفسكي أن الحرب قد تكون ضرورية، إذا كان من وراءها الحرية والخلاص. وأعرَب عن أمله في استعادة الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.

و ذكر دوستويفسكي في مُذكراته، أن الشعب والقيصر يجب أن يكونا صفّاً واحداً: "بالنسبة للشعب، القيصَر ليس سلطة خارجيّة، أو سُلطة لبعض الناس... بل هو قوّة وسلطة للجميع، ولتوحيد جميع الناس".

ان ما يجذب بوتين في دوستويفسكي ليس العمق السايكولوجي لروايات الكاتب العظيم، بل إفتتانه بدوستويفسكي البيزنطي، الذي طوّر في "الأخوة كارامازوف" وجهة نظر التصوف الأرثوذكسي، الذي يحلم بانتصار الكنيسة، والقضاء على الالحاد الثوري، الذي يهدد دور ونفوذ الكنيسة في المجتمع.

ذات مرة وفي اجتماع عقده الرئيس بوتين مع محافظي الأقاليم في الإتحاد الروسي، أوصاهم بضرورة قراءة روايات دوستويفسكي. وقال: "عليكم بتصفح كتابات دوستويفسكي حول العامل الافرو آسيوي في السياسة الروسية، فهي ممتعة للغاية، وكأنها كتبت اليوم". وقد تبدو هذه النصيحة غريبة للغاية. ما علاقة مضامين تلك الروايات – التي كتبت قبل حوالي قرن ونصف - بإدارة الأقاليم في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين؟. لقد كان لدوستويفسكي حساسية بالغة ازاء التيارات الليبرالية والعدمية التي اجتاحت الثقافة الروسية والغربية، ونصيحة بوتين دعوة صريحة لعدم التسامح مع مثل هذه التيارات في أيامنا هذه.

لا يشير بوتين إلى تولستوي إلا نادراً، ويركز على أقوال دوستويفسكي، الذي كان يؤمن بالتفوق الروسي. وهذ يناقض تماماً اعتقاد تولستوي بعالمية التجربة الإنسانية، بغض النظر عن القومية، والثقافة، والدين. بوتين اختار دوستويفسكي، الذي كان يعتبر روسيا أكثر الدول المتطورة روحياً. ولا يقتصر تركيز بوتين على أفكار دوستويفسكي، بل غالباً ما يشير في خطبه إلى أقوال الفلاسفة الروس مثل سولوفيوف، وبيردايف، وخاصة ايلين، الذين وقعوا تحت تأثير أفكار دوستويفسكي القومية.

أما تولستوي فقد كان وطنياً أحب شعبه دون مغالاة، أو إحساس بتفوق الروس على الشعوب الأخرى كما هو واضح في "الحرب والسلام". وآمن بأن لكل شعب من شعوب العالم ثقافته المتفردة.

هلال شيعي في بحر السنة

زاكروس عثمان

تشهد بؤر النزاع المشتعلة في الشرق الأوسط تقلبات سياسية وعسكرية سريعة وحادة، وهذا يعطي مؤشرات على أن أزمات المنطقة لن تشهد انفراجاً في المدى المنظور لأن ما يجري فيها هو حرب عالمية تجري بالوكالة، ونتيجة تعدد قوى الصراع وتناقض مصالحها بات التوصل إلى حلول سلمية صعبة المنال، وعلى ما يبدو فان مناخات الفوضى الخلاقة أو الهدامة ستبقى سائدة لعقود اخرى، ومن يعتقد أن هذه الفوضى نتاج عملية تآمرية فإن اعتقاده غير دقيق تماماً، لأن النزاعات القائمة تراكمات بنيوية مركبة في مجتمعات المنطقة، وكان لا بد من إنفجار البركان لإخراج محتوياته إلى السطح، ومنها الصراع التاريخي بين الشيعة والسنة الذي أصبح عنواناً بارزاً للأزمة في المرحلة الحالية، ولم يعد هذا الصراع محصوراً في نطاقه التقليدي بل بات صراع محاور تعمل على توجيه هذا المذهب أو ذاك في خدمة ايديولوجيا لها أهداف استراتيجية - سياسية أبعد ما تكون عن العقائد الدينية.

لدينا سؤال محوري، وهو: إذا كانت هناك أطراف سنية وشيعية تنتهج الإسلام السياسي، فمن هو الطرف الذي نجح في توظيف المذهب في تحقيق أهدافه السياسية، ولماذا نجح أحدهما وفشل الآخر؟.

تبعاً للمعطيات يمكن القول: إن التشيع السياسي في طريقه إلى تحقيق النجاح في إنجاز هدفه الاستراتيجي ويقابله إخفاق المشروع السني هذا إن كان للسنة مشروع أصلاً، مع أن الحزب السني يتوزع على عشرات الدول مترابطة جغرافياً وتمتلك ميزة التفوق العددي ناهيك عن وجود دول سنية لها قدرات اقتصادية وعسكرية وطاقات بشرية ووزن إقليمي - دولي يوفر لها شروط التكامل والتعاون فيما بينها لإنجاز مشروع سياسي ناجح، فيما الحزب الشيعي يفتقر إلى كثير من هذه المميزات، فالشيعة جزر متناثرة في بحر سني وليست هناك دول شيعية باستثناء إيران ومؤخرا العراق، ومع ذلك فإن الجزر الشيعية تتجه للسيطرة على البحر السني وهذا أمر غير مفهوم تماماً إذ كيف يمكن للحزب الشيعي أن يستولي على الدولة اللبنانية ويضعها في خدمة التشيع السياسي العابر للحدود؟

ربما تكون الإجابة هي اختلاف الأساليب والآليات التي طبقها الفريقان لاستثمار المذهب في صراع سياسي - عسكري يرمي إلى بناء خلافة سنية أو تأسيس دولة شيعية، حين أقول الحزب السني والحزب الشيعي لا أقصد تنظيم سياسي محدد موجود في بقعة معينة بل أقصد محور أكبر عابر للحدود يتبنى بطريقة أو أخرى مشروع شيعي أو سني ويمارس عمل منظم للوصول إلى غاياته، ما يعني وجود جهات منظمة تتولى قيادة وتوجيه التيارين، ولعل سر نجاح طرف وفشل الطرف الآخر يكمن في كفاءة قياداته، فمن هي الجهة التي تقود السنة ومن هي الجهة التي تقود الشيعة، وما هو الاختلاف الأساسي بين زعامات التيارين؟.

كما هو معروف أن الحزب الشيعي ليس مجرد حركة سياسية فحسب بل كذلك إيديولوجية حكومية رسمية تتبناها الدولة الإيرانية كمشروع استراتيجي متكامل، ومع أن الحزب السني يمتلك إيديولوجية أيضاً إلا أنها غير واضحة المعالم وغير موحدة لأنه لا يتعدى حدود تنظيمات أهلية تكاد تكون مستقلة تماماً عن أية حكومة أو دولة، صحيح أن السعودية على الصعيد الداخلي تطبق نموذج الدولة الدينية، وصحيح أيضاً إنها تمثل زعامة الحزب السني في العالم الإسلامي إلا أنها لم تتبنى رسمياً أيديولوجية الإسلام السياسي السني كمشروع استراتيجي عابر للحدود، وهذا هو العامل الرئيسي الذي يقف وراء إخفاقات الحزب السني وبالتالي نجاحات الحزب الشيعي، لأن الأخير مشروع منظم ومخطط ومتكامل تقف خلفه دولة "إيران" التي أسست إدارة خاصة بالمشروع وهي الحرس الثوري "الپاسدار" الذي يتمتع بصلاحيات مطلقة أكبر من حجم وزارة وله ميزانية ضخمة ومستقلة، ناهيك عن وضع امكانيات الدولة السياسية والعسكرية والدبلوماسية تحت تصرف الأجهزة المختلفة العائدة للپاسدار من مؤسسات مدنية دينية عسكرية، فالمشروع تحت إشراف الولي الفقيه مباشرة، وهذا يجعل الحكومة الإيرانية برمتها مسؤولة عن نجاحه.

هنا لا أتحدث عن الأمس واليوم، بل عن مشروع طويل الأجل وضع أساسه في السنة الاولى من نجاح ثورة الخميني 1979 حيث تبنت الجمهورية الاسلامية في ايران فكرة تصدير الثورة، ومع أن المملكة السعودية "السنية" أقدم عهداً من الجمهورية الإسلامية "الشيعية" إلا أن ملوك السعودية لم يضعوا أية خطط حكومية لتصدير الإسلام السياسي السني، ولهذا لم يوفروا مستلزمات نجاح المشروع السني، ولكن لماذا أوجدت طهران مشروع تصدير الثورة ولماذا أحجمت الرياض عن مشروع كهذا، ربما يعود ذلك إلى اختلاف جوهري بين استراتيجية الدولتين وطبيعة تكوين كل منهما وإلى تركيبة المجتمع "العربي" وتركيبة المجتمع "الفارسي".

فالسعودية قياساً إلى إيران مجتمع حديث النشأة أقرب إلى البداوة منها إلى التمدن وهو يفتقر الى الخبرات والتجارب والموروث الحضاري المطلوب لسياسة الدول ولهذا فان السعوديون بعد تأسيس دولتهم 190 اكتفوا بما في حوزتهم ولم يفكروا في مد نفوذهم إلى الجوار العربي والإسلامي فلم يجدوا حاجة إلى وضع خطة مشروع استراتيجي لتصديره إلى خارج المملكة وكان حري بقادة المملكة ان يعملوا مبكرا بهذا المشروع ليس لغرض احتلال بلدان أخرى والسيطرة على ثرواتها بل لمواجهة خطر دائم قادم من ايران التي لم تتخلى عن أطماعها التاريخية في التوسع والهيمنة لإعادة إنتاج إذ بعد سقوط الدولة الساسانية651 م استمرت محاولات الفرس في إحياء حلم الامبراطورية من جديد وكانت آخر محاولة لهم هي قيام الدولة الصفوية 1501م التي سيطرت في ذروة توسعها على أذربيجان وأرمينيا و كوردستان و العراق وجورجيا ومناطق من القوقاز إضافة إلى تركمانستان وباكستان وأجزاء من آسيا الصغرى.

وفي عهد الأسرة البهلوية 1925م عادت الأطماع التوسعية لإيران، حيث تبنى الشاه محمد رضا بهلوي الطراز الغربي وتحالف مع أمريكا وأسس جيشاً قوياً وتطلع للسيطرة على مشيخات الخليج العربي، ما شكل تهديداً مباشراً للسعودية التي تجنبت فتح صراع سياسي وعسكري معه ما سمح له في الهيمنة على المنطقة، ولكن التوازنات الدولية حينذاك لم تسمح لإيران بالتوسع العسكري، ثم تغيرت المعادلة بسقوط دولة الشاه وإعلان قيام الجمهورية الاسلامية في إيران، والتي تبنت ايديولوجية جديدة بزعامة الولي الفقيه حيث تابعت سياستها التوسعية القديمة بأسلوب مختلف أشد خطورة من أطماع الشاه، فالأخير لم يوظف المذهب الشيعي في تحقيق طموحاته بالهيمنة على المنطقة، فيما الخميني حول التشيع إلى ايديولوجيا رسمية للدولة.

وكان هذا ذكاء من الخميني وخلفائه في توظيف التشيع في خدمة أهداف سياسية داخلية وخارجية إذ بعد سيطرة هؤلاء على السلطة أصبحت كل القرارات والأعمال تصدر باسم الولي الفقيه - المعصوم عن الخطأ - كونه وكيل الإمام المنتظر، وبناءً عليه لا يجوز عصيانه لأنه مرجعية ربانية وليست دنيوية، وبذلك أوجد الخميني حجة مقدسة لإخضاع الداخل الإيراني وتبني مشروع تصدير الثورة الإسلامية على أنه واجب ديني على الشيعة القيام به تمهيدا لظهور الإمام الغائب، كما هو واضح فإن مشروع تصدير الثورة ما هو إلا تسمية دينية لمشروع إيراني توسعي قديم يهدف إلى السيطرة على بلدان المنطقة.

ولكن مرة أخرى لم تحرك السعودية ساكناً أمام التهديد القديم الذي اتخذ أبعاداً أكثر خطورة، حيث ضرب الخميني بالتوازنات الدولية بعرض الحائط، ولم يعبأ بالمعسكرين الشرقي والغربي، وسارع الى إدخال مشروع تصدير الثورة الى حيز التنفيذ مستفيداً من سياسة السعودية القائمة عدم التورط عميقاً في الصراع السياسي والعسكري الناجم عن قضايا كثيرة تخص العالم الإسلامي، وكثيراً ما كان تدخل الرياض في بعض المسائل يقتصر على الجوانب السياسية والدبلوماسية والمالية أو لعب دور الوسيط لحلحلة بعض القضايا، ولم يحدث أن ملك سعودي فرض نفسه كلاعب محوري في قضية من قضايا العالم الإسلامي إلا في ظروف خاصة فرضت عليهم التدخل بكل ثقلهم في مشاكل هددت دولتهم مباشرة مثل حرب اليمن1962، عدا ذلك لم يتدخل آل سعود مباشرة في الحروب الناتجة عن الصراع العربي - الإسرائيلي والحرب الأفغانية والحرب العراقية - الإيرانية 1981، فقد ظلت المملكة كلاعب أساسي غائبة على الأرض في بؤر ومناطق الصراع رغم مكانتها الاقتصادية وقدراتها العسكرية الجيدة وتمتعها بالحماية الأمريكية.

وهذا ما سهل على إيران الشاه ومن ثم إيران الخميني المضي في استراتيجيتها، وكان المنتظر من الحكومة السعودية أن تتبنى رسمياً الحزب السني للحد من تمدد النفوذ الايراني الى عمق البلدان الإسلامية، حيث ضربت طهران على الوتر الحساس لدى عامة الشيعة وذلك بتأجيج مقولات مظلومية آل البيت والدفاع عن المستضعفين، وقد لقي هذا الخطاب قبولاً لدى الجيوب الشيعية في دول المنطقة، فالسواد الأعظم منهم تبعاً لمعتقداتهم المذهبية يتبعون مرجعية واحدة ويتعصبون لمذهبهم، والذي حدث بعد ثورة الخميني هو أن الإمام المستضعف بات رجل دولة قوي ما زاد من ولاء الشيعة له ولدولته.

حقيقة علينا الاعتراف بها، وهي أن الشيعي العربي والباكستاني والتركي يوالي الإمام أكثر من ولائه لحكومة بلاده ويوالي إيران أكثر من ولائه لوطنه، لاعتقادهم أن الولاء للإمام أهم وأكبر من أي ولاء، وهذا يشير إلى عمق إيمان الشيعة بالولي الفقيه، وقد شهدت هذه القناعة صحوة كبرى عقب نجاح ثورة الخميني ما أدى إلى تحول الجزر الشيعية إلى حواضن شعبية لمشروع تصدير الثورة، وقد أرسلت طهران المئات من الدعاة وعناصر الاستخبارات والسياسيين و الپاسدار إلى مختلف البلدان لنشر الدعاية الخمينية وتجنيد الأعوان والعثور على موقع قدم في الدول الهشة، واستطاعوا كسب الكثير من الشيعة ومن ثم تجنيدهم في المشروع الايراني، وذلك بتأسيس حركات سياسية مسلحة مرتبطة بالپاسدار ومهمة هذا الجهاز خلق دويلات شيعية داخل الدول السنية، ونجحت الدعاية الخمينية السياسية "تحرير القدس"، والدينية "رفعة الإسلام"، والثقافية "المطبوعات المجانية والسينما"، والأعمال الخيرية "بناء مشافي ومنح مالية" في الوسط العربي السني، حيث ظهرت تنظيمات فلسطينية موالية لطهران.

وفي غفلة من الحكومات العربية وعلى رأسها السعودية تم تدريب وتسليح هذه التنظيمات حتى أصبحت جاهزة للقيام بالمهام الموكلة إليها، ولعل حزب الله في لبنان هو أول وأكبر نجاح للمشروع الايراني، حيث استطاعت من خلاله وبالتواطؤ مع نظام الأسد بدمشق من الاستحواذ مبكراً على الدولة اللبنانية، وما يثير الانتباه هو أن كافة الحركات السياسية والمسلحة التي صنعتها إيران على درجة عالية من التنسيق والتعاون بين بعضها البعض كونها تتبع جهاز مركزي واحد مقره طهران، وما كان للهلال الشيعي يوشك اليوم على النجاح لولا وقوف دولة بكل قدراتها خلفه ولولا اتخاذه هدف استراتيجي لها، فيما بقي عمل المحور السني خارج إطار حكومات الدول السنية، بل بقي في شكل إطارين تقليديين،

الأول إطار دعوي ركز على نشر المذهب السني ولم يمتلك هدف سياسي، أما الإطار الثاني تمثل في حركات إسلامية سياسية وجهت كل اهتمامها إلى استلام السلطة في بلدانها دون أن يكون لها طموح بالسيطرة على المشرق الإسلامي، هذا لأن الحزب السني يفتقر إلى مرجعية موحدة والى التنظيم والتخطيط وإلى جهاز حكومي يديره ويشرف عليه ويضع له ايديولوجية واحدة وهدف واحد، بدليل تشرذم الحركات السنية تنظيمياً وسياسياً وعقائدياً وافتقارها إلى مرجعية عليا واحدة.

وحين ظهرت حركات سنية عابرة للدولة فإنها سلكت الطريق الخطأ، إذ بدل منح الأولوية لمجابهة المحور الشيعي بدأت بممارسة الإرهاب ضد المدنيين وضد حكوماتها وأعلنت الجهاد ضد الدول الغربية، وبذلك قدمت خدمة كبيرة لطهران، فيما الحزب الشيعي التزم بالولاء المطلق للحكومة الإيرانية، ومع أن أجنحة منه تمارس الإرهاب إلا أنه لم يتبنى علانية أية عملية إرهابية تستهدف المصالح الغربية، وهذا يعني أن المحور الشيعي يعمل بإخلاص وانضباط شديد على تحقيق هدفه الاستراتيجي فيما المحور السني يعاني الفلتان والفوضى.

لقد نجحت طهران بأن تجعل نفسها قبلة الشيعة لتكون زعيمتهم مذهبياً وسياسياً، ولكن الرياض لم تحاول أن تكون قبلة السنة بل بقيت القبلة في مكة، ما يعني ان زعامة السعودية للسنة اقتصرت على الجانب الديني دون السياسي، بكلام آخر بدلاً من أن تضع الرياض المذهب في خدمة السياسة حدث العكس وباتت الدولة في خدمة المذهب، حيث ترك آل سعود الدعاة ينشرون المذهب خارج المملكة دون توجيه من الحكومة، واقتصر نشاط الدعاة على الدعوى، لأن الحكومة السعودية لم ترسل عناصر استخبارات وضباط وسياسيين بين الدعاة لإيجاد تنظيمات سياسية وعسكرية في الدول الإسلامية تتبع لها، ولعل أكبر أخطاء الرياض هي أنها لم تجند الدعاة لإيجاد حزب سني تحت إشراف جهاز خلص تابع للحكومة السعودية بغية منافسة طهران بنفس أسلوبها الاستخباراتي.

وحين دق ناقوس الخطر لم تكن الرياض جاهزة للرد، فأعلن الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين الحرب على إيران 1981، وتولت دول الخليج دعم العراق بالمال والسلاح ولكنها لم تفكر في التدخل العسكري الى جانب الجيش العراقي لإلحاق هزيمة استراتيجية بنظام الجمهورية الاسلامية في ايران قد تقود إلى إسقاطه وطمر مشروع تصدير الثورة، استمرت الحرب 8 سنوات نجح خلالها صدام حسين في عرقلة خطط طهران التوسعية، وبعد توقف الحرب ارتكب صدام خطأ فادحاً بغزو الكويت 1991 لأن عواقبها مكنت الإيرانيين من تفعيل مشروع تصدير الثورة، إذ إضافة الى لبنان وسوريا عززوا نفوذهم في العراق عقب دخول القوات الأمريكية إليه في 2003 واستلام أحزاب شيعية تتبع الولي الفقيه السلطة في بغداد.

وتحول العراق إلى ولاية إيرانية، وباتت الحدود العربية في أكثر من موقع مكشوفة للإيرانيين، ما أعطى دفعاً لمشروع الهلال الشيعي، وقد وقع العبء على السعودية، ولكن ماذا بوسعها أن تفعل وليس لها أذرع سياسية أو مسلحة موازية لأذرع إيران في مناطق المواجهة، لم تفعل الرياض الكثير إلى أن أصبح التهديد الإيراني للمملكة تهديداً وجودياً بقدوم ثورات الربيع العربي التي فجرت الأوضاع في اليمن والبحرين وسوريا والعراق، حيث ضعفت حكوماتها ما سمح لطهران أن تتدخل مباشرة وعلانية في العراق وسوريا والبحرين واليمن، وذلك بتشكيل ميليشيات شيعية متعددة القوميات وإرسالها بقيادة الپاسدار إلى تلك البلدان، وكذلك أوعزت الى جيوشها النائمة تحت الأرض بالتحرك، فيما وضع حزب الله الدولة اللبنانية في خدمة الاجندة الايرانية.

بالمقابل لم تعمل السعودية على تقوية السنة في العراق، فيما التخبط والتردد كان عنوان تدخلها في سوريا حيث لم يبلغ مستوى التدخل الايراني الذي اتخذ طابع موقف حكومي رسمي حاسم بالقتال الى جانب جيش الأسد، أما السعودية وبقية الدول السنية فلم ترسل جندي واحد من جنودها إلى سوريا لدعم المعارضة، وكان تدخلها الغامض والخجول وراء تسلل مقاتلين متطرفين إلى سوريا انضموا الى الجماعات الارهابية التي ألحقت أفدح الأضرار بالثورة السورية، ودفعت بأطراف عدة في المعارضة إلى أسلمة الثورة ما تسبب في تحويل اهتمام الدول الكبرى عن عملية تغيير سياسي في البلاد الى محاربة الإرهاب، وتبين أن العواصم السنية تدخلت في سوريا لأجندة خاصة بها وليس لردع التمدد الايراني، إذ رأينا كيف انقلب الموقف التركي الى التعاون مع روسيا ثم مع ايران فقط لمنع الكورد عن تحقيق أي إنجاز.

ولعل نجاح ايران في تحقيق مكاسب كبيرة في سوريا والعراق يرجع الى إرباكات وتخبطات المحور السني الذي يفتقر إلى جهاز حكومي بيده القرار السياسي والعسكري حول كيفية التحرك في بؤر المواجهة مع المحور الشيعي، وكذلك كيفية مواجهة الدبلوماسية الايرانية في الساحة الدولية، حيث مارست طهران على الصعيد الدولي سياسة رشيدة مكنتها من امتلاك وتصنيع أسلحة صاروخية ونووية، ورغم خلافاتها الظاهرية مع الغرب حرصت على تجنب خوض مواجهة فعلية معه، وبنفس الوقت حصلت على شركاء أقوياء أوفياء وظفتهم في خدمة محورها، فيما الرياض لم تعمل على تقوية قدراتها العسكرية بمحاولة الحصول على أسلحة استراتيجية، أما دبلوماسياً فقد وضعت كل بيضها في سلة واشنطن، وتبين أنها شريك لا يشد الظهر به، لتجد المملكة نفسها مطوقة بإيران من الجهات الأربعة، المليشيات الشيعية والپاسدار في سوريا، الحكومة الطائفية والحشد الشيعي في العراق، الحراك الشيعي في البحرين، وانقلاب الحوثي في اليمن وانضمام قطر إلى محور طهران.

من المؤسف أن الرياض لم تصحوا إلا بعد أن بات الپاسدار يقف قريباً من أبوابها، وبعد اقتراب طهران من حسم معركتي سوريا والعراق لصالحها وإن لم تحدث مفاجأة غير متوقعة يمكن القول إن الهلال الشيعي بات واقعاً يمتد من طهران إلى بيروت، ولن يكتفي الولي الفقيه بذلك لأسباب استراتيجية عقائدية تقتضي الاستحواذ على إمارات الخليج العربي وإسقاط الأسرة الحاكمة في السعودية ولو في المدى البعيد وتنصيب حكومات شيعية في الجزيرة العربية تكون تابعة لها، إزاء هذه الأخطار بادرت السعودية إلى تصعيد موقفها وذلك بالتدخل العسكري المباشر في اليمن ضد الحوثيين الذين يعملون على وضع هذا البلد تحت الوصاية الايرانية، وفي ذات السياق أخذت الرياض في الآونة الاخيرة تصعد من جهودها لكسر احتكار حزب الله للدولة اللبنانية، وقبل ذلك حاولت دعم المعارضة السورية، وسعيها إلى تقديم رشى سياسية لحيدر العبادي رئيس وزراء العراق لعلها تقنعه بعدم الارتماء كاملاً في حضن الولي الفقيه، مع أنها تدرك أن العبادي لا يمكنه الخروج على توجيهات المرجعية، فهل تفلح محاولات الرياض في إنقاذ ما تبقى من المشرق الإسلامي، بل في إنقاذ المملكة من الأخطبوط الايراني الذي يحيط بها من كل جانب.

على ما يبدو أن قيادة المملكة أدركت أن تطورات الأحداث في المنطقة وما ينجم عنها من تداعيات تصب في صالح إيران وتهدد المملكة والأطراف المحسوبة عليها تهديداً مباشراً، وعلى ضوء ذلك قررت تجديد دماء الدولة وإجراء إصلاحات داخلية تعتبر بالمعايير السعودية ثورة، وقد كلف ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وهو من جيل الشباب بهذه المهمة. فهل يكون لديه وقت كاف وقدرات كافية على وضع استراتيجية جديدة قادرة على التصدي للاخطبوط الايراني ومن ثم إبعاده عن المنطقة، فالمملكة تبدو ضعيفة أمام إيران على كافة الصعد، ولم تعد واثقة من حليفتها الاستراتيجية أمريكا لأن سياستها الشرق أوسطية ساهمت إلى حد كبير في تمدد النفوذ الإيراني من الخليج إلى البحر المتوسط.

ورغم ما تظهره واشنطن من مواقف متشددة تجاه طهران إلا أنها على أرض الواقع تفسح المجال أمامها لتوطيد سيطرتها على العراق والشام، وقد خذلت واشنطن الرياض في الأزمة السورية والعراقية واليمن، وهذا ما دفع بالسعوديين إلى منافسة إيران في تأسيس علاقات قوية مع روسيا، وذلك بعقد اتفاقيات اقتصادية وعسكرية مع موسكو، ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة لأن طهران خلال عقود دخلت في علاقات وطيدة مع موسكو جعلت مصالح الطرفين مترابطة عضوياً لدرجة يصعب على الروس التخلي عن الإيرانيين والتوجه إلى السعودية التي باتت شبه وحيدة في الساحة الدولية، ولم تعد أمريكا ولا دول الاتحاد الأوروبي تدعم مواقف السعودية تجاه أزمات المنطقة بل كثيراً ما نجد الموقف الغربي يميل لصالح المحور الإيراني.

ويمكن القول إن السياسة السعودية اليوم عاجزة مرتبكة لأنها منفردة غير قادرة على مواجهة المحور الايراني سياسياً أو عسكرياً أو حتى دبلوماسياً، إذ ليس هناك شريك دولي يمكن الاعتماد عليه، أما شركاء الرياض الإقليميين فلا يمكن الاعتداد بهم فقد التحقت تركيا بطهران وموسكو، أما مصر فإنها تتحفظ على فتح أية مواجهة عسكرية مع إيران أو حتى أذرعها في بلاد العرب، وبالنسبة للشركاء الخليجيين فهم أضعف من خوض أية مواجهة من هذا النوع، هل يعني هذا أن تستسلم الرياض لمصيرها وتنتظر سيطرة الايرانيين عليها، أم إن هناك بديل أمام السعوديين يمكن الاعتماد عليه.

علينا الاقرار أنه رغم ضعف موقف المملكة سياسياً وعسكرياً إلا أنها تحتوي الكثير من عوامل القوة التي يمكن استخدامها للتصدي للتوسع الايراني وضرب مشروع الهلال الشيعي قبل أن يتحول إلى أمر واقع، ولكن ما هي الأوراق القوية التي يمكن للقيادة السعودية اللعب بها، الأمر ببساطة لا يحتاج شيء سوى أن تلعب الرياض نفس لعبة طهران وذلك بأن تضع خطة مدروسة بدقة قد تأخذ بعض الوقت ولكنها كفيلة بأن تقلب السحر على الساحر، إذ كما ورد في سياق المقال فإن نجاحات إيران أتت من إيجاد أذرع لها في بلدان المنطقة، وليس أمام من يرغب بمواجهة إيران سوى العمل على ايجاد أذرع له بداخلها، ولعب السياسة بشيء من الحنكة وبطريقة استخباراتية، وحتى تكون الخطة مجدية يتعين على الرياض أخذ بعض النقاط بعين الاهتمام، ومنها:

- اتباع سياسة أكثر استقلالية عن السياسة الأمريكية وتنويع الشركاء الدوليين.

- التوجه الى الشعوب الاسلامية أكثر من التوجه إلى الأنظمة والحكومات.

- الدعوة إلى صحوة سنية منفتحة حداثوية معتدلة تمارس العمل السياسي بعيداً عن العنف والإرهاب.

- معرفة نقطة ضعف إيران وضربها من خلاله بثقل التكاليف السياسية والمالية والعسكرية.

من المعروف أن ايران دولة متعددة القوميات والأديان والمذاهب، وأن العرق الفارسي الحاكم يمارس سياسة الاضطهاد القومي والمذهبي ضد القوميات الأخرى، كما أن نظام ولاية الفقيه يمارس القمع ضد حركة المعارضة والتيارات الشبابية المناوئة للدولة الدينية، بكلمة أخرى الوضع الداخلي في إيران هش للغاية والنظام الحاكم يسيطر على الأمور بأدوات القمع وأحكام الإعدام وكلنا نتذكر الثورة الخضراء 2009 كيف تم قمعها بوحشية، ولعل أنجع وسيلة لدفع ايران الى الانكفاء على نفسها هو غزوها من العمق دون أن تتورط الرياض في نزاع عسكري مباشر مع طهران وذلك بأن تجند الشعوب الايرانية الناقمة على نظام ولاية الفقيه، فالكورد و الاذريين و التركمان، والعرب والبلوش يشكلون قرابة نصف سكان إيران ولديهم استعداد للتمرد.

وقد انتبهت السعودية مؤخراً إلى أهمية الشعوب الإيرانية في مقارعة حكم ملالي طهران وسلكت الطريق الصحيح إلى فتح علاقة إستراتيجية مع الكورد، ولكنها للأسف تراجعت سريعاً وأدارت ظهرها للكورد ربما بضغط من واشنطن حيث تحالفت إدارة ترامب مع حيدر العبادي رئيس وزراء العراق ضد إقليم كوردستان الجنوب، واعتقد الأمريكيين والسعوديين أن دعم العبادي سوف يشجعه على الابتعاد عن طهران، ولم يحدث شيء من هذا القبيل حيث أرسل العبادي الميليشيات الشيعية العراقية و الپاسدار الإيراني لاحتلال كركوك، وتبين لواشنطن والرياض أن دعمهما لحكومة بغداد الطائفية قد خدم إيران وسهل لها عملية فتح طريق الى سوريا ومن ثم إلى البحر المتوسط أي إتمام مشروع الهلال الشيعي، فيما يشكل الكورد السد المنيع والحاجز الجغرافي أمام تنفيذ هذا المشروع، وما يثير الحيرة هو تردد واشنطن والرياض في تصحيح الخطأ الفادح الذي أدى إلى سقوط أراض كوردية في قبضة إيران.

هنا كان على القيادة السعودية ان تتبع سياسة مع الكورد مستقلة عن الموقف الأمريكي لأن التهديد الإيراني لأمريكا لا يتعدى تهديد مصالحها بالمنطقة، فيما التهديد الواقع على السعودية هو تهديد وجودي لأن ايران تخطط في القضاء على هذه الدولة، وكانت مصلحتها تكمن في التحالف مع الكورد وليس الانقلاب عليهم لحساب حكومة إيرانية تحكم بغداد، ولكن ما هي أهمية الكورد بالنسبة للسعودية، من المعروف أن الكورد كتلة بشرية ضخمة تقف في نقطة حساسة بين الفرس والعرب والترك وانها تمتلك حركة تحرر سياسية - عسكرية عريقة تمتاز بالخبرات والكفاءة، وقد اكتسبت الكثير من القوة والمهارة في السنوات الاخيرة الماضية، كما ان موقع وطبيعة بلاد الكورد تكسبها أهمية فائقة ورغم ان هذه البلاد مقسمة بين أربعة دول إلا أن كل قسم منها يعتبر عمقاً استراتيجياً لبقية الأقسام، وهذا يساعد على خوض كفاح مسلح طويل الآمد ينهك العدو عسكرياً وسيلسياً واقتصادياً.

ولأن جنوب كوردستان يمتلك حكومة ويقع وسط كوردستان الشرقية- إيران وكوردستان الشمالية- تركيا وكوردستان الغربية- سوريا فإنه يشكل حلقة وصل وجملة عصبية بين الأجزاء الثلاثة ما يعطي دفعاً قوياً لحركة التحرر في اي جزء كوردستاني، ولو أتينا إلى الجزء الذي تحتله إيران سوف نجد 10 مليون نسمة لديهم حركة تحرر وطني منظمة تمتلك قوة سياسية وعسكرية، ولها خبرة طويلة في مقارعة الجيش الايراني، كما أن قابلية الثورة متوفرة لدى أبناء الشعب الوردي هناك، ولكن ما يحتاجه الكورد عموماً هو دولة ذات وزن تتبنى قضيتهم وتقدم لهم دعم سياسي وعسكري يمكنهم من محاربة الجيش الايراني، ولو أرادت السعودية أن تحمي نفسها من إيران ما عليها سوى تبني قضية شعب كوردستان – إيران، فان اندلعت ثورة فيها سوف تشجع الشعوب الأخرى على التحرك ايضاً ما يجعل الحكومة الايرانية مطوقة من الداخل؛ الكورد بالغرب، والاذريين بالشمال الغربي، والعرب بالجنوب الغربي، والبلوش بالشرق، ما يؤدي إلى بعثرة الجيش الايراني في مختلف الجهات، وهذا يصعب على طهران قمع كل هذه الحركات، وسوف يغرق النظام الايراني في مشاكل داخلية خطيرة تجبره على الالتفاف إلى وضعه الداخلي والتخلي عن مشاريعه التوسعية، ما يضعف أذرعه المزروعة في بلدان المنطقة ويسهل القضاء عليها، ولن يكون لإيران وجود فيها بغياب هذه الأذرع.

فهل تراجع الرياض موقفها وتتخلى عن الحكومة الطائفية في بغداد، وتعيد بناء علاقة قوية مع إقليم كوردستان، وتقف إلى جانب قيادة الاقليم حول الاستقلال، أم تبقى الرياض تدعم رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الذي ما إن حقق هدفه حتى أظهر إشارات قوية لواشنطن والرياض على أنه غير قادر وغير مستعد للتخلي عن إيران، وبذلك خسرت السعودية الورقة الكردية ولم تنجح في كسب العراق، ولو أن الرياض حافظت على دعمها للاقليم الكردي لكانت قد حصلت على سدٍ منيع بوجه التمدد الإيراني باتجاه البحر المتوسط ومنع الترابط الجغرافي بين محاور الهلال الشيعي، من جهة ثانية كان بمقدور الاقليم أن يتحول الى قاعدة متقدمة للمحور السني لشن هجوم معاكس على إيران.... وفي هذا المضمار على القيادة السعودية أن تراهن على هولير/ اربيل وليس على بغداد التي يحكمها عملياً الولي الفقيه.

تمديد حظر الطيران في كردستان وسياسة كسر العظم

رياض علي

يعتبر حق التنقل والسفر من الحقوق الاساسية التي يتمتع بها الانسان في أي بقعة من الأرض، وقد تم التأكيد على هذا الحق في الكثير من العهود والمواثيق الدولية، ولا سيما الاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، ومن المفترض قانونياً وأخلاقياً ان لا يتم وضع أية عراقيل أو صعوبات أمام ممارسة هذا الحق، وإلا أصبح غير ذي جدوى..

إلا أن حكومة بغداد برئاسة السيد العبادي قد ضربت بهذا الحق عرض الحائط وطوله، وسخرته لممارسة أجنداتها السياسية المتمثلة بالرغبة في الانتقام من حكومة إقليم كردستان على خلفية الاستفتاء الذي تم بتاريخ 2017/9/25، وعبَّر فيه حوالي 92% من المصوتين عن رغبتهم بالاستقلال، وعلى هذا الأساس فرضت حظراً تاماً على حركة الملاحة الجوية من والى الإقليم منذ نهاية شهر ايلول 2017 وحتى الآن، بل واجتهدت حكومة المركز بتاريخ 2017/12/28 وقامت بتمديد الحظر إلى تاريخ 28 شباط 2018 وذلك عبر ايميل مرسل من قبل وزارة النقل العراقية الى مطاري اربيل والسليمانية، دون أن تكلف نفسها عناء تبرير القرار وبيان مسبباته !!!.

ثم ما الغاية من اغلاق المطارات الموجودة في الاقليم ومنع الملاحة الجوية منه وإليه؟ إذ ان تلك المطارات هي مطارات مدنية لا عسكرية تنقل البشر والبضاعة من والى الإقليم، وإذا كانت غاية حكومة بغداد هي استلام إدارة المطارات والاشراف عليها كما تزعم، كان من المفترض بها قبول الحوار مع حكومة الإقليم وفتح قنوات التواصل معها، لا أن تكتفي بالرفض لكل مايمكن أن يكون مفتاحاً للحل، إذ أكدت السيدة تالار توفيق رئيسة مطار اربيل في أكثر من مقابلة تلفزيونية:

"بانها حاولت أكثر من مرة التواصل مع وزارة النقل العراقية عن طريق حكومة الإقليم، كي تفهم منهم ما هو المطلوب وما هي الاجراءات المتوجب اتباعها لرفع الحظر إلا ان السادة في حكومة بغداد رفضوا التعاون بهذا الخصوص"،

مما يؤكد بان حكومة السيد العبادي اتخذت قرارها في معاقبة شعب الإقليم، لأنه عبر عن حقه في تقرير مصيره بأسلوب ديمقراطي حضاري، وهذا الحق (تقرير المصير) ليس اختراعاً كردياً كما يتوهم البعض، بل تم النص عليه في ميثاق الأمم المتحدة وفي العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

والاكثر لفتاً للانتباه هو ان السيد العبادي قد تمترس خلف الدستور العراقي لعام 2005 في ممارسة هذا الإجراء العقابي بحق شعب الإقليم، وهو يعلم يقيناً بأن إقليم كردستان لم يلجأ الى الاستفتاء إلا كخيار أخير بعد أن انتهكت حكومة بغداد الدستور نفسه، من خلال قطع ميزانية الإقليم وعدم دفع رواتب الموظفين وعدم تطبيق المادة 140 منه (الخاصة بضرورة إجراء الاستفتاء في كركوك والمناطق المتنازع عليها لتحديد تبعيتها في مدة أقصاها 2007/12/31)، زد على ذلك فان تكرار الحديث من قبل البعض، ولا سيما حكومة المركز عن ضرورة الالتزام بالدستور، قد يوحي للبعض بأن الدستور يلزم ببقاء العراق دولة إتحادية وهذا غير صحيح، لأن الدستور هو بالمحصلة عقد اجتماعي و"العقد شريعة المتعاقدين" وبالتالي فان اخلالاً يطرف به يتيح للطرف الآخر التنصل من مسؤولياته وواجباته المنصوص عليها في العقد انطلاقاً من مبدأ المعاملة بالمثل.

وقد ورد في ديباجة الدستور العراقي ان "العراق بكل مكوناته أطيافه يقرر بحريته واختياره الاتحاد بنفسه.. وان الالتزام بهذا الدستور يحفظ للعراق اتحاده الحر" وبالاستنتاج بمفهوم المخالفة فان عدم الالتزام بالدستور لن يحفظ للعراق إتحاده الحر، وعليه فان انتهاك حكومة بغداد للدستور يعطي الحق دستورياً للإقليم بالتنصل من هذا العقد (الدستور) واتخاذ الخطوات التي يراها مناسبة، ومع ذلك أعربت حكومة الإقليم أكثر من مرة عن التزامها بالدستور.

ولم تكتف حكومة بغداد بإغلاق المطارات أمام حركة الملاحة الجوية بل استخدمت كل ما هو متاح لديها من خبث سياسي للانتقام من الشعب الكردي، إذ انه قام بمنعه من الاستيراد والتصدير ولا سيما بمادة النفط من خلال السيطرة على المنافذ البرية، والسيطرة عسكرياً على مدينة كركوك الغنية بالنفط تحت إمرة قاسم سليماني وبمساعدة الحشد الشعبي المدعوم ايرانياً، كما وقام البنك المركزي العراقي بناء على القرار رقم 58 تاريخ 2017/10/12 الصادر عن مجلس النواب بوقف جميع التعاملات المالية مع كردستان، ومنع البنوك وشركات الحوالات المالية العاملة في بغداد والمحافظات الأخرى من تحويل المبالغ بالعملة الصعبة للإقليم، ليزيد ذلك من تفاقم الأزمة المعيشية للمواطنين ويحرمهم من استيراد الاحتياجات اليومية من المواد الغذائية والاحتياجات الضرورية من دول الجوار.

مما لاشك فيه إن مثل هذه القرارات والاجراءات ستؤدي الى نتائج غير محمودة، حيث توقفت الكثير من الاستثمارات الأجنبية في الإقليم، وكذلك توقفت أكثر من أربعمئة شركة سياحية عن العمل وازدادت نسبة البطالة بين مواطني الإقليم بدرجة كبيرة، وهذا خلق بدوره نوعاً من الشرخ بين الحكومة والمواطن، ولا سيما مع تلكؤ الحكومة في دفع رواتب الموظفين عدة أشهر، وقد ظهرت نتائج هذا الاحتقان من خلال المظاهرات التي جرت في مدينة رانية في السليمانية.

مع تعنت حكومة العبادي وإصرارها على الاستمرار بسياسة كسر العظم، مستغلة الغضب الاقليمي ضد كردستان والسكوت الدولي والانتصار الأخير على تنظيم داعش، والانقسام والتشظي السياسي الكردي، ووضع كل ذلك في خدمة السيد العبادي وتحقيق مصالحه الشخصية بإظهاره كبطل قومي عراقي يرضى عواطف البعض من القومجيين الراغبين بعودة الحكومة المركزية في العراق، وبالتالي التعامل مع الاكراد على غرار حكومات البعث السابقة، فان ذلك قد يعمق فجوة الخلاف بين الطرفين، ويقوض العوامل المشتركة بينهما وقد يجر العراق الى مواجهات غير محسوبة النتائج سيكون الشعب العراقي بعربه وكرده هو الخاسر الاكبر فيها، سيما وان الكثير من الدكتاتوريات السابقة قد لجأت الى سياسة القوة في التعامل مع القضية الكردية، والتي وصل بها الأمر الى استخدام الأسلحة الكيميائية وغيرها من الاسلحة المحرمة دولياً ولم تنجح في ابادة هذا الشعب أو إركاعه وجعله مسلوب الصوت والارادة.

ولكن أليس من الممكن ان تكون هذه السياسات غير المسؤولة سبباً في نفور المجتمع الدولي والقوى المحلية من حكومة بغداد، وأن تُكسِبَ الاقليم تعاطفا دولياً واقليمياً وينقلب السحر على الساحر، لانه وكما يقال اذا زاد الشيء عن حده انقلب الى ضده، سيما وان حكومة الاقليم تبدي تجاوباً أكبر نحو الحوار والتعاون مع حكومة المركز؟

حمى الكتب

أحمد اسماعيل

لم يكن، حين كان في بلده، يمر من أمام باب مكتبة إلا ويقف أمام واجهتها لتأمل وقراءة عناوين الكتب، حتى أنه كان يكرر ذلك في اليوم أكثر من مرة، في ذهابه إلى السوق وإيابه إلى البيت، رغم قلة عدد المكتبات في بلدته، وقلة تغيير محتويات الواجهة في هذه المكتبات، فالكتب في وطنه كانت من صنف البضائع الكاسدة، مثل كل ما يماثلها من بضائع، وكانت زوجته قد اعتادت منه ذلك، لتقف من فورها حين يمران من أمام مكتبة، تنتظره دقائق يعاود النظر خلالها في واجه مكتبة: الإيثار. اللواء، الحرية... ليكملا سيرهما نحو البيت أو السوق.

اليوم، وفي بلد اللجوء، صادف أكثر من مكتبة، وقف أمام واجهة بعضها لدقائق، ينظر إلى أرففها المزدانة بكتب من مختلف الأصناف والأشكال والأحجام، يتأملها بحسرة عجوز ينظر إلى صبية جميلة، وحين يعجز عن تناول كتاب أو حتى مسه، إذ لا يقع على أي كتاب باللغة العربية، يكمل طريقه وهو يردد في نفسه بحسرة: ألا ليت الأيام الخوالي تعود.

البارحة رافقته زوجته إلى السوق للتبضع، فصادف أن مر من أمام مكتبة كبيرة ، وقف فجأة، ثم راح يتأمل الكتب من الخارج، قالت له زوجته: إنها باللغة الألمانية. لن تجد فيها كتاباً بغير الألمانية وأنت يا حسرة.

وكمن لم يسمع صوتها، دخل إلى المكتبة وراح يتأمل الكتب، وأخذ يتحسس أغلفتها بتهيب وحنان، ثم بدأ يتمعن في العناوين الكبيرة وهو يتهجى حرفاً حرفاً: هذا فاوست لغوته. وهذا اسم ماركس، وهذا مسرحية لشكسبير. كانت زوجته تنظر إليه باستغراب لينقلب استغرابها بعد دقائق إلى عطف وتعاطف فراحت تشاركه تقليب الصفحات، وفتح الكتب والتهجئة، لا يعرف كم ساعة مضت وهما يتجولان في حديقة الكتب. ولكن حين غادر المكتبة وهو منتش ومسرور.

قالت له زوجته: يجب أن نعود إلى البيت، لقد تأخرنا وقد أقفلت المحلات.

وعادا إلى البيت صفر اليدين من الأغراض التي خرجا إلى السوق من أجل شرائها.

يا إلهي، ما أشد وطأة ذلك، لقد ذهبت السكرة!!!

الكرد ضحايا هذه القوى

بيار روباري

الكرد وعلى مدار أكثر منذ أكثر الف وخمسمئة عام، كانوا ولا زالوا ضحايا ثلاثة قوى رئيسية هي:

أولاً القيادات الكردية:

إن القيادات الكردية، وعبر تاريخها الطويل تعاني من أمراض مزمنة عديدة، ومن أهمها شخصنة القضية، الصراع على الزعامة، الإنتهازية، المناطقية، عبادة الفرد، العمالة للأخرين، والتي يمسيها أصحابها (بالتعاون)، عدم ربط مصالح الكرد بمصالح القوى الكبرى، تفضيل الخاص على العام، التشبث بالمنصب، الجهل بالسياسة الدولية، تأسيس أحزاب على مقاييسها، والتعامل مع الشعب الكردي، كما يتعامل الراعي مع مواشيه، وتسخير القضية الكردية، لمصالها الشخصية، العائلية والحزبية، ولم ترتقي هذه القيادات يوماً، الى مستوى تضحيات الشعب الكردي نهائياً.

ولولا إفتقار هذه القيادات للحس الوطني الكردستاني، وشخصنة القضية، وإخضاعها لمقاييس عائلية وحزبية ضيقة، ورفضها العمل الكردي المشترك، والنظر الى مناطق نفوذه على أنها هي كردستان، وكل ما عدها لا علاقة له بها. إضافة الإستنجاد بالأعداء، للقضاء على زعامات كردية أخرى تنافسها في الزعامة والقيادة. وأصل الصراع هو على النفوذ والمصالح لا أكثر، وخير مثال على ذلك، هو صراع عائلة جميل باشا مع عائلة المير بدرخان في شمال كردستان.. ولولا هذه الأمراض المزمنة، التي يعاني منها هذه القيادات، لما شهدنا أصلاً، بزوغ دولة إسمها دولة السلاجقة، التي تبلورت عقب معركة (ملازكرد) عام 1071، ومن بعدها نشأة الإمبراطورية العثمانية، ووريثتها الدولة التركية الطورانية الحالية.

إن إجراء أي بحث دقيق وجدي، سيصل بصاحبه إلى نتيجة مفادها، هو أن أكثرية تلك القيادات الكردية في مناصبها أو زعامتها، بفضل إرتباطها بجهة إقليمية، وهذه الجهة هي إحدى الدول المحتلة لكردستان!.. إن كل من تركيا، إيران، العراق وسوريا، يخافون ويتحسبون كثيراً، من ظهور حركات كردية مستقلة في قرارها السياسي، وترفض التبعية لأحد، والمتاجرة بمصير شعبها وقضيته. وتمتنع عن إقامة علاقات سرية مع أجهزة الأمن التابعة لهذه الدول وغيرها. من هنا أتساءل، عن سبب قبول تركيا بالمجلس الوطني الكردي، ورفضها لـ تف دم؟ مع العلم كلاهما يطالبان بالفدرالية في غرب كردستان؟

ثانياً، الإسلام والمسلمين:

الكثيرين من أبناء الشعب الكردي يستغربون ويتساءلون: **لماذا الأتراك والفرس والعرب (المسلمين) يعادوننا ويتضطهدوننا ويقتلوتنا ونحن مسلمون مثلهم**. هذا يسمى أدباً سذاجة، وجهل بتاريخ الإسلام وموقفه من الشعب الكردي. ولو قرأ الكرد تاريخهم القديم والحديث، وإطلعوا على مضمون أمهات كتب السنة والشيعة على حدٍ سواء، لما استغربوا ذلك، وفهموا سبب ذلك الحقد الأعمى عليهم من تلك الشعوب. ولفهم موقفهم على حقيقته، لا بد من العودة إلى الوراء، وإلقاء الضوء على الماضي البعيد وربطه بالحاضر، لتتضح الصورة بشكل لا لبس فيه.

إن كنتم تعلمون أو لا تعلمون، قبل إجبار الكرد على إعتناق الدين الإسلامي، كان الكرد يدينون بالمعتقدات الآرية القديمة **كالمثرائية**، ثم تحولوا إلى الأيمان بالإله الواحد، بعد اعتناقهم لدين النبي **زرادشت**، الذي خرج من بينهم ونشر تعاليمه بين أبناء قومه، ومن ثم انتشرت هذه التعاليم بين الشعوب الإيرانية كالفرس والبلوش وسواهم. ومع الوقت وصلت هذه التعاليم إلى الهند شرقاً وإلى البحر الأبيض المتوسط غرباً. وكما هو معلوم إن الزرادشتية ظهرت قبل الميلاد بحوالي سبع مئة عام تقريباً، وهو الدين الأول، الذي وحد فكرة الإله، وهذا منصوص عليه في كتاب **"أفيستا"** المقدس.

إستمر الكرد بإتباع ديانتهم الزرادشتية طيلة حكم الميديين والساسانيين الكرد، وهكذا حتى مجيئ الجيوش البربرية العربية وغزت كردستان ومعها بلاد فارس، بهدف السيطرة عليهما وإستعمارهما، تحت يافطة الدين الإسلامي. والهدف بالطبع كان إستعمار هذه البلدان الغنية والمتقدمة، ونهب خيراتها التي لا تعد وتحصى ونقلها الى الربع الخالي. واستطونوا البلاد وفرضوا لغتهم ودينهم عليهم بالقوة وحد السيف.

دخلوا كردستان، قتلوا من قتلوا، ونهبوا ما نهبوه وأرسلوه إلى عاصمة إمبراطوريتهم مكة، وأخذوا النساء سبية وباعوهن في أسواق النخاسة كجاريات لمن يدفع أكثر، تماماً مثلما فعل داعش مع الكرديات الإيزيديات. والذين رفضوا إعتناق الإسلام من الكرد، فرضوا عليهم الجزية، ومن بقايا هؤلاء هم الإخوة الزرادشتين والإيزيديين الموجودين في كردستان، الذين يتعرضون الأن لحرب إبادة على يد أحفاد اولئك البرابرة الغزاة.

وكما هو معلوم تم غزو كردستان حوالي عام 23هـ (644م) في عهد **عمر بن الخطب**، الذي أرسل جحافل جيوشه لإحتلال كردستان وبلاد فارس، اللتان كانتا تتقدمان على محيطهما ومن ضمنهم اولئك العرب المتوحشين، بآلاف الأعوام من حيث الحضارة، التطور، العلم والمعرفة، وبناء ركائز الدولة. ومنذ ذلك الحين بات الإسلام دين أكثرية الكرد بحد السيف. ومنذ 1500 عام لم تشهد كردستان السلام والهدوء، فما بالكم بالإستقرار الإجتماعي والسياسي والإقتصادي، وتراجعت مكانة المرأة في مجتمعنا الكردي بشكل مخيف، وهي التي كانت تحتل مكانة مرموقة قبل الإسلام فيه. حيث كان مألوفاً أن تجد إمرأة حاكمة وقيادية تقود المجتمع، وكان الإختلاط بين الجنسين أمراً طبيعياً لدى الكرد، وكان لدينهم مراقص خاصة بالشباب والشابات تسمى **(لوتك خانة)** وكانت هناك خمارات يرتادها الناس بشكل عادي وتسمى بـ **ميخانة**.

تعالوا لنقرأ سوياً ماذا قال **عمر بن الخطاب**، الذي تم في عهده إحتلال كردستان بقيادة **المجرم قيس بن سلمى الأسجعي**، وكان ذلك في العام الثامن عشر حسب التقويم الهجري الذي يستخدونه هؤلاء البرابرة. حيث قال:

"الأكراد جيل الجن كشف عنهم الغطاء! وإنما سموا الأكراد لأن سليمان عليه السلام لما غزا الهند، سبى منهم ثمانين جارية وأسكنهم جزيرة، فخرجت الجن من البحر فواقعوهن، فحمل منهم أربعون جارية، فأخبر سليمان بذلك فأمر بأن يخرجن من الجزيرة إلى أرض فارس، فولدن أربعين غلاماً، فلما كثروا أخذوا في الفساد وقطع الطرق، فشكوا ذلك إلى سليمان فقال: أكردوهم إلى الجبال! فسموا بذلك أكراداً ". - محاضرات الأدباء -الراغب الأصفهاني -ص 160 (مصدر سني).

وجاء في تفسير ابن كثير 4\242، حدثنا ابن أبي خالد عن أبيه قال: نزل علينا أبو هريرة رضي الله عنه ففسر قول رسول الله ﷺ **:[تقاتلوا قوما نعالهم الشعر] قال: "هم البارزون يعني الأكراد" وقوله تعالى: { تقاتلونهم أو يسلمون} يعني شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ولكم النصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار.** - (مصدر سني).... **أي أن الكرد أولاد زنا، وليسوا بشراً وإنما مجرد جن وكشف عن وجههم.**

وعلى الجانب الشيعي: روى **الكليني** في الكافي عن **أبى الربيع الشامي** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: **"ان عندنا قوماً من الأكراد، وانهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنخالطهم ونبايعهم؟"**

قال:« **يا أبا الربيع لا تخالطوهم، فان الأكراد حي من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم**». (الكافي158/5 رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي ج1 ص 520 جواهر الكلام – الشيخ الجواهري ج 3 ص 116 من لايحضره الفقيه – الشيخ الصدوق ج 3 ص 164 (تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي 405/7 - بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج 001 ص 83 -تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج 1 ص 601). (مصدر شيعي).

ثم إنتقل هؤلاء الى مرحلة جديدة، بعد إنهيار ما يسمى "بالخلافة العثمانية"، ونشوء الدولة القومية، فشنوا حملة تشويه شرسة ضد الشعب من جديد، وهذه المرة بغطاء قومي، ونعتوه بأبشع الصفات والنعلت، بحيث لا يمكن أن يتصورها العقل البشري. ورافق ذلك حرب دموية، أحرقت الأخضر واليابس في كل مكان من ربوع كردستان، وبأت عملية صهر ممنهجة بغيضة من قبل الأتراك، والعرب، والفرس بحق الكرد، وجرى تفريغ العديد من المناطق الكردية من سكانها، وإحلال الأتراك والعرب محلهم. كل ذلك بهدف إحداث تغير ديمغرافي في تلك المناطق. وقد ساد المنطقة عقيدة القومية الواحدة، والعلم الواحد، واللغة الواحدة، والحزب الواحد، والقائد الواحد، والثقافة الواحدة.

ورغم كل تلك الإجراءات المجحفة والقذرة، لم تستطيع قهر الشعب الكردي وتذويبه، ولا إنهاء وجوده الحثي والثقافي. والكل يعلم كم مرة إنتفض الكرد بوجه المحتلين العرب الأوائل، ومن ثم بوجه أحفادهم، ولاحقاً بوجه الأتراك والفرس معاً. وهذا الصراع الدموي مستمر إلى يومنا هذا، بسبب إنكار الوجود الكردي، وعدم الإعتراف بوجوده كقومية مستقلة، والنظر إليه كونهم أبناء الجن.

وإذا أدركنا حقيقة نظرة الاسلاميين الأوائل، وما فعله هؤلاء الهمجيين بالكرد وغيرهم، أثناء إحتلالهم لكردستان، يسهل فهم سبب حقدهم على الكرد، وقتالهم وذبحهم والرفض في الإعتراف بهم كبشر، لهم حقوقٌ سوةً ببقية الشعوب. وهذا يفسر لنا ما تعرض له الكرد خلال المئة العام الماضية، على يد الأتراك الطورانين، والقوميين العرب والفرس. فهم ينظرون للكرد على أنه جنس أدنى مرتبة منهم وأقل شأناً.

لم يجن الكرد من المؤسلمين الهمج، سوى الإستعباد والقتل والتنكيل والتشريد والنهب، والإنكار ورحلتهم معهم كلفتهم الملايين من الأرواح البريئة. وآخر قافلة من الشهداء كانت تلك التي سقطت، وتسقط اليوم على أرض عفرين، مروراً بشهداء حلبجة، والأنفال، وثورة 2004 وشهداء شنكال وكوباني وديرسم.

ثالثاً القوى العظمى:

الكرد على مر التاريخ كانوا ضحايا للدول العظمى، كالإمبراطورية الآشورية والفارسية، والعربية، ومن ثم الإمبراطورية العثمانية، وروسيا القيصرية. وفي العصر الحديث كان الكرد ضحايا للإمبراطورية البريطانية، والفرنسية بعد إنهيار إمبراطورية آل عثمان العفنة، ولاحقاً تاجرت بهم أمريكا، والإتحاد السوفيتي مراتٍ ومرات. وتاريخ الكرد مع الأمريكان والروس مرير جداً، وحافل بالمحطات التي خذلوا فيها الكرد وغدروا بهم. ولذلك لا يمكن لهم الثقة بهم، وبأي جهة من الجهات الدولية والإقليمية على الإطلاق.

الخلاصة:

على الكرد، أولاً التخلص من غالبية القيادات السياسية الحالية، وإبراز قيادات جديدة جديرة بقيادة هذا الشعب المناضل. وثانياً، ربط مصالح الكرد بمصالح الدول الكبرى. وثالثاً، إنتهاج سياسات أخرى، غير المتبعة إلى الآن كردستانياً على الصعيد الإقليمي والدولي. هذا إذا أرادوا الخروج من هذه الدائرة المغلقة، ولا يوجد خيار آخر أمامهم.

المسؤولين عن
إراقة الدم الكردي بعفرين

صحيح إن الروس يتحملون المسؤولية الكبرى والمباشرة، لِما يحدث في عفرين اليوم من مجازر بحق الكرد، وبالطبع هم شركاء في المجزرة مع الأتراك دون جدال، إلا أنهم ليسوا الوحيدين المسؤولين عن هذا الإجرام، الذي تقوده عصابة اردوغان الطورانية، فلهؤلاء شركاء كثر من داخل المنطقة وخارجها.

ويأتي في مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، ومعهم بريطانيا وألمانيا والإتحاد الأوروبي بكافة دوله، التي كان مسؤوليها يتقطارون على جنوب كردستان، ويدعون قادة قوات الحماية الشعبية الى عواصمهم، للإحتفاء بهم، ويكيلون المديح لهم صباحاً ومساءً، بسبب مجابهتهم تنظيم داعش الإرهابي، الذي أملى شوارع وساحات المدن الأوروبية بالرعب والخوف والدماء.

في الوقت الذي كان عضو الناتو تركيا، وحليفهم في التحالف الدولي، يقدم الدعم المالي والعسكري، والإستخبارتي لهذه العصابة الإجرامية القادمة من العصور الوسطى. وفتح حدوده أمام مرتزقة كافة دول العالم، للمرور الى سوريا.

الكرد هم الوحيدون، الذين حاربوا تنظيم داعش وبقية المنظمات الإرهابية، النشطة في سوريا، واليوم يكافئ الشعب الكردي مقابل تلك التضحيات، ومن قبل كل هذه الدول بالقصف الوحشي على مدنه وقراه المسالمة، فقط لأنه طالب بحريته، وحقه في حياة كريمة، أسوةً ببقية شعوب المعمورة.

السؤال: هل يعقل أن تكافأ تلك الأنظمة القذرة، التي أنشأت تنظيم داعش المجرم، ودعمته، ومولته كل تلك السنين، ويعاقب الطرف الوحيد الذي حاربه على الأرض، وقدم مئات الشهداء؟

فعلاً إنه عمل درامي تراجيدي، من النوع الذي يفوق الخيال، ويصعب على أي كاتب قصة وسيناريو من الطراز الرفيع، أن يدون مثله.

ماذا فعل النظام الروسي ضد تنظيم داعش، ومتى أطلق طلقة واحدة ضده؟، على ماذا يكافأ الطاغية بوتين واردوغان؟ وكم طلقة أطلق المجرم بشار الأسد حليف القيصر ضد داعش؟ أليس هو وملالي إيران، ومعهم الميت التركي هم من أنشؤوا هذا التنظيم المجرم وأخواته، وقدموا الدعم له، والملجأ والعتاد؟ هل رأيتم تنظيم داعش يحارب يوماً القوات الأسدية، أو الروسية، أو الإيرانية، أو التركية؟؟ **أبداً**.

إن النظام الأسدي الطائفي، ومعه النظام الفارسي الشيعي البغيض، مسؤولين مسؤولية مباشرة مع القاتل اردوغان، عن إراقة الدم الكردي في عفرين. ولولا موافقتهم لما أعطى الروسي الضوء الأخضر للسلطان العثماني الجديد بالجهوم براً وجواً على مدينة عفرين المسالمة، التي بقيت خارج دائرة الحرب السورية طوال مدة ستة سنوات، لذا لجأ اليها مئات الآلاف خلال فترة الحرب، من المناطق السورية الأخرى.

والأنكى من كل ذلك وجود شركاء من الكرد لهؤلاء، ومن سنوات هم يحرضون العدو التركي على ضرب قوات (قسد)، ويأتي في مقدمة هؤلاء قوى سياسية كردية سورية، وعراقية معروفة بالإسم. ونسوا كل ما فعل بهم الطوراني اردوغان في جنوبي كردستان!!

وحسب رأي كل من يصمت على هذا الإجرام التركي، المسؤول عن إراقة الدم الكردي، شخصاً أكان أم حزب أو دولة. ولا خيار أمام الكرد سوى المقاومة والموت بشرف، أو الإستسلام لهؤلاء الأوغاد، والعيش عبيداً عندهم مدى الحياة. فالخيار بات واضحاً لا لبس فيه، ولا يحتاج إلى الكلام.

مقومات الصمود الكردي في عفرين

ما أن بدأ الأتراك بهجومهم على مقاطعة عفرين الكردية، حتى أخذ المحللون والمهتمون بالشأن الكردي، يتسألون: ما مدى قدرة الكرد على الصمود، في وجه ثاني أكبر جيش في حلف الناتو؟ وأسئلة أخرى كثيرة طرحوها إلى جانب ذلك. مثل لماذا مقاطعة عفرين؟ وما أهداف العملية التركية، وكيف ستنتهي؟ وكم ستكلف من أرواح؟ ومن هم المستفدون من هذه العملية؟

أهمية مقاطعة عفرين يكمن في موقعها الإستراتيجي، إذا أنها تقع في أقصى شمال غرب سوريا، ولا تبعد سوى 40 كيلومتر عن مياه البحر الأبيض المتوسط. لذا تحتل مكانة مهمة في استراتيجية الطرف الكردي، ولم تتوقف المساعي الكردية يوماً، لربط عفرين بمقاطعة كوباني والجزيرة. ومن هنا كان المسعى التركي في إفشال المشروع الكردي، وقدمت تنازلات كبيرة لروسيا، من أجل الدخول إلى مدينة جرابلس والباب، لمنع الكرد من توحيد إقليمهم ترابياً.

وعودةً الى إمكانيات الكرد على الصمود، فالجميع يعلم لا يمكن المقارنة بين قوة الجيش التركي، وقوات الحماية الشعبية، التي لا تمتلك سوى القيل من السلاح والعتاد، ومعظمه قديم. كما إن قوات الحماية الكردية ليست جيشاً، ولا تمتلك أي سلاح ثقيل، كالمدفعية، والطيران الحربي، ولاصواريخ مضادة للطيران. كل ما يملكه الكرد، هو الإيمان بعدالة قضيتهم، وثانياً يدافعون عن مناطقهم وقراهم، وليس أمامهم خيار ثان سوى المواجهة. ومع ذلك قرر الكرد مقاومة المحتلين ورد عدوانهم، ورفضوا تسليم منطقهم للنظام السوري، كما طالب بذلك الروس، شركاء أنقرة في العدوان. رغم ضعف إمكانيات الوحدات الكردية، وقلة عتادهم، إلا أنهم قرروا الدفاع عن أراضيهم، وأعراضهم إلى أخر نفس.

وكلما طالت المعركة، فهي لصالح الجانب الكردي، والمعركة، لن تكون بحسب تقديري نزهة للجيش التركي، والمتطرفين المتعاونين معها من المرتزقة السورين. لأن المقاتلين الكرد مدربين على حرب العصابات، ولهم تجربة لابأس بها في هذا المجال. لذا الأمر لن يكون لصالح تركيا، ولاسيما إذا أدت العملية العسكرية إلى وقوع ضحايا في صفوف المدنيين. وهذا سيجلب المزيد من التعاطف مع الكرد، ومثله من الضغوط على تركيا، في المحافل الدولية.

ونتيجة ذلك قد نشهد تطور في المواقف الإقليمية والدولية لصالح الكرد، والأخطر من هذا هو احتمال تفجر الوضع الداخلي التركي، إذا ما أخذنا بالاعتبار، وجود ثلاثين مليون مواطن كردي، يعيشون في جنوب شرق تركيا، وقسم كبير منهم يعيشون في اسطنبول، وأزمير وأنقرة. وهؤلاء لن يلتزموا الصمت، وسيخرجون في تظاهرات، واحتجاجات رافضة للعملية العسكرية التركية، وقد ينتج عن ذلك حرب أهلية، على غرار ما شهداناه أثناء معركة كوباني.

وفي الجانب الآخر، تركيا لن تستطيع أن تتراجع بسهولة، عن حملتها العدوانية ضد عفرين، لأن أي تراجع أو فشل، سيشكل انتصاراً قوياً للكرد، وسيعزز من أسهم حزب (ب ي د)، بين الكرد عموماً، وسيجعل منه قوة بلا منافس على الساحة الكردية السورية. وهذا سيكون نهاية اردوغان السياسية، وخسارة استراتيجية فادحة لتركيا، وضربة قاسية للروس وحليفهم النظام السوري أيضاً.

الخلاصة:

الجميع يتمنى خسارة الكرد في المعركة، ومن ضمنهم الأمريكان أنفسهم "حلفاء" الكرد، وخسارة الكرد للمعركة، يعني نهاية المشروع الكردي الفدرالي، الذي عملوا عليه لعدة سنوات. من هنا يدرك كل طرف، مدى أهمية المعركة التي يخوضها، ولهذا ستكون قاسية للغاية، إن لم تتدخل القوى لوقف هذا الجنون.

ثنائية الحياة والموت في قصص إيفان بونين

ترجمة وتقديم: جودت هوشيار

نبذة عن حياة وأعمال بونين

إيفان بونين (1870- 1953) أحد الأعلام البارزين في الأدب الروسي الكلاسيكي، وقد بدأ حياته الأدبية شاعراً، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره حين نشرت مجموعة أشعاره الأولى، التي نال من أجلها "جائزة بوشكين"، ثم منح الجائزة ذاتها للمرة الثانية حين ترجم عن الشاعر الأمريكي (لونغفيلو) ملحمته الشعرية "هياواثا".

بيد أن بونين معروف في المقام الأول ككاتب نثر ممتاز، ويعد أهم كاتب للقصة القصيرة بعد تشيخوف. ويتميز أسلوبه بالثراء اللغوي والعمق السيكولوجي. بونين شأن تشيخوف يأسر القارىء في قصصه بوسيلة أكثر من أي متعة أخرى، إن قصصه مواقف آسرة وشخوص فريدة، فالكاتب يجذب إنتباهنا فجأة لما هو عادي تماماً ومألوف عندنا في خبرتنا اليومية والحياتية، ولما مررنا به في الماضي مرات عدة دون أن تصيبنا الدهشة لولا ذاكرته الفنية.

في عام 1909- عندما كان في التاسعة والعشرين من العمر - منحته أكاديمية العلوم الإمبراطورية الروسية لقب أكاديمي تقديراً لإبداعه الأدبي، وهو شرف لا يحظى به، إلا القلة من العلماء والمبدعين.

نال بونين جائزة نوبل في الآداب لعام 1933، عقب صدور روايته "حياة ارسينيف". وكان أول كاتب روسي يحصل على هذه الجائزة. وجاء في نص قرار منح الجائزة ما يلي: "بقرار من الأكاديمية السويدية تمنح جائزة الآداب لإيفان بونين لقاء الموهبة الفنية الحقة التي تمكن بواسطتها من إعادة خلق الشخصية الروسية بقالب نثري جميل".

عندما تقرأ قصص بونين لا يمكنك إلا أن تفكر في لغز الوجود الإنساني ومواجهة الإنسان لمصيره المحتوم.

ثنائية الحياة والموت في قصص إيفان بونين

ثنائية الحياة والموت، كانت واحدة من أهم الثيمات الرئيسية في ابداع ايفان بونين. وقد عالجها الكاتب بطرق مختلفة، ولكنه في كل مرة توصل الى إستنتاج مفاده أن الموت جزء لا يتجزأ من الحياة. وليس للأنسان عزاء أو سلوى، لا في العمل، ولا في الحياة الأسرية. الحياة اليومية روتينية ومملة، والعمل مرهق، والناس غرباء بعضهم عن بعض. عندما يأتي الإنسان الى الحياة، فأنه يندفع على الفور الى نهايته. العالم – هاوية، مستنقع، والموت مسألة صدفة. حياة الأنسان لا شيء بالمفارنة مع العالم. والانسان نفسه عاجز وضعيف بصرف النظر عن موقعه في السلم الأجتماعي. كل شيء في العالم زائف ووهمي، والحقيقة الوحيدة هي الموت. ويرى بونين ان الحب هو مقاومة للموت وتجسيد للحياة. ولكننا إذا تمعنا عن كثب في قصصه عن الحب، نجد مفارقة واضحة، وهي أن الحب السمة الرئيسية للحياة: من يحب، يعيش حقاً. ولكن الموت يترصد للأنسان دائماً في كل لحظة، وفي كل مكان. ويرى بونين ان الحب العميق الجارف كونه تركيز للحياة واللحظة الأكثر توتراً في الوجود الانساني ينتهي بالموت في أكثر الأحيان.

يأتي الإنسان الى هذا العالم، عالم الفوضى، لفترة جد قصيرة من الزمن، والحياة توهب له لأسباب غير مفهومة لا يعلمها، الا الله. والموت ينهي هذه الحياة على نحو مأساوي. وكل شيء يحدث مصادفة. وثمة ارتباط وثيق بين الحياة والحب والموت.

في مجموعة قصص بونين الرائعة "الدروب الظليلة" -التي أطلق عليها النقاد اسم موسوعة الحب -نجد إن النهاية التراجيدية أمر طبيعي، لأن الحب الحقيقي الجارف يقتل العشاق حتماً، مما ينقذهم من خيبة الأمل. ولهذا لا نجد في "في الدروب الظليلة" قصة واحدة تنتهي بالزواج. الزواج يحمل معه العادة التي تقتل الحب عاجلاً ام آجلاً.

في العالم الذي صوره بونين في أقصوصة "أسطورة" شخصان: هو وهي. هي ميتة، وهو على قيد الحياة، ولكنه يعرف أنه سيموت أيضاً في يوم ما. وسيأتي آخرون الى هذا العالم، وهو يأمل أن يعد هؤلاء بدورهم الزمن الذي عاش فيه، أسطورياً.

وتعد هذه الأقصوصة، التي ترجمناها عن الأصل الروسي، نموذجاً لنظرة بونين إلى العلاقة، التي لا تنفصم بين الحياة والموت.

أسطورة

على أنغام الأورغ والغناء -كان الكل يغني على وقع الأورغ أغنية حلوة، حزينة، ومؤثرة تقول: "ما أطيب الوقت معك يا الهي !". على ايقاع الأورغ والغناء رأيتها فجأةً بجلاء واحسست بها. لا أدري من أين انبثق طيفها في خيالي بشكل مباغت وغير متوقع، شأن كل ما يفاجئني به خيالي في الحالات المماثلة، على نحو يجعلني أفكر في الأمر طوال اليوم .

أعيش حياتها وزمانها. لقد عاشت في تلك الأيام الغابرة التي نسميها العصور القديمة. ولكنها رأت هذه الشمس ذاتها التي أراها الآن، وهذه الأرض التي أعشقها، وهذه المدينة القديمة، وهذه الكاتدرائية، والصليب الذي ما زال يسبح بين الغيوم، كالعهد به في العصور القديمة. وسمعتْ الغناء نفسه الذي اسمعها الآن. كانت فتية، تأكل، وتشرب. وتضحك وتثرثر مع جاراتها، وتعمل، وتغني. كانت فتاة شابة، فعروساً، ثم أماً. ماتت قبل الأوان، مثلما تموت النساء الرقيقات المرحات في ريعان الشباب غالباً. في هذه الكاتدرائية أقيم القداس على روحها. وها قد مرت قرون عديدة على رحيلها عن العالم الذي شهد منذ ذلك الحين كثيراً من الحروب الجديدة، والبابوات الجدد، والملوك والتجار والقساوسة والفرسان. في حين ان عظامها النخرة، جمجمتها الصغيرة الفارغة راقدة تحت الأرض، كما رفات الآخرين. كم عددها في الأرض هذي العظام وهذي الجماجم؟ ان كل الماضي البشري وكل التأريخ الإنساني حشود غفيرة من الموتى! وسيأتي يوم سأنضم فيه الى جموعهم. وسأبث أنا أيضاً الرعب بعظامي وجثتي في مخيلة الأحياء، كما فعلت تلك الحشود الغفيرة من الجيوش التي ستغرق الأرض يوم الحشر.. ومع ذلك سوف يعيش أحياء جدد بأحلامهم عنا نحن الموتى، وعن حياتنا القديمة وزماننا القديم الذي سوف يبدو لهم رائعاً، وسعيداً، وأسطورياً..

الخوف في منتصف حقل واسع

– قصص قصيرة –

مصطفى تاج الدين الموسى

تفكك عائلي

امرأة تجلس على قمة الصراحة ثمَّ تدين بحنقٍ ملامح وجهه.

ثمّة رجل يلوذ بالصمت حاصر ملامح وجهه امتعاضٌ كثيف، يكتفي أثناء صراخها بأن يشعل سيجارة.

سحب من دخان سجائره حاصرتْ قمتها فسعلتْ، طفلٌ كان يستلقي بأمان في حضنها ممسكاً ثديها.. على إثر سعالها سقط، سقط حتى آخر الوادي.

حيث لا شيء هناك سوى شوارع معتمة وأعقاب سجائر.

قصيدة مؤقتة

اقترب ملاك العفونة بخطاه الهادئة من قصيدةٍ ملقاة على الطاولة.

صرختْ القصيدة بخوف: أرجوك.. أريد أن أبقى حيّة.

تمتم لها ملاك العفونة: أعتذر.. رائحتك تثير شهيتي.

ذرفتْ القصيدة دمعة ثم سألته: أيّ رائحة لا تثير شهيتك ؟. حتى أرشَّ منها على جسدي.

ابتسم وأجابها: رائحة الحب.

ثم خطفها.

شاعرها رجع من المطبخ مع فنجان القهوة، لم يستغرب عندما شاهد الفراغ على سطح الطاولة، لأنه منذ سنوات.. كلّ القصائد الحماسية التي يكتبها تختفي فجأة أثناء إعداده لفنجان قهوة.

تاج الدين الموسى

في عتمة غرفة العناية المشددة، تمتمتْ شفتاه بوهن:

ـ أريد ماء..

ـ الماء ممنوع.. أرهقتني لكثرة ما صرخت لي.. نمْ الآن ..

بنبرة جافة أمره الطبيب المناوب، ثم استدار ومشى تاركاً المريض محاصراً بالأجهزة الإلكترونية.

طلعتْ بهدوء وخجل من خلف ستائر الغرفة، وعلى رؤوس أصابعها اقتربتْ بحذر هذه الصبية الجميلة من سريره.

تأملها لهنيهة، تذكرها.. كان قد شاهدها ذات مساءٍ شتوي بعيد وهو يقرأ جانب المدفأة في قصة "الآنسة والكبش" لـ تشيخوف.

سقته الصبية بروية كأس ماء ثم فرّتْ مسرعةً إلى قصتها، قبل مجيء الطبيب المناوب.

حياتهم

تحولت تلك الحيرة إلى لونٍ غامق وراحتْ تلطخ قماشه الفاخر. هذا (الطقم الرجالي) ظلّ لدقائق في غرفته أمام باب خزانته يحدق بأولئك الشبان المعلقين في جوفها.

زفر بحنق وحتى لا يدركه الوقت، حزم أمره والتقط ذلك الشاب ليرتديه على عجل، ثمَّ خرج إلى الشارع وأسرع بخطاه إلى موعده مع حبيبته (فستان) وهو يتخيل بشوق ما سترتديه من فتياتها الجميلات، في هذا الموعد الغرامي بينهما.

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

"مدينة فروهلايتن"

سفر إلى التاريخ ومدينة اللقالق ولؤلؤة وادي مور النمساوي..

رحلة إلى الماضي العريق ونفحاته عبر سفرة تاريخية في إقليم (شتايامارك) النمساوي. الطريق من مدينة غراتس النمساوية صوب المدينة الصغيرة التاريخية والمشهورة (فروهلايتن) يمر عبر كهف (لور) في بيكاو وشلالات سيميرياخ. تقع هذه المدينة في وسط الطريق مابين مدينة (بروك على نهر مور) في الشمال ومدينة غراتس عاصمة الاقليم في الجنوب، وتسمى مدينة (فروهلايتن) بـ (لؤلؤة وادي مور).

واجهات البنايات القديمة على نهر مور

المنظر الساحر والرائع اثناء الدخول الى المدينة من جهة مدينة غراتس ولحظات على جسر نهر مور والتمتع بالتاريخ ومناظر البيوت التاريخية الواقعة على شواطئ النهر الذي كان عكراً ماؤه خلال زيارتي نتيجة السيول وكثرة الامطار. منظر المدينة من جهة الجسر يوحي بان الانسان في المدينة الساحرة (هال شتلت) ولكن هنا عرض خاص للمدينة التاريخية القديمة وسطوحها الحمراء المحافظة على جودتها وسحرها وطبيعتها الجميلة وانعكاسات الشمس على الدور التي تنعكس بظلالها في النهر ولتنتج مناظرا خلابة وهذا ما يمنح المدينة هوية خاصة في الجمال وخاصة في الطريق على شواطئ النهر وتحت اقدام البيوت التاريخية الرائعة.

المدينة والنهر

طريق المشي ومساراته دعوة للتنزه لمسافات طويلة حيث تقع المدينة ايضاً بين أحضان الجبال، يبلغ عدد ساكنة المدينة 6701 نسمة حسب آخر احصائية أجريت لها وكانت من أغنى مدن الاقليم، وكانت قد حصدت لمدة 15 عاماً كل يوم مليون شلنك نمساوي نتيجة تكوم معامل النفايات فيها، في البداية كانت ضمن بلدات الاقليم ولكن لموقعها الجغرافي وميزانيتها الغنية تم تحويل صفتها الى المدينة.

في هذه المدينة حيث الاماكن الكثيرة التي يمكن الاستمتاع فيها والمثيرة للانتباه والجذب ومنها منتزه دار الشعب في الجانب الايسر من نهر مور والاستمتاع بمنظر المدينة التاريخية وكذلك هي دعوة للاسترخاء في الهواء الطلق مع عالم الورود والبحيرات الصغيرة والاشجار وبدورها تعد دعوة مثالية للتمتع فيها على طول ايام السنة.

واجهات البنايات في المدينة القديمة

جولة في المدينة القديمة وبالاخص في الساحة الرئيسية الكبيرة والتي تخلو من شوارع للسيارات وذو ارضية ساحرة وخلال الدخول عبر بوابتها الصغيرة وعلى الجانبين حيث انواع الورود وعلى الجدران لوحات جدارية برسم اليد (الفريسكو) تزين مدخل المدينة التاريخية. ففي البداية حيث بناية كنيسة القديسة (كاترين) وبدورها تعد واحدة من اقدم البنايات التي شيدت في مدينة (فروهلايتن) قبل نحو 700 عام حين كانت المدينة بلدة صغيرة تقع بين مدينة مور ومدينة غراتس وبعدها تم استخدام هذه البناية لأغراض كثيرة وفي عام 2013 تم ترميم البناية للحفاظ على تاريخها القديم.

الساحة الرئيسية في المدينة

في الساحة الرئيسية التي زينت بكل انواع الورود تكثر المقاهي ولكل مقهى حكاية من الازمنة القديمة والحاضرة ونافورة ماء يجلس بجوارها الاهالي وبالاخص ايام الصيف الساخنة وبالقرب منها تم تشييد مسرح على الهواء الطلق لعرض وتقديم عروضاً صيفية.

بدل رفو في المدينة القديمة

واجهات البنايات والبيوت القديمة ملونة وتكثر في الساحة وفي المدينة الاشجار والاهتمام بمنظر البيوت وكذلك وجود تمثال مريم العذراء وهذه المدينة القديمة سبق ان تعرضت لحرائق هائلة خلال الاعوام 1559، 1528 وكذلك لفيضانات كبيرة وقاهرة نتيجة موقعها على نهر مور العنيف خلال السنوات 1537، 1569، 1572، وكانت هذه الفضيانات امتحاناً صعباً لأهالي مدينة فروهلايتن على البقاء أم الهجرة ولكنهم فضلوا البقاء لحين ان صارت بلدتهم التاريخية من البلدات الغنية ليس في الاقليم بل في النمسا أيضاً.

دار بلدية المدينة

ليس بعيداً عن المدينة القديمة حيث التحفة المعمارية الخالدة والتي تتبع المدينة كنيسة القديس (جورج) في قرية (ادرياخ) وهي مثيرة للاهتمام وشيدت على الاسلوب الروماني ويعود تاريخ تشييدها الى عام 1050 وفي عام 1280 تم تأسيس جوقة قوطية. وتجدر الاشارة بأن لوحات السقف تعود الى (آدم فون مولك) والى عام 1774.

واما بالنسبة لعشاق الفن الكلاسيكي حيث تدعو المباني التاريخية القديمة في المدينة محبي وعشاق الثقافة والفن الى الفعاليات والنشاطات الثقافية والفنية، وهي بدورها رحلة الى موسيقى العادات والتقاليد القديمة ومنها الى الكلاسيك وصولاً الى الموسيقى الحديثة.

بناية محكمة المدينة من التاريخ القديم

مدينة (فروهلايتن) دعوة الى مزيج من الفعاليات الثقافية والفنية والرياضة والطهي وخاصة المطبخ النمساوي الشهير ومن الابنية القديمة التي جذبت نظري هي بناية قديمة تم تشييدها على اسلوب (الرينيسانس) في القرن السادس عشر وهي دار المحكمة وقد كانت البناية دار البلدية لغاية عام 1849 وكانت تجرى الاحكام امام البناية واليوم تعد من البنايات التاريخية في قلب المدينة.

اللقالق في المدينة القديمة

تواريخ تشييد البنايات مكتوبة على الابواب والتنزه في قلب المدينة القديمة تذكرني بجزيرة (بورانو) في ايطاليا والتي تحمل بين جوانبها الالوان الزاهية للبيوت وهذه الحالة موجودة في المدينة ومن الاشياء التي ستظل عالقة في الذاكرة وجود عش ثلاث لقالق على اعلى بناية في المدية القديمة وحين تحدثت مع الاهالي اخبروني بان هذه اللقالق موجودة هنا دائما في الصيف وقبل موسم الشتاء تحلق صوب افريقيا والجنوب وصيفا ترجع ثانية الى هنا وقد صارت جزءً من تاريخ المدينة.

صندوق بريد في المدينة القديمة

شبابيك الدور الزاهية والابنية والساحة الرئيسية تمنح الانسان الشعور بان هذه المدينة جنة صغيرة وسط عالم كبير حيث الخضرة والماء والجبل والوجه الحسن.

عجلة هوائية مستهلكة

(فروهلايتن)..حيث العجلات الهوائية المستهلكة فيها تغدو حديقة ورد وواجهة جميلة للفنون والجمال واما دار البلدية ذو تصميم رائع وبناء جميل خارج المدينة القديمة وعلى الشارع الرئيسي. تكثر الحانات القديمة والمبنية من الخشب واما درب التمشي على شواطئ النهر دعوة للتفكير في جمال هذه المدينة الساحرة وفي قلب النمسا..

انه الجمال والسحر والتاريخ والفنون في "فروهلايتن"..!!!

ما قالته لوحة جمشيد

* قصص *

عبد الرحمن سيدو

الوجـــه

حدث هذا بلمح البصر..؟!

كنا ثلاثة، حسين وكمال وأنا، ولتونا كنا قد فرغنا من شرب بعض الكؤوس، وذلك في خمَّارة "دو-ري-مي" أو مقهى العميان كما يسمونها، كانت الموسيقى تصدح، "آرام" يعزف، أحدهم يغني، والآخرون يرقصون، كنت أردد الأغنية مع المغني، حسين يصفق، كمال يصفر، بائع أوراق اليانصيب يصيح بصوت نزق:

"غداً السحب على الجائزة الكبرى"..

الكراسي ترقص، الرواد يرقصون، والمقهى يصدر بهجته الآسرة..

قال بائع أوراق الحظ وهو يفلل ربطة البطاقات:

- لابد أن تشتروا مني بطاقة..

قال كمال:

- حظي يتيم.

قال حسين:

- المكتوب يقرأ من عنوانه.

أردفت:

- آه ياحظي وحظ أمي.

وتعالت قهقهة، ارتبك بائع البطاقات لحظة ثم عاد وقهقه هو الآخر وأصر:

- سيأتي يوم..

عندها قال كمال:

- لننصرف.

وبسرعة جرى حسين وذاب في إحدى حلقات الرقص، تركت كمال والتحقت بحسين، راحت الأجساد تتلوى، تترجم دواخلها إلى حركات، تصعد مع الموسيقى، وتهبط، تدور، ترتفع، واستمر الغناء الشجي مواظباً، ومن بين الوجوه، لمع وجه أحدهم في عيني، طارت بسمته إلي، وللوهلة الأولى خيل إلي أني أعرفه، حاذاني، كبرت بسمته، كان على وجه أثر جرح طويل، وتحت عينه اليسرى شامة ضخمة، وكان شعره الأشقر المسترسل، يشرف على بشرة ناعمة، ووجه متطاول بأنف معقوف، أخذ يدي، وجعلني أرافقه إلى خارج المقهى، ووقت أصبحنا في الشارع بأضوائه المعطلة، مدَّ يده إلى جيبه الخلفي وبهدوء استل موسى حلاقة، عرضه أمام عيني، لمعت شفرته الحادة في دواخلهما، انفتح فمي دهشة، التقط رأس لساني وهبط بالشفرة الحادة، أظلمت الدنيا في عيني، جريت، جريت، التفت إلى الخلف، شاهدته يتوقف عن ملاحقتي، مسح موسى الحلاقة بكمه، طوى نصله، أعاده إلى جيبه الخلفي، وغاب، ارتخت ركبتاي، طوتني الرجفة، وكحائط يتهدم ارتميت على وجه الشارع ولفني الضباب.. وعندما انفتحت عيناي، كنت محاطاً بعالم أبيض، محايد وقاس، عالم أبيض من الجدران والأسرة، عالم من المشاجب والمغاسل البيضاء كالعظام، وتحذير مكتوب بخط أسود، ومعلق قبالتي، بصعوبة لملمت التحذير.

"لاتتحرك ولا تحرك لسانك، ولا تحاول فالمحاولة قد تكلفك حياتك"...

ابتلعت ريقي، تألمت، تألمت من الصداع الذي يشطر رأسي إلى نصفين، انقفلت عيناي ثانية، بينما تعالى صوت الممرضة دامعاً ومواسياً:

- "مسكين.. لقد فرغوا فمه تماماً.. ماتبقى من لسانه لا يساعده على النطق".

النطق"... وتأرجحت بي الدنيا.. وباستماتة أخذت أحاول استعادة تفاصيل الرجل الذي احتز لساني.. رأيت سقف المقهى، يهبط به أمامي، شاب عمره في الثلاثين، حليبي البشرة، له عينان غائرتان وعميقتان، على وجه أثر جرح طويل، وتحت عينه اليسار شامة كبيرة، وحاولت أن أتذكر... أين التقيت بهذا الوجه، أين التقيت بهذا الأنف المعقوف...

- التقيته في المدرسة..؟ في العمل...؟ في القرية...؟! في الشارع؟! ولحظة لم تسعفني الذاكرة.. راحت أسئلة أخرى تدور وتتدور وتحك حنجرتي...

- ما الذي دفعه لارتكاب هذا الفعل ومعي بالضبط...؟ هل أخطأت بحقه، واختلفنا، شتمني، شتمته، أنا لا أعرفه، أكيد أنا لا أعرفه، توهمت، خيل إلي فقط..؟

ليس لي أعداء، قلبي حمام أبيض، أحب الجميع، والذي لا أحبه...أحترمه..؟ النساء..؟

لم أجرؤ طوال عمري أن أبني علاقة مع امرأة متزوجة أو لها عشيق سابق، نهائياً لم أجرؤ..أنا أعلم..النساء يسببن المشاكل والأحقاد.. نعم أنا أعرف.

صراعات..؟ مع من..؟ لا أملك عقارات، ولا نقوداً كثيرة، أو مصالح تدعو أو تورط البني آدم في صراعات مع الآخرين.

مالسر إذن..؟!

ووقت انفتحت عيني هذه المرة إثر رشقة ماء بارد على وجهي، شاهدت شرطياً يتسمر جانبي، ويحدق إلى رئيسه الذي يرتاح على كرسي لصق سريري، يرتاح وفي يده أوراق ملفوفة، وقلم ينتظر أن ينتهي من مهمته بسرعة، فَرَدَ الرئيس الأوراق التي بين يديه... على الورقة بعض الأسئلة، عرض الورقة علي، ناولني القلم وطلب مني الإجابة عنها، هززت رأسي دليل الاحتجاج، عبس، قطب جبينه وبنفاذ صبر راح يدق كفه اليمنى

بوح الأمكنة...
الحصن تاريخ وإبداع وتراث
"الحلقة الخامسة"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

حين أنهينا الجولة في دير الروم الأرثوذكس ومتحفه الرائع الذي يروي الكثير من الحكايات، ودير اللاتين وجماله والصور الحافظة للذاكرة فيه، كنت أقف في الشارع وعيناي ترنوان للأبنية التراثية بعشق، فشعر صديقاي باسل النمري ومحمد الحتاملة رفيقا جولتي ومرشداها بذلك، فقال باسل: أنت لا ترتوي من التراث؟ فقلت له: ومن يمكنه أن يستمع من خلالها لهمسات أرواح الأجداد ويكتفي؟ فاتجها بي إلى مبنى قديم وهو بيت كريم عصفور وكان يحتوي سابقا على أقدم مستشفى في الأردن، ودخلنا الطابق الأول حيث استقبلنا الموجودون في منجرة موسى أندراوس بكل ترحاب، وبدأت أتجول في أنحاء البيت الذي أصبح منجرة، ومن بوابة خلفية تراثية دخلت للساحة الخلفية وصعدت درجا تراثيا من الحجر ووثقت عدستي كل هذا الجمال والتراث حتى المغالق المعدنية للأبواب، لنتجه بعدها إلى مبنى معرض للهدم إن لم يتم تدارك الأمر وهذا المبنى كان مطحنة تراثية للقمح وتجولنا في مجموعة من البيوتات التراثية حتى قارب وقت العصر فاتجهنا لبيت صديقي باسل النمري "أبو شجاع" الذي كان قد أصر على حفل غداء على شرف لقائنا بعد 40 عاما لم نلتق فيها، دعوة حفلت بالكرم العربي الأصيل وطيبة أهل الحصن وروعتهم، كان عدد المدعوين كبيرا مما أتاح لي فرصة التعرف والاستماع إلى عدد كبير من أهل البلدة، وتسامرنا حتى المساء لنتجه بعدها لتعليلة مضافة الحصن، حيث يلتقي فيها كل أسبوع أدباء وشعراء ومن أهل البلدة وخارجها في تعليلة جميلة تمتد لمنتصف الليل، فتمتعنا وزوجتي بهذه السهرة واستمعنا لأشعار وأغنيات تراثية، وكانت فرصة جميلة للاستماع للشاعر الشعبي المبدع "أبو راكان"، لأعود وزوجتي بعدها إلى عمان قرابة منتصف الليل.

لم تنته حكايتي مع الحصن ولا أعتقد أنها يمكن أن تنتهي بعد أن استوطنت الحصن وأهلها في القلب، وخلال فترة قصيرة كانت قد وجهت لي دعوة لندوة أتحدث فيها عن الحصن وتاريخها مع عرض الصور على نهج نداوتي في أكثر من مكان في فلسطين وخارجها، فكانت فرصة للقاء والحديث ضمن حضور رائع وجميل من أهل الحصن ومن خارجها والتي قالت عنها الإعلامية منى عساف في تغطيتها الإعلامية التي نشرت بكثافة في الصحافة والمواقع الالكترونية: " بدعوة من جمعية الشابات المسيحية وبالتعاون مع المبادرة الشعبية ومنتدى الحصن الثقافي، تمت دعوة الكاتب والناقد والإعلامي جيوسي لعقد ندوة ثقافية ليشارك أهل الحصن أسرار بلدتهم وحكايات الأجداد والجدات تحت عنوان: "الحصن ذاكرة وتاريخ وحضارة" وذيلت الدعوة بكلمات جميلة تعبر عن حب أهل الحصن للكاتب وتقديرهم له، لدرجة أنهم لقبوه بابن بطوطة فلسطين.

بدأت الندوة بتقديم الكاتب للحضور من خلال عريف الحفل الدكتور برهان طشطوش رئيس لجنة المبادرة الشعبية في الحصن، ثم وجه الضيف كلمة شكر للحصن وأهلها، وللفنانة التشكيلية الشابة رنا حتاملة على توجيهها الدعوة له لزيارة الحصن والتجوال فيها وترتيب برنامج الزيارات، وللسيدين محمد الحتاملة وباسل النمري اللذين رافقاه في الجولة يومين، وكل من قدم له معلومات أو تسهيلات، وتطرق المحاضر إلى تاريخ الحصن وذاكرتها موثقا الحديث بعرض صور بعدسته تشهد على جمالية المكان، وتشير إلى تعدد الحضارات التي مرت عليها عبر العصور بدءا من العهد البرونزي حتى العصر الحالي، وتحدث عن أنماط وأشكال البناء ومدلولاتها لكل عصر تم بناؤها فيه، وخلال حديثه كان واضحا عليه الإعجاب بكل ما وجد في الحصن من تاريخ غني بالحضارات ومكتنز بالعلم والأدب والثقافة والمثقفين مثل متحف المرحوم أديب عباسي".

كنت أنهيت جولاتي الأولى في الحصن وتوجهت بعدها بفترة لمدينة إربد لمشاركة الفنانة التشكيلية رنا حتاملة تكريمها كضيف شرف في بلدية إربد، إذ فاجأتني كعادتها بأنها رتبت موعدا في المساء لزيارة البيت الذي كانت تقيم فيه الفنانة والمربية والكاتبة والشاعرة روضة أبو الشعر قبل أن ترحل روحها للسماوات، وهو بيت تراثي متميز بجماله وكنت فقد تحدثت عنه ووثقته بالصور من الخارج، فكانت فرصة لا يمكن أن أتركها تضيع فتوجهنا للحصن، وكان بانتظارنا الدكتور فيصل نادر أبو الشعر والدكتور مازن مرجي، وصعدنا الدرج إلى الطابق الثاني حيث مساحة واسعة مبلطة بالبلاط التراثي، ومن بين الأقواس الحجرية كنت أنظر إلى الحصن في الليل قبل أن أدخل لمكان يستحق أن يكون متحفا، فلوحات الفنانة معلقة على الجدران مشيرة لفنانة تميزت بريشتها ولم تأخذ حقها في التقدير كفنانة وكأديبة وشاعرة، فوقفت بذهول أمام هذه اللوحات وأمام مكتبتها وكتبها والمقتنيات التراثية في المكان، وشعرت بتقدير كبير لجهود الدكتور فيصل بحرصه على مقتنيات عمته، وشعرت بالألم أن المرحومة بعطائها الكبير لم تأخذ حقها بالتكريم ولو بعد وفاتها، وسعدت بكتبها التي أهداني إياها وكتبها والمقتنيات التراثية في المكان، وشعرت بتقدير كبير لجهود الدكتور فيصل بحرصه على مقتنيات عمته، وشعرت بالألم أن المرحومة بعطائها الكبير لم تأخذ حقها بالتكريم ولو بعد وفاتها، وسعدت بكتبها التي أهداني إياها الدكتور نادر من كتبها ورافقتني إلى رحاب فلسطين حيث قرأتها جميعا، ومنها: يا ريت، بيادر الشوك، أمثال من البيئة الأردنية، الحقل ينتظر المطر، لمن يضحك الصبار، شعراء من مدينتي الحصن، أخي نادر، مرثاة أخي نادر، غابة الاحتراق، واعتقدأن من حق هذه الأديبة أن تكرم من خلال رابطة الكتاب واتحاد الكتاب في الأردن، ومن خلال وزارة الثقافة الأردنية، ومن خلال رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، ومن حقها على أهل الحصن أن يتحول هذا المكان إلى متحف ومركز إبداع للفنون التشكيلية.

غادرت الحصن ومشاعر جياشة في روحي وقلبي للحصن وأهلها ولكل من رافقني هذه الجولات، تاركا فيها بعضا من الروح، وتلفت إليها حين وصلت أطرافها وهمست: سنلتقي مرات أخرى أيتها الجميلة.. وعدت إليها مرة أخرى حين قامت ثلة رائعة من أهالي البلدة بإحياء ذكرى الأديب عباسي واتصل بي العزيز د. مازن مرجي فسعدت بالحضور والمشاركة وإلقاء كلمة ارتجالية بالمناسبة، فقد كنت تحدثت في المقال الأول عن ضرورة الاهتمام بمتحف وصومعة الأديب وإحياء ذكراه هذا المبدع والفيلسوف، وسعدت للمشاركة الكبيرة من مثقفين ومهتمين وأبناء البلدة، فتجولت في صومعة ومتحف الأديب الكبير وشاهدت ممتلكاته التي لم يتح لي رؤيتها في زيارتي الأولى، ووثقت عدستي كل ذلك إضافة إلى المعرض الفني المتميز للفنان التشكيلي الكبير سعيد حدادين والفنانة التشكيلية الألقة رنا حتاملة، وبدأت أعد نفسي لاستكمال جولاتي في شمال الأردن، حيث كان ضمن برنامجي زيارة إربد وموقع معركة اليرموك وأم قيس والحمة والشونة الشمالية ومخربا وحوفا وصمد وغيرها من بلدات تروي حكاية الأجداد والتراث والتاريخ، وهذا ما سأتحدث عنه ضمن الحلقات القادمة من رحلاتي التوثيقية للشمال الأردني الجميل.

الإرادة المعرفية في مواجهة القمع (4)

ريبر هبون

المقامرة هي التي أودت بالمجتمع إلى نفق هاوية غير معلنة، قادتهم ليكونوا وقوداً لجشع أرباب الاقتصاد ومافياته، وهذا ما يحيلنا للعودة لسارتر حين قال: **"الأنا لا يدرك الغير كما هو في ذاته، بل يدركه كما يتبدى له ضمن حقل تجربته الخاصة، وهذا يعني أن نظرة الأنا للغير هي نظرة اختزالية وإسقاطية، فضلا على أنها نظرة سطحية ترتكز على(كثرة متنوعة من الانطباعات الحسية)، ولا تنفذ إلى أعماق الغير من خلال الاقتراب منه والتعاطف معه.."**

وجوهر القضية هو دوام التصارع وتغليب التوجهات على أخرى، ضمن اللا حل، حيث يتهافت البشر على التشبث بقناعات على حساب إنكار أخرى، ويعمد المتحكمون لتسعير هذا التنازع وفق مصالحها وأجنداتها، وهكذا فالنظرة تجاه الغير هي حقاً كما رأها سارتر اختزالية بمعنى أنها متمحورة في نطاق الأنانية العملية المتشبثة في ماهيتها بقناعات تسيرها، وإسقاطية تعتمد على الواقع في بروزها نحو جملة المنافع المحددة..،

لعل في رحلة البحث عن الأفضل، في تفاصيل النص التأملي، تكشف لنا النقاب عن الفترة التاريخية المتشظية بالأحداث، وعن المعنى من الكتابة الواقعية، التي تتخللها الأفكار المفصحة عن تصورات كان لابد منها أن تشكل سجالاً كثيف المستوى بين الناس، لا أن تصل النخبة دون عموم الفئات، حيث لا تحتمل الكتابة الواقعية الحقة، أن تكون حبيسة الفنون الكمالية، بل تحت الطلب دوماً كونها عاكسة للحاجات الإنسانية الطبيعية، وهي بدورها ترتقي عن النصوص التخييلية، حيث الأخيرة تخاطب الذائقة وتداريها، بينما النص الواقعي خلق كخطاب تهييجي للجماهير المتعبة، ففي زمن تصارع النظم الاستبدادية واستماتتها للبقاء وصية على جماهير تعاني من الغليان المستتر، جاءت المجموعة القصصية -الصمت -كمعبر عن الانفجار الصامت.

التأملية السياسية لطبيعة الواقع، النهج القويم في حياكة الحدث وترويضه، وتقديم إجابات شافية لعقول متورمة تحت ضربات المطرقة اللاذعة، التي ما تلبث أن ترفع كل ما يعمها من حزم وجلد، أمام المتلقي العازم على الفرار من الترهل العام، هارباً لفسحة الإيجاب، عازماً على التفوه بما يجب إزاء مشاعر العجز والنفور المصاحبة للاستبداد والحرب، كونهما المتناوبان أبداً والمساهمان في تفشي الأزمات الفكرية والنفسية في المجتمع، حيث الجميع يتفيأون تحت ظلال السلطة الموهوبة في افتعال الحروب، والاستمرار في الهيمنة، حيث يلتقي الخصوم الأبرياء ليساعدوا بعضهم بالتزامن مع حرب بعضهم بعضاً، لتثبت لنا خيرية الإنسان في ماهيته، من كونه في الجيش مجرد مأمور، يعيش تناقضاً لاذعاً بين أن يكون ذلك الآتي لإنجاز مهمة حسب الطلب والأوامر، وبين أن يكون ذلك الإنسان الذي ما يلبث أن يستيقظ ليعبر بصدق عما يخلف المهمة، وهو أن البشرية في احتضار واستنزاف جراء حروب عبثية لا تجلب سوى الدمار العام لجميع الأطراف..، حيث الوجود سفينة، ودمار جزء منها لو بسيط يعني فناء من على ظهرها..،

فالانتصار للإنسان يعكس في مضمونه ثقافة عالية المستوى، ويتجلى من خلالها إرث الحضارة العاقلة التي بشر لها المعرفيون منذ الأزل، واستطاعوا صونها عبر اعتمادهم على التواصل الفكري وتدشين أواصر الحب عبر أسسه المتينة، بالتزامن مع أفعال السلطة المولعة بالحروب والاحتكار الربحي، فعقد الأواصر الفكرية المشتقة أساساً من العلوم الإنسانية يعطي دلائل يمكننا اختزالها فيما يأتي:

- إيجاد البديل الحقيقي عن مظاهر التنازع الإيديولوجية التي سادت الخطاب القومي، والمذهبي، وإبراز قيم الحياة الفعلية عبر البحث عن خيرية الإنسان وطبيعية دوافعه الأولى، فيما لو تجلت، حيث اعتمدت الكتابة المعرفية على إظهار النداء الروحي الجمالي الخارج من مدركات الإنسان المعرفي في إنهاء الكوارث التي تتم بيد الإنسان..
- تتضمن أيضاً التعريف بالإمكانات الفعلية للإنسان في مواجهة العوائق التي تحول ما بين ذاته وقناعاته الطبيعية، ولاشك أن التعاطي الإنساني للمأساة، والتعاطف معها، هو نشاط حقيقي وجداني لممارسة الطمأنينة المفتقدة في زمن الحرب والتصارع الوحشي ..
- الاعتماد على التعريف بجودة الفعل الإنساني المتأتي من روح الطبيعة التي يجسدها الإنسان الساعي لعقد الأواصر الطبيعية بينه وبين الضحية، عبر تجسيد مظاهر هذا التعاطف الأمر الذي أحالنا لتفسير الدوافع التي تقف وراء عملية صناعة الخير، وهو إحقاق الجمال الكامن لدى الإنسان الطبيعي..
- السعي وراء فعالية الطبيعة الخيرية لدى الإنسان، وتجسيدها ، على دوافع الرغبة والهيمنة التي يتم استثمارها لاستنزاف موارد الشعوب، والتحكم بها، إزاء أدب يعتمد بالفعل على التصارع القويم ، ضد ممارسات تنم عن ضعف لابد من محاربته، والانتصار ما أمكن لقيم السلام الحقة..
- بيان حقيقة السلم الطبيعي المستوطن نفوس الجماعات الهاربة من البطش والتي تشكل المرأة النسيج الرئيسي المتأثر بكل انهدام على مستوى المعايير الأخلاقية المنتهكة في الحروب، وكذلك خلق الحلول الواجب العمل بها ، لتخليص المجتمعات من إفلاس المنظومة الربحية، لهثها وراء المنافع على حساب الدمار على كل المستويات..

فالتوصيف اعتمد على محاكاة الداخل أكثر من الحواس، فساد السلطة المستبدة نهبها لقوت الكادح، استخدامها لمختلف الحيل للتمادي والاعتداء على تلك الكرامة المستباحة، الأمر الذي يحرض في داخل هذه الفئات روح النقمة والاستياء، معالجة هذا الواقع المنكوب، فالعوامل الطبيعية هي أحد الكوارث المحتملة على الجماعات الفقيرة، وهي بمثابة الألم الأكثر تجلياً، لأنه يندفعون بمواجهته بأبسط ما لديه من إمكانات، لكن الأمر الأكثر ألماً هي عقلية المتنفذين الجاثمين على صدورهم، المنكبين على أرزاقهم واحتياجاتهم، بدلاً من أن يقفوا إلى جانبها، وهذا ما يجعلنا نذهب للتحليل حول صراع الطبقات الاجتماعية، في تفسيرنا لتلك التداخلات فيما بينها، والتي تفرز فيما بعد هذا الانقسام الاقتصادي والاجتماعية والصراعات من باب عرض الفلسفة السياسية الماركسية، الساعية بدورها لمعالجة هذه الإشكالات التي تصيب المجتمعات منذ القديم، حيث أن الحكومات هي وسائل معاداة لحياتها وعملها ولعل **كارل ماركس وفريدريك انجلز** هم الذين أكدوا الإنتشار العالمي لهذا المفهوم، حيث أشاروا مراراً في حديثهم عن هذا الموضوع الكبير بتمثلهم بنتيجة أن هذا الصراع المعقد هو محرك التغيرات الإجتماعية والتاريخ الحديث،

تجسيد حقيقة هذا التنازع الرهيب بين أرباب القوة والفئات المنكوبة، تلك المعانية من الفقر وشظف العيش، ولعل الشرخ الطبقي في هذه القصة مشار فيه إلى حقيقة أن الحكومة القائمة هي من تعزز الهوة بين الطبقات، ولعل اللعب على وتر التحايل المكشوف على المجتمعات المنكوبة هو الأمر الذي يسهم في خلخلة المعايير والقيم الأخلاقية داخل المجتمعات بشكل عام، مما نجد السلطة إزاء ذلك تقوم ببث ونشر تصرفاتها السلبية داخل أوساط المجتمع وفئاته، حيث تحول بعضهم إلى تابعين لها، وهؤلاء التابعين يقومون بأداء مهمة أكثر شناعة منها، إذ أنهم يقومون بتحويل النهب والسلب إلى قانون مستدام، وهذا هو الأبشع والأسوأ في تاريخ المجتمعات، ناهيك عن الفقر لما له من تداعيات ونتائج كارثية في حياة المجتمعات، مما يجعلها في حالة قلق واغتراب كلية، عن القانون الضامن لحقوقها الطبيعية..!، رصد النفوس المضطربة نفسياً، جراء هذا الوضع الصعب، الناجم عن الإهمال، في مظاهره الإدارية، وذلك العجز المرافق، والذي أساء للحياة برمتها، مما يضع السلطة في خانة المسؤولية، كونها مشغولة بجمع الضرائب وامتصاص طاقات الشعب على جميع الصعد، لتحقيق أهداف غير مشروعة، وإبقاء الحياة كما هي خانقة، ومعلولة.

فالإنسان العامل مرغوب به بدوام وجود طاقة له، وعندما يهرم ويصبح عاجزاً عن العطاء كما في السابق، يُرمى في قارعة الطرق، إذ لا تأمين ولا ضمان له، حيث يصبح في وضع خانق لا يمكنه فيها أن يحترس قمع السلطة لقوله الحقيقة، حيث أن الشعب هو المسؤول عن فساد مرؤوسيه، وصمت الجماهير قادها لتكون كالقطيع الذي يذعن لرعاته، حيث تلك السلطة هي التي تلتف حولها مظاهر محاباة الأقارب، والمحسوبيات، الأمر الذي يجعل من باقي الفئات تعاني الحرمان، إثر تفشي الرشوة والابتزاز، وتحول المدن لمحميات مافيوية يديرها متنفذون يمارسون سطوة النفوذ والاحتيال، ولاشك أنهم على الجانب الآخر منشغلون بنشاطات إجرامية أخرى كالاتجار بالمخدرات وغسيل الأموال والدعارة، ضياع الحقوق والجهود في تلك المؤسسات الخامدة من أي حراك ونهضة وإنعاش، والاغتراب هو السائد وهو المناخ العام الذي يسود في سحنات الناس، وتعبها، وما تحمل تلك القسمات من نقمة وتنمر على حال سلبية تتفاقم يوماً بعد يوم لتصل لدرجة الغليان العام..،

فما يحدث من وبال على المجتمع، يحدث لعدم وجود يقظة مسؤولة تفعل فعلها، فالسلطة قامت بتلقين بعض فئاتها بحب التبعية والمحاباة، وكذلك عمدت عبر رجالات الدين إلا جعل الطاعة العمياء للمرؤوسين من طاعة الرب، وهكذا تم تحقيق مبدأ التبعية الخالصة بين الجماهير وسلطاتها، لهذا فالمجتمع يتحمل أوزار الظلم الواقع عليه، لعجزها عن تفهم عللها، حيث تصوير الذل القائم يعتبر بحد ذاته مدخلاً لرؤية نقدية قصصية لا تكاد تتوقف فغاية الكتابة الحقة، هي تحريضها للعقل على التمرد والقفز للأمام، فانغماس الذات في نواقصها، لاسيما وإن كانت غارقة في أتون السياسة وأعرافها، أمر يعم الذهن في أقصى ساعاته، لاسيما وإن كانت هذه الذات تعي الحياة الطبيعية دون التواءات وانحرافات فردية عن قيم الحياة الخامة، فهي الأكثر تعرضاً لحقيقة الألم الواقع، فالحوادث على الدوام تؤثر في موازين العمل، وتشي عن حقيقة الصراع التي تتناقلها الأجيال عبر أطوارها المختلفة، حيث يحدثنا الكاتب هنا عن الصراع بين أعضاء الحزب حول استثمار المبادئ شكلياً دون هوادة، حيث تتجلى تلك الأبعاد المتناهية التعقيد في خضم هذا الجدل الذي يعم روح الشخصية الناعتة نفسها بالغباء حيث أن الصراع بين الفئات وفق مفهوم الأكثرية والأقلية لا يكاد يهدأ، بل هو في تصاعد ليكشف لنا بطريقة ما عن حقيقة الصراعات السلطوية التي تستنزف حقيقة المبادئ التي يتحلق حولها الأفراد بغية تحقيقها، ليتجسد لنا الصراع بوجهه الحقيقي، في أي الفئات ينتفع أكثر على حساب الباقين وعلى نحو متشابك..

الأعضاء ممن يعيشون خضم الصراع المعيشي هم الأكثر معاناة تحت الضغط النفسي الفردي في ظل الجماعة، في الحديث عن مختلف الجوانب المتعلقة بهذا التنازع العبثي بين طبقة تعاني التخمة وأخرى تعاني الجوع، وفي خضم هذه الطبيعة المعقدة، تتداخل كافة الجوانب ببعضها، لتؤلف سيلاً لا منقطعاً من التوتر والاحتقان المتشابك والذي له بلا شك تأثيرات متعددة تنم عن كثافة في الكدح والعنف وما يتخلله من قلة حيلة وضبابية في الأفق، إذ تتشرذم الأصوات وتعلو وينعكس صداها على ذاتها دون معنى، ويبقى الحل عالقاً في الجو، حيث تعرِّف **دائرة المعارف الأمريكية** الصراع بأنه:

"حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته"

لكنه هنا بالمعنى الحزبوي بات يعكس ذروة الاحتقان والتنازع حيث أن الصراع بين طرفي القضية المتخم والجائع، له دلالة طبقية بعيدة، فانعدام التوافق والتوازن في حياة الفئات وانقسامها على احتكار القوت هو ما أفضى لحقيقة هذا التنازع الخطير، فالحديث حول الكفاح يمثل المطلب الأكثر معيارية في حياة التنظيمات بيد أن التنافس على الألقاب والأوسمة أيضاً بادٍ، حيث يأخذ الصراع أبعاداً متعددة تعكس عدة رغبات يدور بعضها في فلك الكفاح الجماهيري، وأخرى غايتها كسب المواقف ولفت الأنظار حول ردات الفعل ومعطياتها في المعنى السياسي العام، فالأفراد والجماعات ماضية في تدشين هذا الصراع سلوكاً ومبدأ، والجبهات متعددة منها ما هو بمواجهة الخارج، ومنها ما يتم داخل الحزب الشمولي ذاته بمعزل عن التحديات الخارجية، ولعل الوجهان المختلفان للصراع الداخلي والخارجي متشابكين ومتداخلين بأشكال معقدة ومتباينة، وبجميع الأحوال فالصراع يتركز في النهاية بين طرفين يشتركان في القوة ذاتها والعنفوان ذاته في إتمام هذا التنازع القائم ، ..... يتبـــع .....

النظام القضائي في مناطق "الإدارة الذاتية" (2)

رياض علي

القانون الواجب التطبيق:

نصت المادة /90/ من ميثاق العقد الاجتماعي بأنه يُعمل بالقوانين الوضعية السورية الحالية (الجزائية والمدنية) بما لايتعارض مع أحكام ومواد هذا العقد، وفي حال التنازع بين قوانين الإدارة الذاتية وقوانين الإدارة المركزية تنظر في ذلك المحكمة الدستورية العليا للمقاطعة ويطبق القانون الأصلح للإدارة الذاتية.

أوضح القاضي خالد علي:

"نحن نطبق قوانيننا وأعرافنا على الدعاوي حيث تم إصدار عدد كبير من القوانين والمراسيم والتعاميم التي من شأنها تنظيم العمل القضائي، وفي حال عدم وجود نصّ ينطبق على الدعوى في القوانين المعتمدة لدينا نلجأ إلى القانون الوضعي السوري "الجزائي-المدني" استناداً إلى المادة 88 من العقد الاجتماعي في مقاطعة الجزيرة[1]، وأصدرت الادارة الذاتية العديد من القوانين ونذكر منها على سبيل المثال (ميثاق العقد الاجتماعي لعام 2014،قانون العقوبات، قانون الاجراءات لنظام العدالة الاجتماعية ، قانون الاحزاب السياسية، قانون المرور، قانون الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، قانون تنظيم التظاهر والتجمعات، قانون الاستثمار لشركات توليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها، قانون النقل العام للمركبات، قانون المشاريع الصناعية، قانون اداء واجب الدفاع الذاتي، قانون الاستثمار لشركات انتاج المحروقات والخدمات البترولية، قانون ترخيص السلاح، قانون الجمارك، قانون مكافحة الارهاب، قانون المخالفات العامة لهيئة التموين، قانون التشريع المائي، قانون الاستثمار العام ، قانون المنظمات الشبابية، قانون الغرف التجارية والصناعية ووضعها الحقوقي، قانون التشريع الزراعي، قانون حماية الاثار، النظام الداخلي للمجلس القضائي، قانون حماية البيئة وتنميتها، قانون النظام الاساسي لعمل مؤسسات الادارة الذاتية، قانون السياحة، قانون رسوم الطوابع، قانون التموين وحماية المستهلك، قانون مكافحة تهريب الاشخاص، قانون تنظيم زراعة الاعضاء البشرية ومنع ومكافحة الاتجار بها).

حقيقةً،يوجد تناقض واضح بين ما ذكره القاضي خالد علي وما تقوم به المحاكم/دواوين العدالة،وبين ما هو مذكور في ميثاق العقد الاجتماعي (دستور الادارة الذاتية)، حيث ذكر القاضي خالد بان المحاكم تطبق قوانين الادارة الذاتية واعرافها، بينما ذكر "ميثاق العقد الاجتماعي" بانه يتوجب تطبيق القوانين السورية[2]، وحسب مبدأ تدرج القوانين فان الدستور هو ابو القوانين واسماها ويأتي في قمة الهرم التشريعي[3]، وبالتالي يتوجب تطبيق القوانين السورية اولاً حسب ما ورد في "دستور الادارة الذاتية"، لا ان يتم تطبيق قوانين الادارة الذاتية أولاً وفي حال عدم وجود النص في قوانينها واعرافها يتم الرجوع للقانون السوري.

كما وتلجأ المحاكم الى تطبيق ما يسمى بقانون العدالة الاجتماعية وحسب تفسير بعض العاملين في تلك المحاكم فان هذا القانون هو ما يمكن استنباطه من الاعراف الاجتماعية[4]، ومن ضمير القاضي وثقافته، وهذا الامر سيمنح القاضي سلطة تقديرية واسعة جداً، ومسألة تقدير العدالة الاجتماعية غير المقوننة سوف تختلف من قاض لآخر، سيما وان أغلب قضاة محاكم الشعب لا يحملون اجازة في الحقوق.

وبحسب بعض القضاة والنخب الحقوقية فإن "مايجري في هذه المحاكم هو طامة كبرى بحق القضاء، إذ لايوجد قانون مطبق، فالقانون المعتمد هو (معيار العدالة الاجتماعية)، الذي يتمثل بضمير القاضي والشعب ورؤيتهم فحسب، فلا نصوص ولا قوانين تضبط الأحكام وإن كانت بعض هذه المحاكم، التي يكون من بين قضاتها عدد من المحامين، تلجأ لتطبيق نصوص من القوانين السورية أحياناً، فإن ذلك ينحصر في أصول المرافعات"[5].

علاقة محاكم /دواوين العدالة بمحاكم النظام السوري

ليس ثمة أي علاقة او تعاون بين محاكم النظام (الموجودة في مناطق الادارة الذاتية) وبين محاكم/دواوين العدالة، واذا كانت الدعوى منظورة امام محاكم الادارة الذاتية وثبت لها ان نفس الدعوى منظورة امام محاكم النظام، فانها تطلب من صاحب العلاقة شطب دعواه لدى محكمة النظام، فان لم يفعل تقوم هي بشطب الدعوىالمنظورة أمامها[6]، والعكس ليس صحيحاً فمحاكم النظام لا تعير اهتماماً لوجود ذات الدعوى او عدم وجودها لدى محاكم الادارة الذاتية، وبالتالي تتابع النظر في الدعوى ولاتعتبر ان القرار الذي سيصدر عن محاكم الادارة الذاتية قرارا قضائيا، وهذا يعني عدم وجود قرارين قضائيين حتى يتم الحديث عن تناقض الاحكام[7]، ولا توجد أي مراسلات رسمية أو تعاون بين المحاكم المذكورة، وانما يوجد نوع من التعايش مع الأمر الواقع، وثمة محامين يعملون كقضاة في محاكم الشعب وبنفس الوقت يمارسون مهنة المحاماة أمام محاكم النظام[8]، وحقيقة الامر هذه الظاهرة لاوجود لها في أي نظام قضائي في العالم وتعتبر سابقة خطيرة تقوّض أي نظام قضائي وتنسفه.

مدى ضمان مبدأ الفصل بين السلطات:

نص ميثاق العقد الاجتماعي على ضمان مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)[9]، كما ونص على استقلالية القضاء[10]، وهذا يُحتِّم على السلطة التنفيذية عدم التدخل بشؤون السلطة القضائية، ولكن الواقع والتطبيق العملي هو خلاف النصوص المكتوبة، فعلى سبيل المثال، منح قانون الجمارك الصادر عن الادارة الذاتية عام 2014 رئيس هيئة العدل صلاحية احداث المحكمة وتعيين قضاتها، وحسب المادة 97 من ميثاق العقد الاجتماعيفانهيئةالعدلهيمنهيئاتالمجلسالتنفيذي (السلطة التنفيذية) واسناد مهمة احداث المحكمة وتعيين قضاتها الى السلطة التنفيذية يتناقض مع مبدأ الفصل بين السلطات، بل ان السلطة التنفيذية ذهبت الى ابعد من ذلك بخصوص التدخل بشؤون القضاء، حيث ان هيئة المرأة التابعة للمجلس التنفيذي (السلطة التنفيذية) اصدرت اللائحة التوضيحية رقم /22/تاريخ 2015/3/26 توضح فيه المقصود من المادة 29 من المبادئ الاساسية والاحكام العامة الخاصة بالمراة والمصدقة من المجلس التشريعي، وتم توجيهها الى مجلس القضاء وقامت بتعميمه على كافة المحاكم والجهات المعنية، وطالبت القضاة بالالتزام بمضون هذه اللائحة[11]، وهذه اللائحة تعتبر تدخلا في شؤون السلطتين التشريعية والقضائية، ناهيك عن استخدام صيغة الأمر تجاه القاضي!!!!.

زد على ذلك، فان مبدأ فصل السطات يقتضي عدم تدخل السلطة القضائية في الشؤون السياسية، ضماناً لحيادية القضاة ونزاهتهم وضرورة الوقوف على مسافةواحدة من الخصوم، الا ان هذا الأمر غير متوفر لدى مجلس العدالة الاجتماعية، والذي هو بمثابة مجلس القضاء الاعلى، حيث نراه بين الفينة والاخرى يصدر البيانات السياسية التي يهاجم فيها هذا الطرف أو ذاك وبالمقابل يمجِّد سياسات حزب الاتحاد الديمقراطي والانجازات العسكرية لوحدات حماية الشعب، وكان آخرها البيان الصادر عنه بتاريخ 2017/4/26 المتضمن ادانة الهجوم التركي على المواقع العسكرية لوحدات الحماية الشعبية، حيث تضمن البيان تمجيدا لتقدم "قوات سورية الديمقراطية"نحو "عاصمة الارهاب الداعشي" ووصف الحكومة التركية "بالمارقة"[12]، وهذا يعتبر انخراطاً في العمل السياسي يُبعدْ القضاة عن حياديتهم 2017/4/26 المتضمن ادانة الهجوم التركي على المواقع العسكرية لوحدات الحماية الشعبية، حيث تضمن البيان تمجيدا لتقدم "قوات سورية الديمقراطية"نحو "عاصمة الارهاب الداعشي" ووصف الحكومة التركية "بالمارقة"[13]، وهذا يعتبر انخراطاً في العمل السياسي يُبعدْ القضاة عن حياديتهم المفترضة، وعلاوة على ذلك فان قضاة الهيئات القضائية يشاركون حتى بالاحتفال بعيد ميلاد زعيم حزب العمال الكردستاني[14].

تعيين القضاةوتدريبهم:

يشترط في من يشغل منصب القضاء، أن لايقل عمره عن 22 سنة، وأن يجيد القراءة والكتابة ومن ذوي الخبرة في فض الخلافات، وأن يكون حسن السيرة والسلوك مع شهادة تثبت ذلك من الكومين، وأن يقبل الانضمام إلى الدورات التدريبية، وأن يكون خالي من الأمراض السارية والعاهات الدائمة التي تعيقه من القيام بعمله، وأن يكون متفرغاً لعمله[15].

اذاً لا يشترط أن يكون المرشح لمنصب القضاء حاصلاً على الإجازة في الحقوق أو الدراسات القانونية بل يكفي أن يجيد القراءة والكتابة، مع شهادة حسن سلوك من الكومين، ومن المحتمل أن لا يجيد أعضاء الكومين القراءة والكتابة أصلاً، ويخضع المرشح لشغل منصب القضاء للتدريب في اكاديمية موزوبوتاميا للعدالة الاجتماعية في روج افا كردستان، التي تأسست عام 2014 ومقرها بالقامشلي وتضم أربعة اقسام (التاريخ والحقوق وعلم الاجتماع والعلوم السياسية) كما وتم افتتاح فرع لها في عفرين عام 2016، والملاحظ انه لا توجد مدة محددة لتدريب القضاة فقد تكون الدورة لمدة شهر وقد تكون لمدة ثمانية اشهر، وتسمى كل دورة باسم شهيد من الشهداء، وتقوم هذه الاكاديمية بالتدريب بناء على أُسس وفلسفة الامة الديمقراطية وتطبيق الثورة الوجدانية والذهنية ضمن المجتمع السياسي والاخلاقي من اجل بناء نظام العدالة الاجتماعية بين الافراد والمجتمع.[16]

وأكد مسؤول في وزارة العدل في الادارة الذاتية لمنظمة ايلاك[17] بانه لايوجد برنامج تدريب رسمي لقضاة محاكم الشعب، كما ذكر محام يعمل في مناطق الادارة الذاتية بان الشخص الذي يتم تعيينه كقاض في محاكم الشعب يخضع لدورة تدريبية مدتها 15 يوما، تتضمن تدريبه على ايديولوجية وأهداف حزب الاتحاد الديمقراطي وعلى بعض القوانين الجديدة الصادرة من قبل الادارة الذاتية[18].

ويتم ترفيع ونقل وتأديب وقبول استقالات القضاة وأعضاء النيابة العامة بقرار من مجلس القضاء/العدالة الاجتماعية (المادة 3 من النظام الداخلي لمجلس القضاء).

خاتمة:

من خلال ماتم سرده نلاحظ وجود تعقيد غير مبرر في عدد الهيئات القضائية وتسمياتها، والتداخل بالاختصاص بينها، ناهيك عن وجود تدخل من قبل السلطة التنفيذية في اعمال السلطة القضائية، وقد ذكرنا عدة امثلة في سياق البحث، بالاضافة الى عدم قدرة النظام القضائي على النظر في الكثير من القضايا الهامة التي تمس الحياة اليومية للمواطن، كالبيوع العقارية وبيوع المركبات، وقضايا الزواج والطلاق والنسب، زد على ذلك فانَّ وجود نظامين قضائيين في ذات المنطقة يعمل كل منهما بآلية عمل تختلف عن الاخرى، وانعدام التنسيق بينهما لعدم وجود اعتراف من قبل النظام السوري بالهيئات القضائية للادارة الذاتية، سيخلق بالتاكيد ازدواجيةً وتناقضاً في الاحكام، فاذا كانت محاكم الشعب تأخذ بالاعتبار مسألة وجود دعوى

دعوى قضائية منظورة لدى محاكم النظام أو صدور حكم قضائي عنها، فهل محاكم النظام تأخذ نفس الشيء بالحسبان؟ الجواب بالتاكيد لا، اذاً، من يضمن ان خسر الخصم دعواه أمام محكمة الشعب (ديوان العدالة) ان لا يقوم برفع الدعوى مجدداً وبنفس الموضوع أمام محاكم النظام، ومن المحتمل أن يحصل على حكم قضائي مخالف تماماً لحكم محاكم الشعب، وان حصل هذا الامر وهو ممكن جداً، ألسنا أمام ازدواجية الاحكام القضائية وتناقضها، ألا يشكل هذا الأمر انهياراً لمنظومة العدالة التي تقتضي صدور حكم واحد في الحق الواحد، تأسيساً على القاعدة الحقوقية القائلة بأن لكل حق دعوى واحد تحميه، وهذا المبدأ ورد في المادة /2/ من المرسوم رقم /2/ الصادر عن الحاكمية المشتركة لمقاطعة الجزيرة لعام 2016.

وفي ظل غياب الدور الفاعل لمحاكم النظام ولا سيما في القضايا الجزائية والقضايا المدنية (المالية والتجارية)، كون النظام تقصَّدَ ان يترك القضاء في تلك المناطق بدون أذرع تنفيذية، بهدف خلق حالة من الفوضى لاسباب كثيرة يطول شرحها، هنا يثور التساؤل، ألم يكن من الافضل للادارة الذاتية احداث مراكز للصلح والتحكيم للنظر في قضايا الناس العاجلة، بدلاً من انشاء محاكم غير نموذجية وتفتقر للقضاة ورجال القانون؟، وان تقوم تلك المراكز بتطبيق القوانين السورية، واعراف وعادات المنطقة - وهذا الامر جائز اصلاً لمراكز التحكيم والصلح - بدلا من ان تقوم الادارة الذاتية باصدار قوانين لا مبرر اصلاً لوجودها، وأغلبها مأخوذ من نصوص القوانين السورية بطريقة القص واللصق، وغالباً ما يتم تجاهلها من قبل قضاة محاكم الشعب كون أغلبهم غير حقوقيين وتنقصهم الخبرة في تكييف الدعوى وتطبيق النصوص القانونية وتفسيرها!!!.

[1].تصريح بتاريخ 2016/10/02 صفحة الفيس بوك لمجلس العدالة الاجتماعية للقاضي خالد العلي. (مصدر سبق ذكره).

[2]. المادة 90 من ميثاق العقد الاجتماعي لعام 2014.

[3]. مقال بعنوان "مبدأ تدرج القواعد القانونية" للاستاذ احمد عبد الحميد منشور بتاريخ 2012/1/8 على الرابط التالي:

http://www.errada.gov.eg/index.php?op=show_feature_details&id=13&start=0&type=1

[4]. تقرير مصور قامت به شبكة اسو الاخبارية بعنوان محاكم الادارة الذاتية منشور بتاريخ 2017/2/14 على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=mptDKkt0INU

[5]. تقرير بعنوان محاكم الشعب في مناطق الادارة الذاتية منشور بجريدة عنب بلدي بتاريخ 2015/12/19 العدد /200/ على الرابط التالي :

https://www.enabbaladi.net/archives/56700

[6]. مقابلة مع القاضي خالد العلي من ضمن تقرير مصور لوكالة سمارت للانباء بتاريخ 2016/1/15 منشور على اليوتيوب على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=FBrWF9mgdio

[7]. هذا حسب ما تراه محاكم النظام السوري وذلك لان تلك المحاكم تتبع للنظام الذي لا يعترف اصلا بوجود الادارة الذاتية وبالتالي لا يعترف بكل ما ينتج عن هذه الادارة ومنها محاكم الشعب/دواوين العدالة، وهذا ما ثبت من خلال عدم اعتراف المصالح العقارية و امانات السجل المدني بقرارات محاكم الشعب وعدم تسجيل نتائج تلك الاحكام.

[8]. تقرير صادر عن منظمة ايلاك صفحة 121 (مرجع سبق ذكره).

[9]. المادة 13 من ميثاق العقد الاجتماعي للادارة الذاتية.

[10]. المادة 65 من ميثاق العقد الاجتماعي للادارة الذاتية.

[11]انظراللائحة التوضيحية رقم 22 تاريخ 2015/3/26 الصادرة عن هيئة المراة والمنشورة بصفحة مجلس العدالة الاجتماعية بتاريخ 2017/4/13 على الرابط التالي:

https://www.facebook.com/Encumenaedaletacivaki/

[12]. بيان صادر عن مجلس العدالة الاجتماعية بتاريخ 2017/4/27 ومنشور على الصفحة الرسمية للمجلس على الفيس بوك غلى الرابط التالي:

https://www.facebook.com/Encumenaedaletacivaki/

[13]. انظر صفحة الفيس بوك لمجلس العدالة الاجتماعية ، وهذا يؤكد انه من الشروط غير المعلنة للعمل بدواوين العدالة الاجتماعية/محاكم الشعب هو ان يكون طالب العمل من أعضاء/مؤيدي حزب الاتحاد الديمقراطي.

[14]. الفصل الثاني من المرسوم رقم 21 (مرجع سبق ذكره).

[15]. المادة 3 من الفصل السابع من المرسوم 21 (مرجع سبق ذكره).

[16]. منظمة ايلاك هي منظمة سويدية غير حكومية تعنى بالامور القانونية ودراسة وتقييم ودعم الاجسام القانونية في الدول التي تعيش حالة صراع واسمها يعني "الاتحاد الدولي للمساعدة القانونية"

International Legal Assistance consortium.

[17]. تقرير صادر عن منظمة ايلاك بخصوص تقييم سيادة القانون في سورية لعام 2017 بعنوان ILAC Rule of Law Assessment Report Syria 2018 صفحة 118.

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة العشرون)

ديانة الميديين ومعتقداتهم..... (3)

د. مهدي كاكەيي

الفروع اليزدانية الرئيسية الثلاث

يذكر البروفيسور إيزادي بأن الأديان الإيزدية واليارسانية والهلاوية (العلوية) هي إمتداد للدين اليزداني[w]. يتم إعتناق هذه الديانات الثلاث التي تندرج تحت الدين اليزداني في مجتمعات معزولة نسبياً في المنطقة الممتدة من خراسان إلى الأناضول وجنوب إيران. إزدادت أسلمة معتنقي الدين اليزداني في غضون القرن الثاني عشر الميلادي[w].

هناك تشابه كبير بين الديانة الإيزدية واليارسانية[x] وهذا التشابه يعود الى عناصر الإيمان القديمة التي كانت مهيمنة على الآريانيين الغربيين[y]. بعض شعائر وطقوس ومعتقدات الإيزديين واليارسانيين مشابهة لتلك التي كانت سائدة في الديانة الميثرائية التوحيدية التي كان الآريون يعتنقونها قبل ظهور الديانة الزردشتية[z].

الدين اليارساني

الفروع الرئيسية للديانة اليزدانية هي الإيزدية واليارسانية والهلاوية. يارسان والذي يُسمّى أيضاً (أهل الحق) عبارة عن أحد فروع الديانة اليزدانية القديمة التي كانت معتنقة من قِبل معظم الكورد قبل المد الإسلامي في كوردستان. هناك إعتقاد شائع بأن معظم الكورد كانوا يعتنقون الديانة الزردشتية قبل إعتناقهم الإسلام ولكن الوثائق التأريخية تشير إلى ان معظم الكورد كانوا من أتباع الديانة اليزدانية التي إختلطت كثيراً مع الزردشتية ولكنها حافظت على خطها العام المستقل عن الزردشتية، حيث أنّ الزردشتية نفسها أخذت الكثير من فلسفتها وطقوسها من الديانة اليزدانية. العقيدة الدينية لليارسانيين مشابهة للعقائد الدينية للهلاويين والدروز والإيزديين.

منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ظهر مصطلح (سان) الميتاني في وثائق حتوشا بمعنى (المسؤول أو السيد) حينما أطلق السائس (كيككولي) على نفسه (أسپا سان Aspa San) أي (سيد الخيول)[23]. الديانة اليارسانية هي فرع من فروع الديانة الميثرائية التي كان أسلاف الكورد الخوريون – الميتانيون يعتنقونها، لذلك من المرجح جداً أنّ إسم (يارسان) له علاقة بالكلمة الميتانية (سان) التي تعني (مسئول أو سيد) و تعني أيضاً (إله) وكلمة (يار) تعني بالكوردية (صديق، حبيب، صاحب) وبذلك يعني (يارسان) (عاشق أو حبيب الإله) أو (عاشق أو عابد اليزدان).

مصطلح "حق" (كما في أهل الحق) كثيراً ما يُساء تفسيره كالمصطلح العربي ل"الحقيقة". المعنى الحقيقي يتم تفسيره بوضوح من قِبل نور علي إلهي (توفي سنة 1974 ميلادية) من خلال الصورة المعاصرة للروح في فرع الدين اليارساني الذي تمّ تمييزه عن المصطلح العربي و في واقع الأمر ينبغي أن يكون مكتوباً "حَق" بدلاً من "حقّ" وينبغي أن يتم فهم معناه الصحيح من حيث الدلالة والجوهر[ab]. هكذا فأن كلمة (حق) تعني (الروح أو الإله).

يعتقد اليارسانيون بوجود خالق أعظم أساسي بالإضافة إلى 6 تجسدات للخالق في صور أو هيئات محددة ويتم تجسّد الخالق في هذه الهيئات في بداية عهد او فترة زمنية مهمة. من بعض هذه التجسدات حسب العقيدة اليارسانية هو المسيح وسان سَهاك والذي يُقال بأن ولادته كانت من عذراء. يؤمن أتباع الديانة اليارسانية بتناسخ الأرواح ويؤمنون أن الخالق الأعظم لا يدير شؤون العباد بصورة مباشرة بل عن طريق تجسدات ومنها 6 تجسدات لحد هذا العصر. إسم الكتاب المقدس لليارسانيين هو "سەرەنجام" وهو كتاب مكتوب باللغة الكوردية.

ضريح (سان سهاك)، مجدد الديانة اليارسانية في منطقة هَورَمان في شرق كوردستان والذي يحجّ إليه اليارسانيون

من وجهة نظر اليارسانيين، يتكون الكون من عالَمَين متميّزَين مترابطَين، هما العالم الباطني والعالم الظاهري، ولكل منهما نظامه وقواعده الخاصة به. على الرغم من أن البشر يدركون فقط العالم الظاهري، إلا أن حياتهم تخضع لِقواعد العالم الباطني. من بين الركائز الهامة الأخرى لِنظام معتقدهم هي أن الجوهر الإلهي له مظاهر متتالية في شكل الإنسان والايمان بِتناسخ الأرواح (دۆناودۆن Donaw don باللغة الكوردية). اليارسانيون لا يتقيدون بالشعائر والطقوس الإسلامية[ac].

يرتكز الدين اليزداني على خمس مرتكزات أساسية وهي:

1. النظافة: تعني نظافة الجسم والفكر وصدق الوعد وحُسن السلوك.
2. الصدق: يعني إختيار الطريق الصحيح والإبتعاد عن الأعمال السيئة.
3. الإبتعاد عن الأنانية وحب الذات والإنتصار على الرغبات الدنيوية.
4. مساعدة الآخرين والتضحية في سبيلهم والعمل على توفير الرفاهية للناس.
5. عدم إيذاء أو الإضرار بالنار والهواء والماء والتربة والطبيعة والإنسان والحيوانات والنباتات والأشجار والطُرق.

مرقد "باوه محمود" الواقع في خانقين

الدين اليارساني هو دين توحيدي وغير تبشيري. لا وجود للموت في هذا الدين، حيث يؤمن معتنقوه بتناسخ الأرواح. عند موت الإنسان تنتقل روحه الى جسد إنسان أو حيوان آخر. كما أن هذا الدين ليس له نبي أو رسول مُرسَل من الخالق لأن الرب يُظهر نفسه كإنسان في سبع مرات ويعيش بين البشر ويقوم بإدارة شؤونهم.

في هذا الدين هناك أربع طبقات دينية في المجتمع وهي إبتداءً من أعلى مرتبة دينية الى أدنى مرتبة: پير، مام، باوه، العامة. يحتفظ معتنقو هذا الدين بالشوارب ولا يؤمنون بالشهادة الإسلامية ولا بالجنة والجهنم، حيث أن الجنة وجهنم موجودان في هذه الدنيا ولا يؤمنون بالثواب والعقاب في الآخرة. يقومون بالتعميد كما في المسيحية لتسمية أطفالهم عند الولادة. لا يصلّون، بل أنهم يقدمون النذور خلال إجتماعات دينية خاصة، تتم خلالها قراءة أدعية خاصة بهم. لا يصومون شهر رمضان، بل يصومون لمدة ثلاث أيام في منتصف الشتاء. لا يحجّون الى مكة، بل يحجّون الى ضريح (سان سهاك) الموجود في منطقة هورامان في الجانب الواقع في شرق كوردستان. لهم كتاب ديني مقدس إسمه (سَرَنجام) المكتوب باللغة الكوردية وجميعه عبارة عن أبيات شعرية. يؤمن اليارسانيون بوجود 7 قدّيسين ولا يلعنون الشيطان لأن الشيطان هو من مخلوقات اليزدان (الرب).

يارسانيون يعزفون موسيقى دينية

يارسانيات يعزفن موسيقى دينية

إجتماع ديني (جَم) لليارسانيين لتوزيع لحم مطبوخ، يُشاهد خلاله ال(پير) في غطاء رأس أخضر وال (مام) جالس الى يمينه وال(فرّاش) الجالس القرفصاء أمام الجالسين الآخرين، وواجب الفرّاش هو توزيع النذر على أتباع الدين اليارساني، رجالاً ونساءاً وأطفالاً، الذين ينتظرون خارج غرفة الإجتماع.

عزف جماعي للموسيقى الدينية اليارسانية

تُقدّر نفوس اليارسانيين بِحوالي 4 ملايين نسمة. يعيش اليارسانيون في إقليم شرقي كوردستان وبالتحديد في محافظة كرماشان وأيضاً في جنوب كوردستان، في مناطق كركوك و مندلي و خانقين و في بعض القرى التابعة لمحافظة الموصل و في مدينة بعقوبة في محافظة ديالى. كما أنّ هناك أعداداً كبيرة من اليارسانيين الساكنين في بعض مناطق آذربايجان الإيرانية. مدينة إلخيچي (İlxıçî) الواقعة على بُعد 87 كيلومتر جنوب غربي مدينة تبريز، مسكونة من قِبل اليارسانيين والذين هم من عشيرة گوران الكوردية والتي أفرادها يعيشون أيضاً في إقليم شرق كوردستان الى جانب الكورد الزازا وأنّ أفراد هاتَين المجموعتَين يتكلمون اللهجة الهورامية.

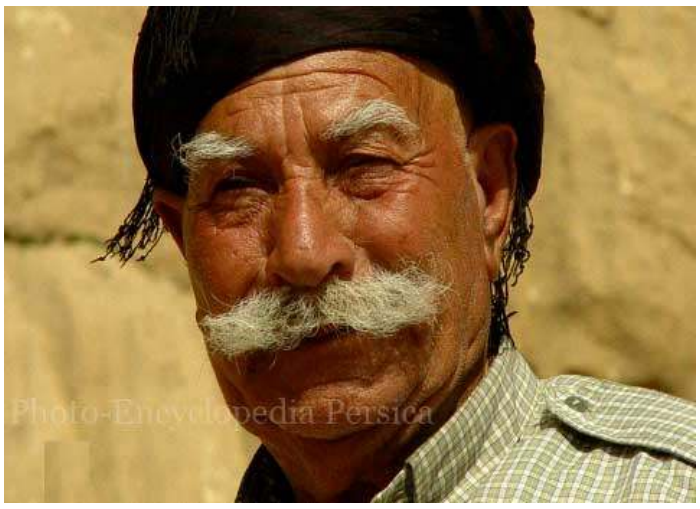

رجل يارساني مع شاربه الكثيف،
حيث أن أتباع اليزدانية جميعاً يحتفظون بالشارب.

فتاة يارسانية تعزف على آلة الطنبور

المصادر

14. الطبري. تاريخ الطبري. الجزء الثامن، صفحة 622.

15. عبّاس إقبال (1984). الوزارة في عهد السلاجقة. ترجمة د. أحمد كمال الدين حلمي، الطبعة الأولى، صفحة 29.

16. جرنوت فيلهلم (2000). الحوريون. ترجمة وتحقيق فاروق إسماعيل، الناشر: دار جدل، الطبعة الأولى، صفحة 100.

17. محمد أمين زكي (1948). خلاصة تأريخ الكرد و كردستان – تأريخ الدول و الإمارات الكردية في العهد الإسلامي. الجزء الثاني، مطبعة السعادة، مصر، صفحة 376 – 380).

18. توفيق وهبي (2010). اليزيدية بقايا الديانة الميثرائية. ترجمة شوكت إسماعيل حسن، دار سردم للطباعة والنشر، سليمانية، كوردستان، صفحة 8.

19. فاروق الدملوجي 1953. الآلوهية في الديانة الزردشتية، صفحة 27.

20. المصدر السابق، ص 28.

21. توفيق وهبي بك (2006). الآثار الكاملة. إعداد: رفيق صالح، سليمانية، كوردستان، صفحة 17.

22. الدكتور جمال رشيد احمد. ظهور الكورد في التأريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2005، صفحة 735-736.

23. الدكتور جمال رشيد احمد. ظهور الكورد في التأريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2005، صفحة 905.

المراجع

w. Izady, Mehrdad R (1992). **The Kurds: A concise handbook**. Washington, London, Taylor & Francis Publishers, p. 170. **ISBN 978-0-8448-1727-9**.

x. Kreyenbroek, Philip G. (1995). ***Yezidism—Its Background, Observances and Textual Tradition***. Lewiston/Queenston/Lampeter: ***Edwin Mellen Press***. pp. 54, 59, ***ISBN 0-7734-9004-3***.

y. Foltz, Richard. ***Two Kurdish Sects: The Yezidis and the Yaresan***. p. 219.

z. Foltz, Richard. **"Mithra and Mithraism"**. Religions of Iran: From Prehistory to the Present. p. 30. **ISBN 978-1-78074-307-3**.

ab. Elahi, **Nurali** (1975), *Buhan-i Haq* (in Persian), Teheran, pp. anecdote 1143.

ac. Z. Mir-Hosseini, Inner Truth and Outer History: The Two Worlds of the Ahl-e Haqq of Kurdistan, International Journal of Middle East Studies, Vol.26, 1994, p.267-268.

ad. Taufiq Wahby. The Remnants Of Mithraism In Hatra and Iraqi Kurdistan, and its traces in Yazidizm > The Yazidis are not Devil. Worshippers Printed by Eveleigh Printing, pp. 42-52, Church Rd., S. W. 13, 1962.

محاولة في النقد المقارن

الجزء الثاني

د.علي القاسمي

(3) قصة " المدينة " لـ جون أبدايك...
ترجمة وتقديم: علي القاسمي

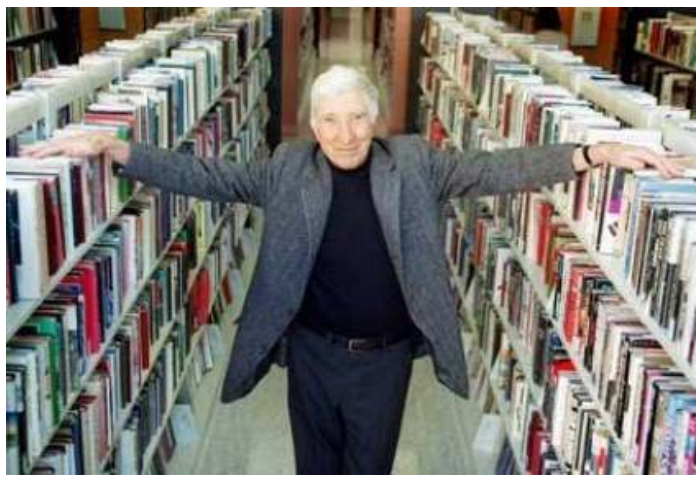

المدينة

أخذتْ بطنه توجعه في الطائرة عندما غيّرت المحرّكات سرعتها للهبوط في هذه المدينة. ألقى كارسون اللوم في بداية الأمر على الفستق المُملَّح المُعبَّأ في كيس صغير من الورق القصديريّ الفضيّ الذي قدَّمته له المضيفة مع الويسكي في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم. لم يكُن كارسون يعدّ نفسه من شاربي الكحول، ولكنَّ الشابَّين المرتديَّين بذلتي رجال أعمال رماديّتَين واللذين كانا يجلسان إلى جانبيه في الصف الثلاثي المقاعد، طلب كلٌّ منهما مشروباً كحوليّاً، وبدا له أنّه ينبغي عليه من بلب المحافظة على مكانته في عين المُضيفة، أن يطلب هو الآخر مشروباً كحوليّاً. فقد كانت المضيفة ـ على خلاف أغلبيّة المضيفات هذه الأيام ـ شابةً وجميلة. فكثيرٌ من المضيفات، على شاكلة كارسون نفسه، يقمن بهذا العمل بوصفه مهنةً ثانية، فهنَّ من ضحايا قلق منتصف العمر- بعد أن شبَّ أطفالهن عن الطوق، وأخذن في الهبوط الطويل.

كان كارسون يعمل مدرّسَ رياضيّات في مدرسةٍ لإدارة الأعمال؛ أمّا الآن، وبعد طلاقه، فإنّه أصبح وكيل مبيعات لمصنع في نيوجرسي متخصّص في الحواسيب الصغيرة وأنظمة معالجة المعلومات. وبعد أن أمضى عقوداً من السنين في قيادة سيّارته في شوارع الضواحي ذاهباً من منزله إلى مدرسته وبالعكس، صار الآن، وهو في الخمسين من عمره، ذوّاقة للمُدن، وأحيائها المركزيّة النامية، وأحزمتها الصناعيّة المتضخِّمة، وسككها الحديديّة الصدئة، وأبنيتها الزجاجيّة الجديدة، وفنادقها المكسوة أرضيتها بالزرابي ذات اللون البرتقاليّ، وحاناتها التي تقلِّد الأكواخ الإنجليزيّة في زخرفتها الداخليّة. ولكلِّ مدينةٍ لهجةٌ خاصَّة بها، وزيٌّ نسائيٌّ محلّيٌّ، وحيٌّ قديمٌ تاريخيٌّ متميِّز، وناطحةُ سحابٍ ذات شكلٍ غريب، ومتحفٌ يضمّ لوحةً لسيزان، أو قُلْ، لونسلو هومر، لا تجد مثيلاً لها في أيِّ مكانٍ آخر. ولم يكُن كارسون قد زار من قبل المدينة التي ينزل فيها هذه المرَّة. وربَّما أدّى تخوُّفه وتوتُّره من اللقاءات الجديدة التي يتحتّم عليه إجراؤها، والإقناع الذي يتوجَّب عليه القيام به، إلى بذر الألم في وسط معدته، فوق السُّرَّة بالضبط.

وظلَّ يُلقي اللوم على الفستق. فلم تكتفِ المضيفة الشابَّة الجذّابة، التي كانت ترتدي ربطةً رقيقة حول عنقها المغطَّى بمسحوق التجميل، بإعطائه كيساً واحداً من ذلك الفستق بل كيسَين، وقد أكلَ ما في كليهما. وكان لمحرّك الطائرة 747، الذي يحيط به قوس قزح من البخار الغاضب في وسطِ أشعةِ الشمس، القادم من الشرق حينما اتّجهت الطائرة غرباً، ضجيجٌ قد أثَّر في معدته كذلك. ثمَّ هنالك الويسكي نفسه، وضَغْطُ الوقت الذي تعرَّض له ساعةَ المغادرة، إضافةً إلى مضايقة المرفقَين على مسندَي المقعد من كلا الجانبَين، فقد وصل إلى المطار متأخِّراً بحيث لم يتمكَّن من الحصول على مقعدٍ بجانب الشباك أو على الممرّ.

وشباب اليوم، كما بدا له، مكتنزو الأجسام وعريضو المناكب، ويعود هذا النمو البدنيّ المتصاعد إلى مزيجٍ من مزاولة التمارين الرياضيّة والإدمان على شربِ البيرة. وكان كلٌّ واحد من الشابَّين اللذَين يحيطان به، يضع منديلاً حريريّاً في جيب الصدر بسترته، وله شاربٌ محدَّد فوق فمه الشاحب المُطبَق. وعندما تريد أن تتبادل بضع كلمات معهما فإنك ستسمع أصواتاً لا تفهم منها شيئاً، وتبدو كأنّها صادرة من صندوق صفيح أشبه ما يكون بأرخص أجهزة التلفاز.

وضع كارسون جانباً الأوراقَ التي كان منكبّاً عليها ـ وهي تتعلَّق بالأنظمة المعلوماتيّة، والمطاريف، والطابعات ذات العجلات الدائريّة، ومولّد الخطوط البيانيّة الاختياريّة التي لا تقاوم مع الإخراج اللائق ـ كلُّ ذلك لفائدةِ مصنعٍ صغيرٍ مزدهرٍ للمُعينات الإلكترونيّة، وألقى نظرةً أخيرةً على أسباب تداعي صحَّته، الفستق، الويسكي، الازدحام. وبالإضافة إلى كلِّ شيءٍ آخر، تأكَّدَ له أنَّه كان مُتعَباً، مُتعَباً من الأرقام، مُتعَباً من السفر، ومن الطعام، ومن تدقيقِ الحسابات، ومُتعَباً حتّى من العناية بنفسه ـ الاستحمام وحلاقة الذقن في الصباح، ووضْع نفسه في ملابسه ثمَّ، بعد ستّ عشرةَ ساعةً، إخراج نفسه منها. وازداد الألم تدريجيّاً، وتخيَّل كارسون هذا الألم على شكل فقاعةٍ كرويّةِ الشكل، ساخنةٍ، بطيئةِ الحركة، ستنفجر لو استطاع أن يركِّز عليها أشعةَ التفكير الصحيح الليزريّة.

وفي طابور انتظار سيّارات الأجرة، شعر كارسون بأنّه أكثر ارتياحاً إنْ وقف وهو مُنحنٍ قليلاً. وكان هواء الخريف البارد ينفذ إلى جلده من خلال ملابسه. لا بدّ أنّه يبدو مريضاً، فقد كان يجتنب إليه نظرات زوار المدينة الآخرين. أما الشابّان اللذان حاصراه بكتفيهما مدةَ ثلاث ساعات في الطائرة، فقد ذابا في الزحام مع الكثيرين من أمثالهم من الشبّان الذين يحملون حقائبهم اليدويّة ويرتدون الأحذية ذات الأشرطة المعقودة.

لم يُعطِ كارسون سائقَ سيارة الأجرة عنوان صاحب مصنع أجهزة التصغير والتمارين، وإنّما أعطاه عنوان الفندق الذي حجز غرفةً فيه، فقد هبطتْ عليه موجةٌ مفاجئةٌ من الغثيان، مثل هبوط طائرة الـ 747، جعلتْه يتّخذ قراره ذاك. وبينما كان يسير خلف خادم الفندق المُتَّشح ببذلةٍ قرمزيّة اللون في الممرّ المغطَّى بسجادٍ برتقاليّ اللون، أثارت الألوان اشمئزازه، وبدت له الجدران وأرضيّة الممرّ منبعجةً وملتويةً، وكأنَّ ذلك الألم الذي لم ينتهِ قد مسخه إلى مجموعة من الأجزاء الجديدة بلمسةٍ من إصبع أحدهم على مطراف الحاسوب. وهاتفَ شركة التمارين من غرفته بالفندق، شارحاً حالته للفتاة التي ردّت عليه، وطالباً موعداً جديداً في صباح الغد، قبيل موعدٍ آخر مضروبٍ له مع رئيسِ محاسبي شركةٍ صغيرةٍ مزدهرةٍ أُخرى، مُتخصِّصة في إنتاج " الضوضاء البيضاء" لحماية النوم في المدينة. لقد انزعج كارسون من جدول المواعيد المزدحمة، ولكنَّه انزعاج غير مباشر، لأنَّ جميع هذه المواعيد سيهتمُّ بها شخصٌ آخر مختلفٌ تماماً ـ هو نفسه بعد أن يُشفى ويستعيد نشاطه. وكانت الكآبة التي تحدَّث معها هاتفيّاً متعاطفة معه وتتكلَّم بلهجةٍ مريحة وغريبة ـ تطيل بعض المقاطع وتقصِّر بعضها الآخر- وأوصتْه بتناول حبوب مالوكس. وكان في الإمكان، طبقا للأفلام السينمائيّة التي كثيراً ما شاهدها في طفولته وطبقاً للحية المثاليّة التي كان يتخيّلها، أن يُرسل شخصاً ما لجلب الدواء له، ولكن في جميع تنقلاته في سنواته الأخيرة، من فندق إلى آخر، لم يرَ ذلك يحصل أبداً، لقلّة الخدم العاملين في تلك الفنادق؛ ولهذا فقد نزل بنفسه إلى صيدليّة الفندق. وفي طريقه إليها، أرعبتْه إحدى المرايا في صالون الفندق، إذ رأى فيها صورةَ رجلٍ نحيفٍ في كُمّي قميص وهو يعرج في مشيته وله كرشٌ وفمٌ لا لون له مشدود إلى الأسفل في جانبٍ منه، مثل فمِ رجلٍ ميّت.

كان للدواء مذاقٌ كلسيٌّ وفيه مثل بقايا الحصى، وقد أعطى هذا الدواء، بعد فترةٍ من التردُّد، بُعداً جديداً للألم مثل نتوءٍ رمليّ صغير. وكانت أرضيّة غرفته في الفندق مكسوَّة كذلك بالسجّاد البرتقاليّ اللون، ولها ستائر كان للدواء مذاقٌ كلسيٌّ وفيه مثل بقايا الحصى، وقد أعطى هذا الدواء، بعد فترةٍ من التردُّد، بُعداً جديداً للألم مثل نتوءٍ رمليّ صغير. وكانت أرضيّة غرفته في الفندق مكسوَّة كذلك بالسجّاد البرتقاليّ اللون، ولها ستائر أرجوانيّة اللون، قام كارسون بإبدالها بعد أن ألقى نظرةً على ساحةٍ مكشوفة في حديقةٍ عامّة كان يلعب فيها مجموعة من الأولاد كرةَ القدم وسطَ الأوراق المتساقطة من الأشجار، وصرخاتهم تمزِّق طبلةَ الأُذن. وفتح جهاز التلفزيون، ولكنّه هو الآخر يصدُّ السمع. واستلقى على أحد السريرَين الموجودَين في الغرفة وأخذ يحتّق في السقف ويتردّد على المرحاض، تاركاً الظهيرة تحترق في المساء، وفكَّرَ كيفَ تكون التعاسة نفسها نوعاً من السَّكن. وكان سقف الغرفة مغطّى بالجبس على شكل حلقات بعضها فوق بعض مثل حراشف سمكة كبيرة بيضاء. ومن أجل أن يغيّر كارسون وضعيَّته، مدَّد نفسه فوق أرضيّة الحمام الباردة وهو يتأمَّل المكان والجوانب الداخليّة للقطع الخزفيّة المعلَّقة على الجدران، ويُلقي نظرةً على الأشعة البعيدة المعينيّة الشكل الصادرة عن مرآةٍ مصغَّرة.

ولم يستطِع الدواء المُسهل الذي تناوله مراراً تخليصه من هذا الألم الطارئ، بل لم يعُد ذلك الشيء الرمليّ الذي كان يحسّ به في معدته كرويّ الشكل، وإنَّما أصبح مُستطيلاً متَّسعاً. وعندما بدأ كارسون التقيؤ أخذ الأمل يراوده. ولكنَّ هذا الأمل تلاشى مع اختفاء ضوء النهار. فقد أصبح الألم رفيقاً ثابتاً لم يستطِع التخلُّص منه على الرغم من محاولاته المتعدِّدة، ودقيقة بعد أخرى لم يزدد الألم سوءاً ولكنَّه لم يتوقَّف. وتبادر إلى ذهنه أن حالته تدعو إلى الصلاة، ولكنّه لم يكُن متديّناً، ولهذا كان بإمكانه إعفاء نفسه من ذلك العذاب الإضافيّ.

وألقى ضوءُ النهار المودِّع هالاتٍ بُنيّةَ اللون ريشيّةَ الشكل على الأسطح المنحنية لأثاث الغرفة، وعلى قوائم الطاولة وصحون المصابيح. وتخيَّلَ كارسون أنّه لو دقّ جرس الهاتف لتهشَّم ألمه. وبينما كان متكوِّراً على جانبه، أخذته غفوةٌ قصيرة ثم استفاق على الألم، فوجدَ الغرفة غارقةً في الظلام، ما عدا بصيصاً شاحباً من ضوء الشارع على الشبّاك، وقد اختفى لاعبو كُرة القدم. وتساءلَ عمَّن يكون هناك في الخارج خلف الظلام يمكنه الاتصال به لمساعدته. زوجته السابقة قد تزوَّجت من جديد، وأحد أولاده، ابنه، كان في رحلة إلى المكسيك، والبنت نبذتْ والدها. وكان عندما استلم رسالتها التي تتبرأ فيها منه، قد حاول الاتّصال بها هاتفياً، فأخبره الرجل الذي كانت تعيش معه، أنّها هجرته وانتقلت لتعيش في نُزلٍ نسائيّ مشترك.

اتّصلَ بمكتب الاستقبال في الفندق طالباً نصيحتهم. فردَّ عليه صوتُ رجُلٍ في مقتبل العمر، يبدو من انشراحه أنّه بدأ نوبته في العمل لتوّه، واقترح عليه أن يذهب إلى عيادة الطوارئ في مستشفى المدينة. وبأصابع مرتعشة، ربط خيوط حذائه بصعوبة، وابتسم إذ وجد نفسه بطل مسرحيّة مأساويّة بلا جمهور ولا مشاهدين، وارتدى ملابسه وأخرج جسمه المتوجِّع برفقٍ إلى الهواء الطلق. وكان طابور من سيّارات الأجرة ينتظر تحت أضواء الشارع الصفراء الحادّة التوهُّج. ورأى الإعلانات المخطوطة بمصابيح النيون، وأسماء المحلات المُضاءة، وإشارات المرور الضوئيّة الحمراء والخضراء ـ وهذه لمحات من مدينة كان من المعتاد أن يتجوّل في شوارعها في مثل هذا الوقت بعد انتهاء عمله اليوميّ، باحثاً عن مطعمٍ أو حانةٍ أو محادثةٍ عابرةٍ أو لقاءٍ ممكن مع إحدى مضيفات المدينة غير الرسميّات، بمكياج عينيها الأخضر، وفستانها القصير، وحذائها العالي،

وركبتَيها المكشوفتَين. فقد اكتسب ولعاً بهذا النوع من النساء، حتّى عندما لا يتمكَّن من عقد صفقةٍ تجاريّةٍ في عمله، إذ كانت ملاحظاتهن التمهيديّة المفاجئة تثيره، وكذلك مناوراتهن المكشوفة.

كان المستشفى يقع على مسافة بعيدة من الفندق، ويتكوَّن من بنايةٍ ضخمةٍ متوهجةِ الأضواء يتّصل بها عدد من الملاحق الحديثة، تقبع في نهاية ممرٍّ منحرفٍ يخترق حديقة عامّة مظلمة ومجموعة من الدور المنخفضة.

وكان كارسون يتوقَّع أن يسلِّم عبءَ جسمه كليّاً حالَ وصوله إلى المستشفى، ولكنّه بدلاً من ذلك وجد نفسه مضطراً لحمل ذلك العبء خلال سلسلة من الجهود الجديدة التي كان عليه أن يبذلها ـ استمارات يجب عليه تعبئتها، وأدلّة ثبوتيّة على قدرته الماليّة تؤهلّه ليكون مريضاً ينبغي عليه تقديمها، وسلسلة من فترات الانتظار كان عليه تحمُّلها على مصاطب مزدحمة وكراسي مبطَّنة، في حين كانت عيناه تقيسان المسافة إلى دورة المياه المخصَّصة للرجال، وهو يحسب الوقت الذي تستغرقه مشيته العرجاء إليها وفتح باب أحد المراحيض وإفراغ ذلك الزائر الغاضب من جوفه.

وبدا أوّل طبيب سُمح لكارسون أخيراً برؤيته، شاباً ليّنا مراوغاً مثل ابنه المسافر نصف المنسي. فكلاهما له شعر أشقر جدّاً بحيث يبدو وكأنّه شعر اصطناعيّ. ولمّح هذا الطبيب إلى أنَّ زوجته تنظِّم حفل عشاء تلك الليلة في الجانب الآخر من المدينة وقد تأخَّر عن الموعد. ومع ذلك فإنَّ هذا الطبيب الشابّ أجرى الفحص عليه بلطف. واعترف الطبيب أنَّ حالة كارسون تحيّره، فالألم يبدو غير مستقرّ في مكانٍ واحدٍ ليتمكَّن من تشخيصه بالتهابِ الزائدةِ الدوديّة، الذي هو، علاوة على ذلك، ليس اعتياديّاً لرجلٍ في مثل سنِّ كارسون.

فقال كارسون: "لعلّني أنمو ببطءٍ." وكان كلُّ مقطع من كلامه مثل شخير استهجان بسبب الألم الذي كان يقاسيه.

وتلا ذلك فترةُ انتظارٍ أُخرى تخلّلها وخزُ إبرٍ لإجراء فحوص الدم، وهذرُ ممرّضات اعتدن على المهنة. ثم وجد نفسه عارياً أمام خزانة ملابس، لكي يتمكَّن من الانتظار مع عدد من الرجال الآخرين وهم يرتدون محارم بالية لأخذِ صورٍ بالأشعة. وكان تقنيُّ التصوير بالأشعة رجلاً قوي البنية، وله شاربٌ كث، وطلعةٌ مُفرِحة مثل رافع أثقال أو زير نساء (أو رجال). وقال: " الذقن هنا. والكتفان إلى الأمام. نَفَس عميق. احبسه. أحسنتَ!" وارتدى كارسون ملابسه مرّةً أُخرى ببطء، وبدت له كلُّ قطعةٍ من ملابسه رثةً باليةً بحيث يصعب التصديق بأنّها ملابسه. وخطر له أنَّ الإنسان قد يموت في المستشفى أثناء تلك الإجراءات البطيئة.

وكان جميع الذين من حوله، على المصاطب وفي المساحات العارية من قاعات المستشفى المتعدِّدة وعليهم هيئة التضرُّع، هم من أهالي المدينة وأغلبهم من السود، وكلّهم مثالٌ للاصطبار الهادئ، فحاول أن يقلِّدهم على الرغم من صعوبة الجلوس باستقامةٍ وقد أخذتْ حنجرته تؤلمه من الكبت.

وكانت نتائج فحوصه تتقاطر من مصادرها. ولا بُدَّ أنَّ الطبيب الشابّ أشقر الشعر في حفلته الآن. وتخيَّل كارسون صليلَ الملاعق، والشموع، والنساء عاريات الأكتاف ـ عالم الولائم المنزليّة الذي غادره منذ وقت طويل.

وقبيل منتصف الليل سُمح له أن يخلع ملابسه مرَّة أُخرى، ويأوي إلى فراشٍ في قسمٍ أشبه ما يكون بقسمِ حفظِ الحالات الطارئة في المستشفى. وكانت تحيط به ستائر بيضاء، ولكن ليس بدون ضوضاء. ورقد، في السريرَين المحيطَين به من الجانبين، رجلان تجمعهما أشياء مشتركة كثيرة على ما يبدو، إذ كانا يئنان ويغنيّان أغنيات لا لحن لها. وعندما يزورهما الأطباء كانا يتوسّلان إليهم للسماح لهما بالخروج من المستشفى وبِعدان بأن يكونا مستقيمَين من الآن فصاعداً. وبعد وهلةٍ جاء من أحد جانبيه صوتُ تقيؤ دافق، مثل تقيؤ قطّة بعد أن أكلت طيراً بعظامه وبأكمله، وفي الجانب الآخر كان الأطباء يحاولون إدخالَ أنبوبٍ في أنف الرجل. أما هو فكان يخضع للفحص في فتراتٍ متباعدة. وطمأنتْ هذه التحرُّكات كارسون إلى أنّه استطاع الدخول في شلّة المعترف بهم من الرجال المحطَّمين. وهدَجَ نحوه طبيبٌ شابٌّ آخر، لا يذكّره بابنه، وإنّما يذكّره أكثر بمساعد المحامي الماكر، الذي كان يعيش مع ابنته، والذي يشكّ كارسون في أنّه هو الذي أوحى لابنته بكتابة تلك الرسالة التي تتبرَّأ فيها منه وإرسالها إليه بالبريد. وبعد أن وخز الطبيب الجديد بطنه بإصبعه بضع مرّات، هزَّ كتفيه وانصرف. ثم أتته طبيبةٌ لها شعر أسود في الأربعينيّات من عمرها، وحدقت في وجهه بتسلية عميقة. وكانت تتحدَّث بلهجة أجنبيّة، أقرب ما تكون إلى اللغة السلافيّة، وقالت: "أنت لا تحتمل كثيراً؟"

فقال ناعقاً: "أحتمل؟" وأدرك لماذا يلجأ العبيد إلى التهريج. وضغطتْ بإصبعها على بطنه بشدّة في عدّة مواضع. وقالت:"يجب أن أكون قادرة على أن أفعل ذلك. وأنتَ يجب أن تقفز إلى السقف."

ولم يفهم المقصود من كلامها بسبب لهجتها. فأخبرها قائلاً: "إنّ ذلك يؤلمني فعلاً." فقالت: "ليس بما فيه الكفاية." وحدّقت بصورةٍ حادّةٍ في عينيه، وكانت عيناها تغطيهما الظلال، وأضافت: " أظنُّ أننا سنجري فحوص دم أُخرى".

عيناها تغطيهما الظلال، وأضافت: " أظنُّ أننا سنجري فحوص دم أُخرى". ومع ذلك، فقد شعر كارسون أنّها إنّما تؤجّل فعلَ شيءٍ ما كسباً للوقت. فقد تملّكه إحساسٌ تسرَّبَ إليه، من وراء الستائر البيضاء، في أصواتِ الممرضات ورجال الشرطة وأقارب المرضى المزعجين، مفاده أنَّ شيئاً ما على وشكِ الوقوع بصدد حالته، ربّما زيارة هامّة. وأغمض عينَيه لما تخيّله مجرّد لحظة. وعندما فتحهما فوجئ برجُلٍ طويلٍ ينحني عليه ـ رجل طويل له هيئة أستاذ جامعيّ ويرتدي سترة صوفيّة غليظة مرقَّعة عند المرفقَين، وقميصاً مفتوح الأزرار، ونظّارة طبيّة بلا إطار تبدو أقلّ التصاقاً في وجهه من علامات الرأفة البادية عليه. وكان شعره قصيراً وممشَّطاً ومحفوفاً بالشيب بشكلٍ رائع وفي وسطه فَرقٌ طبقاً لما كان شائعا أيام موضة كاميلوت. وبخلاف ما فعله الأطباء السابقون، فقد جلس هذا الرجل على حافة السرير الضيّق، وكان صوته حنوناً ولمساته رفيقة. وقد شرح لكارسون وهو يجسُّ يده أنَّ الزائدة الدوديّة لديه قد تحرَّكت وتغيَّر مكانها فأصبحتْ خلف الأمعاء الغليظة، ولهذا يمكن أن تلتهب تماماً دون ردِّ الفعل الطبيعيّ الذي يصدر عن الزوائد الدوديّة الملتهبة.

وتساءل كارسون في نفسه عمّا إذا كان هذا الطبيب قد أُخرِج من وليمةِ عشاء في هذه الساعة التي تجاوزت منتصف الليل، وهو يرتدي سترته وربطة عنقه اللتين يلبسهما في جميع الأوقات. وتمنّى كارسون أن يردَّ الجميل لهذا الطبيب، ولكنّه لا يستطيع ذلك وهو في وضعه السيئ، مستلقياً على ظهره شبه عارٍ. وتأمَّلَ الطبيبُ، وعلى شفتَيه ابتسامة خفيفة، وجهَ كارسون كما لو كان يحاول فكَّ لغزه، فحملق كارسون في الطبيب وعلى وجهه توسُّلٌ وأملٌ عاجز، وظلَّ صامتاً مثل كلبٍ لا يمكنه إلا أن يعوي أو ينشج. لقد كان مرهقاً بسبب حالته الطارئة والألم في أحشائه، كما كان مُتعَباً خلال الاثنتي عشرة ساعة التي سبقت ذلك.

ـ "أود أن أجري لك عملية." قالها الطبيب بلطف، كما لو كان يتقدَّم باقتراح قد يرفضه كارسون.

قال كارسون: " آه! نعم، تفضَّل. ومتى؟" وكان مدركاً أنَّ هذا الطبيب في صحّة جيدة ولا بُدَّ أنَّ له منزلاً يليق به وأسرة وحياة اعتياديّة على الرغم من الاضطرار للعمل في أوقات مزعجة وبيئة مؤلمة، وقد اعتاد على ذلك.

ـ" متى؟ الآن حالاً." هكذا كان جواب هذا الطبيب في لهجة استغراب، ثمَّ وقف وخلع سترته، كما لو كان سيشترك بصورةٍ مفاجئةٍ في حدثٍ رياضيّ مبتكرٍ ممتع.

لعلَّ كارسون تصوَّر حركة الطبيب فقط، لعلَّه فكّر في كلمة (الرحمة)، أو أنّه فاه بها فعلاً، فقد سارت الأمور بسرعة بعد ذلك. وعاد الطبيب الماكر الذي يشبه مساعد المحامي وقد أصبح الآن أكثر رِفقاً بعد أن حاز كارسون على ترقيةٍ في مكانته، وطلبَ منه أن يستدير على أحد جنبَيه، ثمَّ غرز إبرة في وركه. ثم تولّى ممرضان خلاسيان نقله برفقٍ من السرير إلى طاولة طويلة متحرِّكة على عجلاتٍ ناعمة، وراحت الستائر البيضاء، والوجوه، والأضواء، وعوارض الأبواب المعدنيّة تجري أمام ناظرَيه. وأُدخِل كارسون، بدءاً برجلَيه، في غرفةٍ متوهجة الأضواء عرف أنّها غرفة العمليّات لكثرة ما رأى مثيلاتها في الأفلام. وكانت فيها مجموعة من الشبّان الملثَّمين، وهم يدردشون كما لو كانوا في حفلةٍ من الحفلات. وقال كارسون في نفسه متعجّباً: "ما أكثركم!" وكان سعيداً جداً، إذ توقَّف ألمه لتوّه. ونقلوه من الطاولة المتحرِّكة إلى منضدةٍ مبطَّنة ضيّقة وعالية، وأُفرجت يداه على مسندي المنضدة ورُبطتا بإحكامٍ إليهما، ونُغِزت معصماه. ووضِعت قطعة من المطاط المنفوخ على وجهه كما لو كانوا يجربون ملاءمتها له. وحاول أن يُطمئِن الفريق الطبيّ الملثَّم ويقول إنّه غير خائف، وينتزع إعجابهم بـ "الفتى الشهم" ، وأن يطلب من شخصٍ ما أن يلغي مواعيده ليومِ غد.

ومن مكانٍ يكتنفه الغموض وفي لحظةٍ غير محدَّدة ، ظهر الطبيب الجراح نفسه، ولم يعُد مرتدياً سترة الصوف الغليظة وإنّما مريلة المستشفى ذات اللون الأخضر النباتيّ، وانحنى عليه بوجهٍ بشوش، ورفع إصبعاً صغيراً معقوفاً من إحدى يديه أمام عيني كارسون اللتين لم يستطيعا التركيز. وقال بصوتٍ يخرج مع أنفاسه: "بغلظ هذه الإصبع" فسأل كارسون، وهو يدرك أنّهم يتحدثون عن زائدته الدوديّة: "وما هو الحجم الذي ينبغي أن تكون عليه؟" وجاء الجواب المصحوب بموجة من الارتياح: "ليس أغلظ من قلم الرصاص". فسأل كارسون : "ولكن متى كبرتْ؟" ولكنّه لم يتلقَّ جواباً، لأنّه دخل في مجال الأمور الشخصيّة.

وقبل ذلك، كان كارسون قد وجد نفسه في غرفةٍ تحت الأرض تحتوي على عدَّة أعمدةٍ صاعدة. وسمع شاباً ضخماً يناديه: " ها، بوب! أفِق يا بوب. ابتسم لنا قليلاً. هذا هو الفتى، بوب!" كان هنالك آخرون ممددون إلى جانبه في سرداب الموتى، الذي تتدلّى من سقفه أنابيب شفّافة. وتلك كانت الأعمدة الصاعدة. وعلى بُعد ذراعٍ منه رجلٌ آخر ممدّد بلا حراك مثل تمثال أحد فرسان القرون الوسطى منحوت من الحجر على شكل صليب على قبر. وأدرك كارسون أنه حُشِر في نفق ـ وذراعه مشدودة بشريط المطاط المنتفخ ـ وأنّه خرج من نهاية النفق الأُخرى. " ها، يا بوب! أسرع، أعطنا ابتسامة، هكذا." وشعر بحاجة ملحة للتبوُّل، وكان سائل يتقاطر في ذراعه.

ولاحقاً، وبعد أن تبادل كارسون بضع كلمات رقيقة مع الجراح، وجد نفسه في غرفة مستشفىً عاديّة. وكان رجل قصير ذو وجهٍ ضيّق متكبِّر يستلقي في الفراش الذي بجانبه وهو يدخّن ويحدِّق في جهاز التلفاز. وعلى الرغم من أنّ الصورة متموّجة على شاشة التلفاز، فإنّه لم يسمع صوتاً صادراً منه. وقال كارسون للرجل: "مرحباً" وهو يشعر بخجل وتوجُّس كما لو كان في أحلامه قد عُقد قرانه على هذا الرجل.

وردَّ الرجل الآخر قائلا: "أهلا." دون أن يرفع عينيه من جهاز التلفاز، وسحب نَفَساً من سيجارته بصوتٍ مسموع، وقد بدا عليه الضجر واللامبالاة، وهما خصلتان من أزعج خصال زوجة كارسون السابقة له.

وعندما أفاق كارسون مرّةً أُخرى عند الغسق، وجد نفسه في غرفة أُخرى، غرفة خاصّة به وحده، وقد أخذت بطنه تؤلمه، وصار رأسه أخفّ مما كان. وأطلّ هلال صغير بارد في السماء من خلال الشبابيك المربّعة الموجودة في هذا الجناح الآخر من المستشفى، وبدا له الآن أنَّ وضعه في العالَم وفي الكون أصبح واضحاً بما فيه الكفاية. لقد بدأتْ فترة النقاهة.

وكان، في الأيام الخمسة التالية، غالباً ما يتساءل عن سرّ شعوره بالسعادة. لقد كان كارسون يخاف دائماً من الزائدة الدوديّة منذ طفولته، بعدما رأى عدداً من رفاقه في المدرسة يُحمَلون بسرعةٍ إلى المستشفى ثم يعودون وعلى الجزء الأسفل من بطونهم ندبة صغيرة. وأخيراً وقع المحذور وهو في العقد السادس من عمره، وشعر بأنّه قد تصرَّف بشجاعة وهدوء لا بأس بهما.

لم تكُن ندبته ذلك الشقّ الجانبيّ الصغير الذي كان يكشف عنه له رفاقه في المدرسة، وإنّما جرح كبير ملطَّخ بالدم ويمتدُّ من السُّرّة إلى أسفل، لقد شقّوا في بطنه شقّاً واسعاً، كما شرحوا له، لأنّ مرضه، وهو في مثل ذلك العمر ، يحتمل أن يكون أيّ شيء من القرحة إلى السرطان. وقد جعله عمق الفتحة التي شُقَّت في جسمه يرتجف دون أن يشعر. وتمَّ الكشف عن مستوراته أثناء العملية كذلك. فقد جرى "التعامل" مع خصيتَيه في إحدى مراحل العلاج، كما شرح له الطبيب بلطف. وحاول كارسون أن يتصور هذا "التعامل" : كلاّب وكفوف مطاطية بيضاء وشيء أرجواني ثقيل، وكانت زائدته الدوديّة مرتدّة حقّاً ـ وتشكِّل حالته واحدة من الـ 10% فقط من الحالات التي ينطبق عليها هذا التشخيص. وقد أظهر الفحص المكروسكوبيّ أنّها أخذت تتشقق. وقلَّصتْ هذه الشروح اللاحقة ذلك الشيطان الموجِع الذي كان يحمله كارسون إلى مجرّد حقائقَ باردةٍ جعلته يشعر بالبراءة مما حصل، فقد كان قبل ذلك يشعر بشيءٍ من الذنب بسبب مرضه.

وتخلّى الجرّاح ذو الهيئة الأكاديميّة عن تلك الألفة المبالغ فيها التي لازمته عندما انحنى على كارسون وهو في ألمه وقرّر أن يتفحّص خصيتيه. إذ أخذ يمرّ عليه خلال قيامه بجولاته مروراً عابرا ليزوّده بتعليماته عن الأكل والمشي والذهاب إلى المرحاض ـ جميع الأشياء التي يحتاج كارسون إلى تعلُّمها من جديد. وظهر الأطباء الآخرون. فرجعت الطبيبة السلافيّة المبتهجة قليلاً، لتغيّر له الضمادات، وشعر كارسون أنّها تجذب اللفافات بحدّة لا لزوم لها. ووبخته قائلة بتهكم: "كنتَ شجاعاً بصورة خارقة" وهي تلومه على تلك الليلة التي أرادت فيها أن تأخذ منه دماً إضافيا لمزيد من الفحوص. ورجع الطبيب الشابّ المتهدج في مشيته الذي رآه في تلك الليلة،

..... يتبـــــــع .....

المجزرة الضائعة – Kuştara winda

للقاص لقمان سليمان....

هجار بوطاني

في تراجيديا واقعية سطر الكاتب والقاص لقمان سليمان كلمات روايته (kuştara w inda) المجزرة الضائعة بكل ما احتوت من أحداث صغيرة و كبيرة، هذه المجزرة التي شهدتها الأيام في مجتمع كردي تنسلب منه الطيبة والإنسانية رغم السبات الوطني الذي غلبه لسنوات طويلة وبات الإنسان الكردي يضمد جراح الحرية في صفحات التشاؤم والملل السياسي، هذه السياسة التي تاهت عن الثقة وغدت الحركات الوطنية أسماء لا أكثر.

هذه المجزرة التي وقعت في قرية جرنك، القرية التي تتوسد الحدود وترشف من جنح الليل أولئك العابرون خلسة للخط الأخرس، ذاك الخط الذي رسخ ليبقى إرثاً استعمارياً وهدية للفاشية التركية والدكتاتورية السورية، وليكون حداً قاصماً في قطع صلة القربى للشعب الكردي في شقيه الشمالي والجنوبي أو كما يقال في الكوردية serxet ü binxet، أولئك العابرون وعلى وجوههم شحوب الخوف وابتسامات الأمل حتى يستقبلهم رجل تفوح منه العزة عن بعد أمتار ويفتح لهم ذراعيه باسطة تحت رشق نظرات زوجته وأولاده، يرحب بهم وينفش بريشه مثل طائر يتبجح أمام انثاه، يرحب بهم باستمالة كما سنبلة انهكها عدد الحبات وتهفهف من نسيم الربيع، غير أنه كان يتمايل مع نسائم الوطن التي تفوح من ضيوفه.Hesenê Serxetî، هذا الرجل الذي أعلن تقاعده عن تعب السنوات من التهريب وعبور الحدود اللامحدود بعد أن وضع الخوف في قارورة وأحكم سدها جيداً ثم وضعها على طاولة في غرفة الضيافة منظراً.

الضيوف اللذين يتهافتون على أسرته من الشمال، وقد حملوا معهم حكايا الكهوف وعنفوان الجبال الملون بصداقة الكورد، حملوا على أكتافهم أرواحهم الثملة من الوطنية وفي جيوبهم لفافات تبغ نسيت يوم تخميرها وقصاصات أمل في الحرية.

كان Hesenê serxetî يقرأ ضيوفه ولهاثهم وراء هدفهم، لذلك كان يرى شبابه وسعيه وراء صفقة تجارية تتراءى أمام عينيه، لهذا يحدثهم عن مغامرات التهريب وصداقة الجبل، المناورات ومشاكساته مع دوريات التركي، عن جريه في الأزقة والدهاليز التي كانت في الغالب منقذين لهم.

ضيوف حسن اللذين يأخذون من بيته قلعة وطنية تشع من نوافذها شمس الأمان و الراحة، منهم من كان يتخذ البيت معبراً وجسراً نحو الغرب كما فعل الكثير ومنهم يأخذونه ملجأ أو ملاذ، يعيشون مع الأسرة أيامها المشدودة من البرد، المسقية بالمطر ورذاذه حتى يغفون على سرد الحكايا التي ينثرها الواقع على المجتمع وشرح الوضع السياسي في العالم من تكتلات للقوى السياسية في خدمة مصالحها، وجر المنطقة الشرق أوسطية إلى مستنقعاتها، ثم يستفيقون على رائحة حساء العدس وصوت حبات مسبحة حسن وكأنها قطرات مطر تتوكف من سقف البيت والتي توازي حبات البندق في حجمها،

حسن الذي كان يتأمل ضيوفه وقد أنهكهم التعب وغلبتهم الحيرة في العمل السياسي في هذه المنطقة التي لا يفقهون منها شيئاً وما يخبئه لهم القدر مما في جعبته أهو الموت أو الفرار نحو الغرب كاللذين سبقوهم في هذا، خاصة وأن البقية الباقية من حركات وأحزاب سياسية تم توزيعهم كهدايا عيد على أحزاب ذائعة الصيت والنفوذ مثل حزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، ومنهم من انطوى تحت راية الدولة السورية كحزب العمال الكردستاني، إلا ضيوف Hesenê serxetî لم يتنازلوا عن فكرهم الثوري ونهجهم السياسي وأصروا على الدفاع عن الوطن دون تبعية لأي كان، لا للدول المجاورة لتركيا من سوريا وبلغاريا ولا للحركات التحريرية في المنطقة من كردية أو غيرها، والبقاء على مواقفهم السياسية دون الرضوخ تحت أي ضغط أو إغراء.

لو إن أمهات الكرد دفعن بأبناهن إلى ساحات الحرية والدفاع عن الوطن كما تدفعهن إلى الأخذ بالثأر لكانت الدولة الكردية حرة مستقلة منذ آلاف السنين.

في رواية "kuştara w inda ـ المجزرة الضائعة" للكاتب والقاص لقمان سليمان يكون الثأر ممزوجاً بالغدر و التآمر، كلا الدولتين السورية والتركية على هذا الحزب وهذه الأسرة الوطنية، تآمرها مع الخونة من الأحزاب في وقع مجزرة لم تدون مثيلها في سجلات الثأر العائلي، مجزرة انهمر فيها الرصاص وابلاً وبات يشع نوراً في تلك الليلة الظلماء ليعطي ألواناً على أنغام المطر، هذا المطر الذي مزج ذراته مع الدماء ليشكل سواقياً في باحة الدار، سواقي حمراء تكفي آلاف المحابر وكتابة مئات الكتب من القهر والقمع ناهيك عن اللوحات التي رسمت في الغرف، لوحات تسيل من حوافها الدم والسقف فاه ثغره مدهوشاً من قطرات الدم المتساقطة عن أعمدته، حتى ملك الموت لم يكن يتجرأ دخول الغرف من غزارة الرصاص.

والرسالة التي في جيب حسن لم يسنح لها فرصة الهروب من الفاجعة، وتحولت إلى رقعة حمراء وهي ترتعد خوفاً في زاوية بجانب تلك المدفأة التي بقيت في صمت إلهي بعد أن جز رأسها وهي تلتهم البرد وبصمات القتلى من جدار الغدر، تضعهم في صرة ذاك الصغير الذي ترك صدر أمه ينزف رحيلاً، تاركاً أخاه يصارع الوحل في وحشة الليل والهواء يدق أجراس الموت، يدندن على مسمعيه أغنية الموت والتشبث بالحياة حتى انجلى الصباح على قرية جرنك الدامية، هذه القرية التي أصابها الصم وغفت في نوم عميق عن ما حدث في بيت Hesenê serxetî، ليذاع في اليوم التالي بإيعاز من الدولة السورية بأنها كانت معركة مهربي الأسلحة، في ذات اليوم كانت الأفراح والليالي الملاح قد بلغت أوجها في شمالي كردستان ابتهاجاً بالثأر لذاك الشاب الذي قتل نتيجة خلاف حزبي غير آبهين بالأرواح التي زهقت دون إثم.

والسؤال الذي يبقى مطروحاً: لماذا قتل أحد الناجين من هذه المجزرة بعد عشرين عاماً من وقوعها؟!...

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط..... الحلقــة – 16

انتفاضات و ثورات البارزانيين ما بين (1911- 1975) م

خورشيد شوزي

استهلال

البارزانيون مقاتلون كرد أشدّاء، أصحاب بأس وقوة، لديهم نزوع شديد وقوي نحو الانعتاق والتحرر، وهم في الأصل أهل دين وعلم، ولهم سلطتهم الأدبية والدينية والعشائرية على العشائر الكردية المجاورة، فضلاً عن الخبرة العسكرية التي اكتسبوها من خلال الثورات المتعددة التي أعلنوها، سواء ضد الولاة العثمانيين، أم ضد حكومات بغداد، الأمر الذي أدى من ناحية أخرى إلى فقدان أعداد كبيرة من رجالهم وشبابهم، سواء في ساحات المعارك أم في السجون والمعتقلات أو في الأنفال.

فقد خاضوا ثورة للفترة 1911 - 1914، وثورة للفترة 1931 - 1932، وثورة للفترة 1943 - 1945، وأخرى بين عامي 1946-1947، وأخرى بين1961 - 1975وهي أطول الثورات وأشدّها إيلاماً للجانبين الكردي والحكومي العراقي.

بارزان و البارزانيون؟

تقع منطقة بارزان في أقصى شمال إقليم جنوبي كوردستان، التابعة لمحافظة هولير(أربيل)، وهي تتبع إدارياً لمركز قضاء "ميركه سور" المؤلف من ثلاث نواحي، هي: ميركه سور و بارزان و شيروان.

المنطقة جبلية وعرة، يحدها شرقاً قضاء راوندوز، وغرباً قضاء آمادية، وجنوباً قضاء عقرة، وشمالاً حدود شمالي كوردستان. من مرتفعاتها المشهورة "جبل شيرين" المطل على بارزان وقرى وبلدات أخرى، ويمر فيها غرباً نهر الزاب الكبير الذي يلتقي بنهر دجلة جنوب الموصل، ويمر فيها شمالاً نهر روكجوك والذي يلتقي بالزاب الكبير قرب ريزان.

البارزانيون هم الأفراد الذين ينتسبون إلى عشيرة بارزان، ومصدر الاسم مأخوذ من قرية بارزان مركز زعامة العشيرة مدنياً ودينياً، وزعماء بارزان ينتسبون إلى جدهم الأكبر مسعود من أمراء العمادية. كان مسعود عالماً دينياً ورعاً نزح إلى قرية هفنكا وتزوج هناك، وخلّفه ابنه الشيخ سعيد، لكن الشيخ العالم تاج الدين ابن الشيخ سعيد أسس تكية بمكان قريب من قرية هفنكا وأطلق عليها اسم بارزان حيث التف حولها مريدي الشيخ ورعيته.

تتالى على التكية الأبناء والأحفاد، وأهم من استلم المشيخة الشيخ عبدالسلام الذي أسس مدرسة دينية في بارزان ذاع صيتها في أنحاء المنطقة، وقلم بزيارتها مولانا الشيخ خالد النقشبندي، وجعل الشيخ عبالسلام خليفته، وأخذه برفقته لزيارة سيد طه النهري الذي كان هو الآخر خليفة لمولانا خالد.

توفي الشيخ عبالسلام عام 1872م، وخلفه ابنه الشيخ محمد الذي نفته السلطات العثمانية إلى مدينة "بدليس" في شمالي كوردستان، وبعد عودته إلى بارزان بمدة قصيرة وافته المنية عام 1903م، مخلفاً خمسة أولاد، وهم: الشيخ عبدالسلام، الشيخ احمد، محمد صديق، بابو، الملا مصطفى.

انتفاضة بارزان الأولى (1911- 1914):

عشيرة بارزان أصبحت مهيوبة الجانب في عهد الشيخ عبدالسلام الذي أصبح زعيماً دينياً و وطنياً، ونتيجة قيامه بالاعلان عن إصلاحات اجتماعية كبيرة في منطقته، اتفقت العشائر البارزانية كلها على زعامته، وأصبحت جميعها تشملهم تسمية البارزاني، وهذه العشائر هي:

شيرواني، دولمري، مزوري، به روزي، نزاري، كه ردي، هركي.

الاصلاحات التي أراد الشيخ عبدالسلام البارزاني تطبيقها في منطقته هي:-

اللغة الكردية تكون اللغة الرسمية في المناطق الكردية.

ـ التعليم يكون باللغة الكردية.

ـ القائمقامون ومدراء النواحي يكونوا ممن يتكلمون اللغة الكردية.

ـ ضريبة بدلات الخدمة تخصص لإصلاح الطرق وفتح المدارس في المناطق الكردية.

أرسلت وثيقة الاصلاحات إلى كل من: الشيخ عبدالقادر عبيدالله نهري و أمين عالي بدرخان و الفريق شريف باشا، للتوقيع عليها. أرسلت المطالب إلى الباب العالي واعتبرت خروجاً عن طاعة الدولة، وأعلن النفير العام وتحركت قوات عثمانية بقيادة الفريق محمد فاضل الداغستاني في نهاية العام 1907م، ولم يقاومه أحد من زعماء العشائر ووقفوا موقف المتفرج حتى إن بعضهم ساعدوا القوات العثمانية.

دخل الداغستاني بقواته إلى المنطقة وأحرق القرى ونهب الأموال واعتقل النساء والأطفال، لكن البارزانيين قاوموا هذه القوات لمدة شهرين، بعدها اضطر الشيخ عبدالسلام إلى ترك المنطقة ولجأ إلى تياري عند المل شمعون (منذ ذلك الوقت تكونت علاقات ودية قوية بين البارزانيين والآثوريين)، وفي هذه المواجهة وقع البارزاني مصطفى (عمره ثلاث سنوات وقتئذ) مع والدته في أسر القوات العثمانية، وسجنا بالموصل.

في عام 1908م رجع الشيخ عبدالسلام إلى بارزان وجمع قواته وشنوا هجوماً مباغتاً على القوات العثمانية المرابطة في المنطقة، كانت نتيجتها إلحاق خسائر فادحة بهم، مما دفعت بالحكومة العثمانية إلى طلب المفاوضات، وتم عقد صلح بين الطرفين والافراج عن السجناء والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمنطقة، وتسلم اللواء أسعد باشا ولاية الموصل، واتبع سياسة منصفة أعادت الحياة إلى طبيعتها.

بعد تسلم سليمان نظيف ولاية الموصل في عام 1913م، أرسل جيشاً جراراً لاعتقال الشيخ عبدالسلام، فاضطر إلى ترك المنطقة والالتجاء إلى شرقي كوردستان ليحل ضيفاً عند سيد طه النهري في قرية رلزان قرب أورمية. وأصدر الباب العالي جائزة كبيرة للقبض عليه حياً أو ميتاً. ومن هناك توجه الشيخ عبدالسلام لزيارة سمكو آغا الشكاكي وذهبا سوية إلى مدينة تفليس وقابلا المندوب الروسي الذي وعدهم بدعم الكرد للتحرر من سيطرة العثمانيين لبلادهم.

بعد توديعه من قبل سمكو آغا، وفي طريق عودته ووصوله إلى قرية "كنكه جين" ألح عليه صوفي عبدالله صاحب القرية النزول بضيافته، فلبى دعوته، وفي الليل وأثناء نومه وثلاثة من حراسه، طوقهم جماعة صوفي عبدالله واقتادوهم إلى "سيرو" وسلموهم للأتراك، وتقاضوا جائزة الخيانة.

نقل الشيخ عبدالسلام ورفاقه إلى الموصل، وبعد محاكمة صورية رتبها سليمان نظيف حكم عليهم بالاعدام، ونفذ الحكم في منتصف شهر كانون الأول من العام 1914.

البارزانيون وثورة الشيخ محمود الحفيد :

بعد استشهاد الشيخ عبدالسلام تسلم الشيخ احمد القيادة وعمره ثمانية عشرة عاماً، وواصل مسيرة شقيقه الاجتماعية والقومية، فكان أول من تضامن مع الشيخ محمود الحفيد عندما ثار ضد البريطانيين في العام 1919م. وأرسل رسائل إلى العشائر الكردية في منطقة بادينان يحثهم فيها على دعم الثورة، كما أرسل شقيقه الملا مصطفى على رأس قوات من البارزانيين للمساهمة في الثورة، ولكن عند وصولهم قرب السليمانية كان الشيخ محمود قد وقع أسيراً بيد القوات البريطانية بعد إصابته بجروح في "دربندي بازان".

في شهر تشرين الثاني من العام 1919م، وأثناء جولته في مناطق السورجيين والزيبار، أمر الكولونيل بيل حاكم الموصل بفرض غرامات كبيرة على العشائر، وعند جولته في منطقة بارزان لم يستقبله الشيخ احمد بسبب تصرفاته وتهديداته، واتفق مع زعماء هذه المناطق بنصب كمين للكولونيل بيل ورفاقه، وتم تنفيذ الاتفاق الذي انتهى بمقتل الكولونيل بيل والكابتن سكوت ومرافقيهم في الكمين بتاريخ 1919/11/4.

وفي 1919/11/14 شنت قوات من عشائر المنطقة هجوماً على بلدة عقرة واحتلوها واستولوا على خزانتها، ولكن حدث بين العشائر خلافات على توزيع الحصص، مما أثر في الشيخ احمد وبعض رفاقه واعتبرها أمراً خطيراً، فجمع رؤساء العشائر، وقال لهم: "إذا كنتم مستعدين لمقاتلة بعضكم بسبب مبلغ تافه في عقرة، فكيف سيكون حالكم إذا وقعت خزانة الموصل بأيديكم".

في العام 1920 حاول البريطانيون تحريك بعض الآثوريين بقيادة بطرس آغا ضد البارزانيين، وبعد حدوث بعض الاشتباكات بين الطرفين، أدركوا الخطة الخبيثة من طرف البريطانيين فتوقفوا عن قتال بعضهم، وتم الصلح بين الطرفين.

انتفاضة بارزان الثانية 1931- 1932

في صيف عام 1931م قام البرادوستيون بالإغارة ونهب بعض قرى بارزان بتحريض من البريطانيين، فقاد الملا مصطفى جمعاً من رجاله وتعقب الغزاة حتى منطقة دشته هيرت، ولاقاهم وهزمهم، وأعاد ما سلبوه إلى أهاليها. تكررت عملية الغزو في شهر تشرين الثاني، لكن قوة قادها ولي بك ألحق بالبرادوستيين هزيمة قاسية ولاحقهم حتى ديارهم.

اتصل قائمقام الزيبار بالشيخ احمد البارزاني باسم الحكومة العراقية لإنهاء النزاع مع البرادوستيين، فأرسل الشيخ احمد أخاه محمد صديق إلى المنطقة في بداية شهر كانون الأول، فاستغل العقيد برقي شقيق بكر صدقي الوضع لكون الملا مصطفى أيضاً كان خارج بارزان، وخرج على رأس قوة لتطويق بارزان وأسر الشيخ احمد، لكنه لم يعلم بأن الملا مصطفى قد عاد إلى بارزان قبل وصوله إلى مشارف القرية بيوم واحد، وفي اليوم التاسع من شهر كانون الأول جرت معركة كبيرة بين الطرفين انهزمت فيها القوات المعتدية شر هزيمة.

..... يتبـــع .....

دراسة أدبية مهداة لروح الشاعر فرهاد عجمو

د.هژار أوسكي زاخوراني

بداية علينا تسليط الضوء على حياة شاعرنا الراحل فرهاد عجمو (1960 - 2017):

السيرة الذاتية:

فرهاد عبدالباقي إبراهيم عجمو ولد في مدينة القامشلي في عائلة منشغلة بالهم الوطني وذات علاقات وطيدة بالوسط السياسي والثقافي الكردي، وفي هذه المدينة أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية.

درس الهندسة المدنية في جامعة حلب، وهناك نشط بين صفوف الطلبة، وتوسعت معارفه وعلاقاته بشخصيات سياسية وثقافية، وانشغل جاهداً بالمطالعة وخاصة الأدبية منها والكتابة والموسيقا حتى إنه أتقن العزف على العديد من الآلات الوترية. وعندما أنهى دراسته الجامعية عاد إلى مدينته التي أحبها بشدة ويذكرنا هنا بقوله (عليكم زيارة قبري إن لم تروني في شوارع القامشلي). لم تطل فترة وظيفته فيها حتى استقال متفرغاً للعمل الأدبي الذي أصبح كل حياته ولم يترك له متسعاً من الوقت للتفكير بالزواج ودوماً كان يقول (قصائدي هي أولادي).

أصدر خلال مسيرته المبدعة سبع دواوين شعرية باللغة الكردية وله ديوان مترجم إلى العربية (فصول الحب)، ومن نتاجاته المثيرة للإهتمام مجموعة واسعة من الاشعار الموجهة للأطفال، وسنجد أيضاً حوالي ستين قصيدة مغناة من قبل فنانين مرموقين، من أمثال: الراحل محمد شيخو، بهاء شيخو، الراحل عادل حزني، شيدا، وغيرهم. كما واتسمت حياته بالشقاء والحزن وخاصة بعد رحيل أخته في مقتبل عمرها ووفاة والدته التي كانت الحضن الدافىء ومنبع الدلال، أضف إلى ذلك معاناته مع مرض السرطان.

ولأسباب أمنية، ونظراً لنشاطاته ومشاركاته في كل تظاهرة كوجه بارز ومؤثر أصبح مطلوباً من الجهات الأمنية، ولم يستطع السفر الى دمشق للعلاج باكراً مما اضطر إلى إجراء عملية جراحية في إقليم كردستان، وعاد ليعيش لحظات قاسية قبل موته في القامشلي من شبه فقدان للذاكرة وألم. ولازلت أتذكره في مقابلة له وهو يسرد حادثة مجيدة للقائد الراحل ملا مصطفى البرزاني الذي تناهى الى مسمعه بأن الشاعر (نالابند) يعيش من صدقات الناس وحسناتهم فجمع البشمرگة يومها وقام بأخذ قسم من مخصصاتهم وبعث بها للشاعر وقال للبشمرگة: عار علينا ونحن نسعى لتحرير وطن و شاعر عظيم يعيش العدم والحاجة للناس.

سنحاول تناول إنتاج الشاعر فرهاد عجمو من جانبين:

1= الجانب الفني الادبي؛ التقنيات الفنيةالشعرية.

2= الجانب الموضوعي؛ من حيث المواضيع التي ناقشها.

الحياة الأدبية:

لقد درس الأدب الكردي منكباً بكل جهد وتركيز من الكلاسيكيات الجزيرية والحريرية وروائع احمد خانى الى أشعار عهد النهضة أمثال جكرخوين وصبري بوتاني وغيرهم، إلى أن حط رحال تشربه الأدب الكردي في ربوع وجنان الأدب الحديث من نتاجات گوران وشيرگو بيكس، وتجدر الإشارة هنا بأنه فتح باب الحداثة الشعرية أمام الأدب الكردي المكتوب باللهجة الكرمانجية على مصراعيه، ويمكن اعتباره رائدها في الحداثة الشعرية مثله كمثل شيرگو بيكس في إقليم كردستان، وسواره ئيليخاني زاده في شرقي كردستان.

في أدبياته نلاحظ عناصر منها

أولاً: تأثره بشعراء عهد النهضة أمثال جكرخوين وصبري بوتاني وكاميران بدرخان وقدري جان وأوصمان صبري وغيرهم. لقد أنتج الشاعر فرهاد عجمو الشعر الموزون بقافياته وتطابق الصوتيات ولكنه أغنى هذا الشعر بثقافته الواسعة وبصور مستساغة أليفة وبرموز مستمدة من الفضاء الكردي وبيئته، فتجد أغصاناً وزهوراً وورود وترى النبع والربيع والجبل. **يقول:**

أمسك بيدي فالحياة جميلة،	Destê min bigre pirr xweşe cîhan
ولنصعد تلك الجبال	Da em derkevin serê van çiyan
فالورود كلها تفتحت على أغصانه،	Gulên ser şaxan tevde va,vebûn
وأنا وأنت بقينا،	Ez û tu hîna mane perîşan
فاليوم أقبل الربيع بالبشرى،	Lê îro bihar mizgîn va anî
ومن الجبال تفجرت الينابيع.	Ji binê çiya der bûne kanî

نعم إنها غنائية لكنها محملة بسلة من الرموز الجميلة والمبهرة. وفي قصيدة أخرى يقول:

سأكتب أسمك على شفاه الجراح	Ezê navê te deynim li ser lêvên birînê
على أوقات ألام القلب بدموع مدماة	Li ser dêmên êşa dil bi rondikên tevxwînê
حلفاني دوما باسمك وليس بسورة يس	Sûnda mi b,navê teye ne bi tîpên Yasînê

وهذا ليس انتقاصاً للسورة وإنما انطباع لكثرة من يحلفون بها كذباً وأيضاً موقف من استغلال الدين، وهنا نجد وكأن جگرخوين حضر حياً بيننا بجرأة وكتب هذه القصيدة ولكن بلمسة فرهاد عجمو.

ثانياً: الحداثة الشعرية:

تلقف بدراية ومنهجية جماليات وهيكلية بناء القصيدة الحديثة من سلفه، أمثال شيرگو بيكس وگوران في الحديقة الأدبية الكردية، وكذلك العالمية ونكاد نجد لوركا والسياب وأدونيس في حفلة طرب شعرية يجالسونه ويتبادلون معه أطراف الحديث ويكملون تلوين لوحة الحياة كل بألوانه المميزة، والجدير بالذكر إنه اكتشف نقاط الجمال والخطة الكتابية وأغناها بلمسته الكردية الخاصة، فاستخدم المفردات والاشكال الشعرية الحداثية التالية:

أ_ النوافذ والبقع الضوئية: كبطاقات تعريف تبين مفهوماً أو سيرة ذاتية لكل كائن أو حيثية أو انفعال.

ففي قصيدة (الورقة البيضاء) يقول:

بعد أن أخرجوا من جيبي أوراقاً بيضاء	piştî ku pelê sipî ji bêrîkamin derxistin...
قالوا لي: لو لم تكن الأوراق بيضاء	ji minre gotin: heger pel ne sipî ba
لكان جرمك أخف	wê tawanate siviktirba!!!

المرايا والنوافذ الشعرية يتزاوج فيها العنوان لمفردة حيوية أو جزئية من جهة مع النهاية من جهة أخرى، وعنصر النهاية هذا المثير للدهشة والذهول أو عنصر إشغال للقارىء، فالقارىء يشارك في صنع القصيدة التي يتطور ويختلف معناها مع كل مرور، فبياض الورقة لها معان لاتنتهي، فهي النقاء وهي الحياد وهي المستقبل أو مشروع قصيدة ستولد، وهذا هو جرمه.و.و..

ب_ مزدوجات بلستخدام عنصر أساسي في النهاية و جمل مستحيلة في نسق مسخراً (لو) و (إذا) و (عندما) كمتتالية من جمل مستحيلة في الواقع لكنها تلعب دوراً وظيفياً في القصيدة، فتعطي كماً وحجماً لأحقية وإثبات الجملة المنشودة، فتطرح في النهاية العنصر المقصود الذي ينتظره المتلقي بلهفة. يقول:

heger çiya liser sînga goga zemînê bilivin

heger şîmij ji pêsîrên sînga dayikên xwe birevin

heger omîdên pîroz bimelûlî liber dergehên Yezdanan binivin

dibe ku wê çaxê sitêrên evînate ji Ezmanê baweriya min dakevin!!!

لو تزحزحت الجبال عن صدر الكرة الأرضية

لو إن الرضع هربوا من أثداء الأمهات

لو إن الاماني المباركة نامت على أبواب الآلهة ملولة

فعندها نجوم حبك ستنزل من سماوات قناعاتي

هذه المزدوجة نشاهد مشابهتها عند الشاعر بدرخان سندي بهندسة أخرى، يقول الشاعر بدرخان سندي:

ger Nêçîrvan ji nêçîrê birevin Çibikim ez?

Zarok li ber singa daiyê ne livin Çibikim ez?

ج_ مزج الحداثة بصورها ورومانسياتها مع جماليات الوزن وايقاعه:

يقول:

إن أصبحت الحياة بحراً..
فحبك عندي هي الأمواج
و إن المحبة أصبحت طنبورة..
فحبك دوماً على أوتارها

heger jiyan bibe Derya
Evîna te bi min pêle
heger viyan bibe Tembûr
Evîna te liser Têle

ء_متناوبة قوافي:

متبعاً قوافي متناوبة بانتظام، يقول:

ذلك القلب لا أريده عشاً
لدموع أحلام الحبيبة.
لا أريد الورود الحمراء باكية على
مآسي الربيع المظلم أمام مرأى النسرين.
كم بلبلا في همه تركتم
أيا صيادي وقناصي المحبين

bera ew dil nebe hêlîn
ji bo hêsrên xewnê yara
bera sorgul digel nesrîn
ne grîn li ser reş bihara
te çend bilbil hiştin xemgîn
nêçîrvana evîndara

ه_الجواب والقرار:

كما في المقطوعة الموسيقية نجده يسقط هذا الوزن على البيت الشعري، فالبيت هنا يتكون من أشطر ثلاث اثنان منها متآلفان والثالث هو الجواب ويبقى لكل شطر قافية خاصة.

liser şopa, xewna şêrîn, tu dinale
liser textê, ziv û zêrîn, li dilê te.

ثالثا: المادة الشعرية ومشاريع قصائده :

شاعر الحياة أو الحياة هي القصيدة فتجالسه وترتب أحلامه وسخر ابنه البار هذا في خدمة قضايا عدة: الهم الوطني _ الهم الإنساني

✓1✓القضايا الوطنية :

لن تجد شعارات ومديح بل استثارة ونقدا بناءا وتحريضا على المضي قدما والبحث الدؤب عن الحلول، فالوطن حاضر في كل قصيدة فكل صورة تنبع منه وكل حدث يتشابك معه وطائرمرتحل الى كل جزيرة فكر والهام.

0_الوطن هي الأمومة والحضن الدافىء والمأوى، والنهر الجامع لكل رافد وهو المستقر الأخير .يقول:

وطني الحمامات ها قد رجعن لأعشاشهن
والحجارة تدحرجن من على الجبال واستقرن في الوادي.
اما أنا بعد ذاك الصدر الدافىء إلى أين أعود؟

Welato, kevok vegeryan hêlînên xwe
keverên revend ji serê çiya gindirîn newala
pişti wê sînga germ ka ezê vegerim ku????

0_تشريح وتشخيص عيوب الواقع الكردي والسعي لتحسينه بغية واقع أفضل يكون فيه سيد نفسه، يخاطب:

ايها الكردي متى تفيق من غفوتك هذه
الى متى تبقى غافلا على اغاني عتابات القدر والنصيب
ايها الكردي ابحث في أسباب تأخرك؟لما ألاف سنين وانت في خدمة الغير ؟
لما لم تسعى ذات يوم أن تكون صاحب القرار وسيدا
لماذا تكون اجيرا وليس صاحب الطاحونة؟
تأخرت في الفهم فبعد أن مات من قسموك أدركت ومافلحت
انهض ايها الكردي في كل بقعة وانتفض
لن تفيدك الاهات ومقامات الحزن واغاني العتاب

Kurdo kengî tê şiyar bibe ji xewnên par û pêr û do ?
heta kengî tê binive
liber awazên (Felekê çima te li me wakir) Kurdo
Kurdo bipirse! Çima hetanî îro tu maye li paş?
bi hezarên sala te qeraşî ji xelkêre dikir
lê rokê ji roja te ji dil ne xwestiye ku tu bibe xwedî....aş?!!!!
pîştî (Saykis û Bîko) mirin nû te xwe naskir û tu ma mat û şaş
rabe kurdo li Cîhan seranser
bûye dîlan,bûye govend
guh ned rondikên SEBA
guh ned nalînên NEWA
guh ned giryê saza NEHAWEND

يستحق ذلك الدور في الصفوف الأولى وليس تابعاً وإن لم ينل ذلك لن يتقدم أو يعلو شأنه. وهذه الرغبة تطفو على سطح نافذة شعرية له يقول فيها:

إن ايامنا تلاقت مطولا
ووقفت جنبا إلى جنب مع سنين العالمين
وأرادت أن تصنع رأس سنة خاصة بنا

Rojên me û selên xelkê
li kêleka hev dû sekinîn,
roja xwe xûzkir da ku serê sala ma çîkin!!

كم لنا من أيام ذهبية عبر التاريخ ذاك التاريخ المشرف لكن دون أن ننال في حاضرنا تقويماً يمجدنا.

0_جراح قومه مصدر ألامه وأرقه دوماً ونكبات هذا الشعب أبداً جراح ودموع لقصائده ونزيف حزن عميق في قلبه، فقصيدة شنگال صرخة مليئة بالألم والأسف على أحفاد درويش عبدي الذين أصابهم التشرد والويل وتسقط دموعه الدافئة مبللة كل حرف من ابيات قصيدته.

وكذلك نجد قصيدته في ذكرى حريق سينما عامودا، والتي يجسدها بنسقية وتمثيل شعري مفعم بالعواطف والاحاسيس الإنسانية والوطنية، يقول:

حريق حريق، اليوم هنا و غداً هناك
قدر أسود الوجه كل بضع سنين
كضيف عديم الضمير،
أطفال كزهور حديثة العهد، يقولون لبعضهم:
الحياة جميلة وحلوة حلاوة السكر والعسل
ما أيقنوا إن شمعة ربيعهم ستنطفئ بداية شهر نيسان

agire îro li vire sibe li wire
qedereke rûreş her çend sala
mîna mêvanekî bê bext
kulîlkên nûhatî ji hevre digotin:
Jiyan lipêş çavên me hingiv û şekire,
Bawer ne dikirin ku mûma biharê didestpêka Nîsanê da vemire

ولأول مرة كذبت كذبة نيسان، والقارىء للقصيدة كاملة يستشعرها مشروع مسرحية شعرية تحكي مأساة أنسانية ووطنية.

0_الأيمان والقناعة المطلقة بكردستان:

كردستان حقيقة مثلها مثل كل حقائق الكون وقوانينه وهي مسلمة حتمية لاشك ولاجدال حولها. يقول:

عندما تخرج أشعة الشمس خفية وتغرب دون أن تلفت الإنتباه !
عندما القمر يتجاهل ويتجنب ويهجر قطعان النجوم !
عندها الخالق الرحيم في السماء السابعة
سيقرأ ثلاثة فواتح على خراب كوردستان .

Dema tîrên rojê bi dizî derkevin û herin ava
û heyiv xwe vedize ji keriyên sitêr û sîtava !
Wê çaxê...bara Yezdanê dilovan ji ezmanê hefta
sê fatîha bixwîne li ser kavlên kurdistan!!!!

0_النقد السياسي والاجتماعي:

والنقد هنا منبعه عشق الوطن ومحبة شعب كردستان وهمومه هي التي تشغل باله وتأسر مواضيع أشعاره لتحلق حولها أما تعريفه للنقد فهو بعيد عن الغوغاء والتجريح والوقاحة بل إنه يرى النقد صواب الكلام وتبيان الحقيقة وابرازها بما ينفع..

..... يتبـــع .....

جلال زنكابادي

هللويـــا

هللويا؛

(.....)عاماً والصّلبان المعقوفةُ تتغنَّجُ في

هوادج المناقب الخسيسةِ والقوافي المحظيّةِ

أوّاهِ يا جزعي!

أيُّ ذكرياتٍ تلدغني

في منفايَ اللاّمرئيّ! هلاّ أخبرتني كمْ سنةً ضوئيّةً يبلغُ طولُكَ الكرديُّ؟

وأيُّ فمٍ يلجمُكَ/يلجمني وأجنحةُ الموتِ تصلصلُ ليل نهار في عروقيَ التي تخبّيءُ (سيروان)

الّذي يشهدُ في روحي كلَّ جبلٍ جرحاً /كلُّ جرحٍ (حمرين)؟

أ كلّ ذا وأظلُّ على يسار التّاريخِ صــفراً، حيث ينكمشُ وطني حدَّ النّقطةِ/تتقلطحُ المنافي؟

أيكون تاريخُهُ قد قضمَ اللوتــس؛حتّى اكتظَّت مرآتيَ بتصفيقِ سيركاتٍ لســــــلاطين الذّروقِ؛

حتى طفحت بدمعي ودمي؟

أم لم يزلْ كما كان سِـــــــفْــرَ دروعٍ بشريّةٍ تعشّشُ النّعوشُ في جغرافياه المسبيّة؟

أيظلُّ سباتاً يتلعثمُ بأدخنةٍ وأقواسِ قُزَحٍ مدمّاةٍ:

- "أما تشـــمعون*

أنباءَ أنوائيَ الجوّيّة: مابين البشريّةِ الغبيّة والقنابل الذكيّة **

تتلبّدُ أحلامي/ تسطعُ شمسُ العماءِ الذّريّ وتعزُّ

طلقةُ{رحمةٍ/عدوَّةٍ/صديقةٍ}3؟***

ملاحق وإحالات قد لاتنتهي لولا آفة الخرم والجذام:

*(تشمّون+تشهدون+تسمعون+...+...+...)كان الله في عونك أيُّها المتلقّي؛أ لا

يحقّ لك أن تبقرَ بطنَ الشّاعر وإزاحاته الدلاليّة؟

** رحماكَ يا جزعي؛ما أسخفَ سجعي!

لكمْ تلخبطتُ!

أهذا فمي أمْ بركان؟

*** نحن الكُرد الطّاعنين في الأنفال المسعورةِ تنزفُ دماءُ حقيقتنا الآتية منذ عصور في

هوادج الرياح المهترئةِ/ربّما المفخّخة؛ فحتّى مَ

لا نذر لســــــــــلامٍ يغزونا حتّى الأبد؟****

**** حيث الأكانيبُ مياهٌ مقدّسةٌ تغسلُ دماءَ حقيقتي مراراً*****

***** هي ذي دماؤكَ ياشعبي تترشّشُ على المدائح المرتشية؛

فكيف لاترفعُ ملاحمي المضادّة/الإنتحارية

عقيرتها:

- هللويا

هللويا

هللويا)ها؛

لئلاّ تتعفَّن حتى جبالي؟

1994 اربيل

غمكين مراد

"تانغو" الروح

راقصيني

فيما بقيَ من العمرِ

مُدّي يا هالةَ الروحِ يديكِ

راقصي الروحَ

راقصيني على أنغامِ اللقاءاتِ

راقصيني دونَ أن تكونِي معي

يكفيني حلمٌ مرتبكٌ أمام الليلِ

طلوعٌ....

نزولٌ....

خطوةٌ أمامَ

وراءَ

يسارَ

"تانغو "الروحِ

وشبحٍ

راقصيني مع الكلمات

أحبّكِ

لا، لا، تُقالُ هكذا

كيف أعيشُ دون أن أحبَكِ

لا، لا، تقالُ هكذا

ما الحبُّ إن لم تكوني ظلَهُ

راقصيني على تخومِ لوحاتي

حمراءَ من قبلةٍ تنتظرُ

زرقاءَ من سماء تدمعُ

خضراءَ تُراقصين طُلَّ السماءِ

راقصيني

في الشارعِ

تحتَ أنوارِ الصمتِ

مع الشتائم

على أنغامِ الهواءِ المنفوثِ

أمامَ صوتِ بائعِ عربةٍ

راقصيني

لأبتكرَ بالرقص

أحرفاً

لغة لجسدي

راقصيني

لأمحو الكلماتِ

من كلِّ لغاتِ العالمِ

وأكتبُها بلغة جسدي

على صفحةِ روحكِ في روحي

راقصيني

لأبدِّد الليلَ

وأضيءَ بأنجم بسمتُكِ

كلَّ جهاتِ الكون

وأُعيدَ الكون

بمجرةٍ

من عبَقِ أنفاسِنا

ويكون الأثيرُ

بساط رقصتنا.

فواز قادري

يُـتـم

يتيمان أنا وقلبي دونها
ليست لوعة صبيّ مُفارق

حارة كسيرة تسلمّني إلى جارتها
وليست مسافات أتأرجح عليها.

بيوت محنية تنكر صحبتي
ليست يا أمّي!

وتدير وجوهها الأبواب

00

هذا أنا يقول قلبي
حجر يواسي حجراً بالأحضان

ويسيل كالدمعة عليها
حمامة تهدل على جثة حمامة

في طرقاتكِ مشيتُ
طفل يُغلق عيني أخيه

وفي أُمْسياتكِ تلك
بقبلة وداع وبالبكاء.

تمرّنتُ على الهوى

00

لسمائكِ طوّبتُ عيوني
على يد فجركِ الفصيح

تحت غيومكِ طويلاً وقفتُ
تتعلّم ديكة القصيدة الصياح

وبأمطاركِ فرشتُ ناشف ترابي
تمطر مزنها كما لم تُمطر

طفولتي تركض خلف عباءتكِ
وتغالب اختلاط وجعها بالفرح.

في بردكِ رجفتْ أضلاعي

00

وبأصيافكِ تعرّق جلدي
الجذور رهينة الأرض

من مائكِ شربتْ روحي
عميقاً ضاربة الجذور

وبخبزكِ تكابر الحلم.
تعصف ريح وسخة

00
بالأوراق وبالغصون

ليس رثاء تقول القصيدة
تقصف المنايا قلب مدينة عاشقة.

أماني خليل

قبُلة مَسكُوبة

(1) حَوَاف

لاأعرف ماذا يَحدُث
أقول لك أنه لاشيء
أنه فقط اللا شيء
دَعنَا نَستَبدِلها
بـ أنا بخير
الحقيقة ليست كذلك.
إنها إحدى اللحَظَات الهشَّة.
مثل كُوبِ مَشروخ
يجب التَخَلُص منه
مَهمَا كان باهظ الثَمن
لأن الضغط عليه خَطير جدًا
ولأن حَوافّه حادةٌ جدًا
ألم يُحَذِرُوَنَا من الإقتراب من الحَوّاف
دَومًا!

(2) رَتق

يَجِب أيضاً رَتق كُل تِلك الثُقوب
كِلاب في زَوَايَا المَدِينة
تَتَأهَب للوثُوب
لتَمزيق ثَوب الحِكَاية
التي لم يَعُد يَسترهُا شيء
علينا أن نبدأ في تَضميد الحُلم
ثم وَضعه على رف الحَلوى في الخِزَانة
كي لا يعرف أحدٌ أننا طعنّاه!

جان كورد

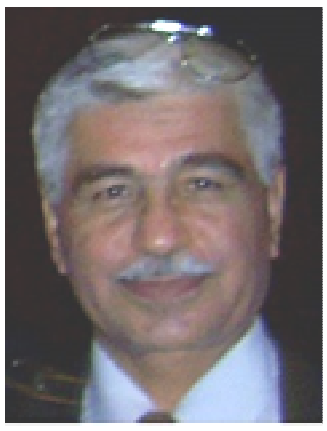

يا وطن

سبعون عاماً يا وطن
والحزن يكوي جبهتك
الفجر خلف السيف باقٍ ينتظر
والخوف في عيني جبالي يحتضر
سبعون عاماً في المحن
والشعب يفدي رايتك
في صدرنا بركان حقٍ يستعر
في وجهنا آثار حزن مستمر
والنصر آتٍ يا وطن...!
رغم الخريف الفظ، رغم المستحيل
آتٍ ليروي عشبنا بالسلسبيل
وإننا لن ننحني
للظالم المهووس يوماً كالعبيد
فلينتحر...
فلينتحر.
1974

سيامند شيخي

سؤال

كم ينبغي
أنْ تخونني الذاكرة
في رسم ملامح الوطن؟
كم يجب
أن أملك من تضافر الألوان
لأسمح لنفسي
بتَـقَـبُّـل اللوحة.
شوارعك الملتهبةُ بالبشر
الضيقةُ كالشرايين
تأبى جلوس الأيقونات.
كم تمثالاً يسدّ جوعك الغارقَ في الزمن؟!
كم حسينياً
سيرفد جداولك إلى المعرفة؟!
سماؤك المكتظة بالألوان
لا تجد بحراً تأوي إليه
أبناؤك اللامبالين بالمرور
يرسمون ألوانه بالكلام.
شرمولا المعزَّزة بالأشرعة
كم دماغاً يتّسع أحضانها؟!
فقط..
فقط..
ستتمتمين..
ستصرخين في نهاية المطاف.

عامودا

شعر: مؤيد طيب البسطامي[1]

البسطاميُّ

ملأ الجحيمَ عن آخره

فما عادَ يسعُ المزيدَ.

والجنةُ لعبةُ صبيان.

فيا إلهي

ماذا سنفعلُ

نحنُ الكبارُ

وأينَ نولّي وجوهَنا

يوم الحشر؟!

2015

1- أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، هو صوفي مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب ب"سلطان العارفين" ولد سنة 222هـ في بسطام في خراسان.

روى عن إسماعيل السدي وجعفر الصادق، توفي سنة 620 هـ، قال بوحدة الوجود ومن أقواله الشهيرة :ما النارت لأستنن إليها غدا وأقول : اجعلني فداء لأهلها، وإلا بلعتها .ما الجنة لعبة صبيان، ومراد أهل الدنيا.

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

أسئلــة

يسألُ الصغارُ

أسئلةً كبيرة

وكلما كبروا

صغُرت أسئلتهم!

...

الكبار الذين يُكثرونَ الأسئلةَ

أطفالٌ

ما كبروا

أفراسُ بَرارٍ

لم تعرفِ اللجام.

...

الأسئلةُ

بَتَرتْ من الرؤوسِ

أكثرَ من حدِّ السيفِ،

خاطتْ من الأفواهِ

أكثرَ من رؤوسِ الإبر،

وكَوَتْ من الألسنِ

أكثرَ من جمراتِ النار

...

الرؤوسُ التي بُتِرتْ

الأفواهُ التي خيطتْ

الألسنُ التي كُوِيَتْ

كانت نجوما

احترقَتْ في السماء

ووروردا

ذبلتْ بين الأقدام.

دهوك

2016

لمى اللّحام

اسطوانة دُرية

نثرتَ أمواجي الذهبية

وسمتَ جيدي بالمرمريّ

على سماوية دانتيله سرح بك

دعابتُك عقد الجمان و إطراء الكلمات..

و مادت الأرض بثوبي

علقتُ القلادة

التي أهديتني

عنق دميتي الشمعية ازدان به

و تحالفتُ مع الزمن على التوقف

*****

في أعاصير الغضون

ألفيتُ القلادة تنتظر..

و الدمية عادت غيمة

في الأفق تعشقت و تعتقت

و أسطوانة كلماتك الذهبية يومياً يتعتق عنبرها في أذني.

2011/10/28

أفين حاجو

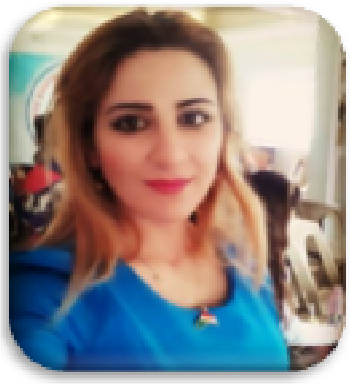

مفارقــات

آسف

لم أعد أغريك يا سيدي كما كنت تدّعي سابقاً..

لم أعد ألتمس فيك حرارة الحب

وشوق اللقاء ...!

لم أعد أعلم كم مكثت في قلبك

وكم عبثت بأحلامي ...

لم أكن سوى وشم صغير ..

مرسوم بالحناء على صدر

وأيقنت الآن أن الوشم إن لم يغرز

في الجسد وينزف دماً

سيزول بعد حين

سيتلاشى كما تتلاشى السحب

بهبوب الرياح ..

وعلمت أن الخيبة

طعمها مر كطعم العلقم

من شفاه المحب

وأن كل شيء جميل في البداية ..

كالنظرة الأولى

والقبلة الأولى

واللقاء الأول

فالرجل الشرقي يا سيدي

لا تغريه سوى البدايات ....

ولا تستهويه قصص الحب الممجدة

تستهويه ياسيدي قصص الصيد المشوقة

كصياد يعتز بصيده غزاة

حنطها ليرضي غروره...

حينما كان يجري نحوها بكل عزم

آسف، يا سيدي إن تماديت في الوصف

ففي شرقنا كل شيء مباح لكم

وكل شيء

محض قبائح لنا معاشر الإناث!

قصائدٌ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

محمد علي ياسين

- من مواليد عام 1983
- تخرج من جامعة دهوك- كلية الآداب- اللغة الإنكليزية في عام 2007
- نال الماجستير في مجال الإعلام وعلوم السلام والنزاعات الدولية، من جامعة السلام في كوستاريكا، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة.
- أستاذ في جامعة دهوك، حاليا يدرس الدكتوراه في جامعة لشبونة- البرتغال في مجال العلوم السياسية.
- عضو في اتحاد الأدباء الكورد فرع دهوك 2012.
- من أعماله المطبوعة:
- ثانية من دونك – ديوان شعر 2009
- مسافر مع الريح – 2012 من منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك وبالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب في كوردستان .

ثلاث لوحات من رحيلك

اللوحة 1

ذات ليلة رحلت

أنا والقنديل الضبابي بقينا

علّقتُ عينيّ بالباب

منتظرا عودتك

جعلت من قلبي للزقاق جرسا

والعين على الدرب

الجرس صامت

وأنت ما زلت تعودين

والخريف لي سجن اصفر

اللوحة 2

كلّ هجمات الصمت

في الليالي

لا تقوى على صيد قلبي للنوم

والى الصباحات أرنو لشروق عينيك

على آلام جسدي

اللوحة 3

أحيانا اشتاق لنفسي

نفسي التي مع مجيئك وجدت لي

وبرحيلك ، هربت مني

نفسي التي

ابحث عنها في المساءات

والضائعة مني في الليالي

وفي الصباحات

بخيال احتضانك تفتح عينيها

2011/9/20 لشبونة- البرتغال

صمت الصرخات

منذ زمن وأنا أعزف أغنية وجودي

مع لحن عينيك

لأذن الريح

...

منذ زمن

وأنا بصمت صرخاتي

في ظلمات الشرق

في حضرة سيمائك

أهزُّ حلق الزمان

...

في هذه الأزمنة

لا البرد مني ينال ولا الحر

لا أستقر

ولا أمضي

في هذه الأوقات

أبحث عنك

واشتاق لك فقط

بعيد أنا

...

في هذه الديار

اصغر مشاعري

أجمل قصائدي

تولد بين لقاءين

من سراب خيالك

وانجماد يدي

في ظل ذكرى حرارة احتضانك

تحتر، تلتحف

...

في هذه الأوقات

فقط ، فقط أشتاق اليك

في هذه الديار

فقط ، فقط احبك

2009/11/28 كوستاريكا

بارين أحمد

المجد لمن ...

المجدُ لمتعدّدي الأوجه،

لأصحاب الألسن الدوّارة،

ولدموعهم المعلّبة

الجاهزة في محاجر العيون،

لمحترفي سلب العقول

بالكلام المعسول،

والرّقُّ لنا نحن،

أصحاب القلوب المكشوفة

أمام الذّباب

المتطاير من أفواه المارّة

في طرق قذرة

نجد أنفسنا أحيانًا عالقين فيها

لا نحن قادرون على تنظيفها

ولا على الهروب منها،

نحن العاجزون

عن قلبِ الطّاولات إلا علينا،

نحن المثاليون

السذّج في عالمٍ يعج باللا أخلاق والخباثة

علي عبد الله كولو

بقايـــا...

ليَّ بقايا حبٍ

أقتاتُ منه

يُؤرقني

هذا الفُتات

يكبلُ عيني

ويبعدني

عن دفيءِ ثانٍ

عبثاً ..

أحاول نسيان عينيك

اللتين تفقداني

رصانتي واتزاني

وعبثاً

ألملم جراحي

الممتدة ..

ما بين أحزانكِ

وأحزاني

2008

أنس عبد الله

أوراق التين

ورقة توت..
تحكي قصة تين..
عن وجع الحرية..
يسقط كل خريف و ربيع..
و كل شتاء و صيف..
في خيال شوارعنا..
في لوحة التين المجفف..
على خرائط أنفاسنا..
من سجون البعد..
قلب ينبض بالكاد..
يتكئ على السماء..
يداريه زخات غيث..
في صبيحة الحادي و العشرين..
من أيار..
وراء جبال بعيدة..
أتوسد الليل..
على أريكة قاسية..
يابسة..
أعدد ورود ساحاتها..
و الأشجار..
و حدي..
أغازل النافذة..
كل لحظة..
كل ساعة..
أتفقد روحي منها..
تحت أغصان شجرة..
أُحَمِلُ الصبر..
فوضى فؤادي..
فرحتي و أدمعي..
أهاجت الليلتان ذاكرتي..
سأعطل ذاكرة الليلتين..
و أكتفي بنهار الميلاد..

و أترك شريط الألم..
على منصة القدر..
و أردد التعويذة..
و البسملة..
و الحمد..
مرات دون ملل..
لكن عيني..
تبقى معلقة..
في النافذة..
على تخوم نهايات أيار..
كانت ليالي مليئة..
برسائل الربيع..
كنا نولد من جديد..
بين دموع نخفيها..
عن بعضنا..
نختنق بصمت.. !
تاهت العبرات كثيراً..
و أنا في الطريق..
نحو النافذة..
أرتل التعويذة و البسملة..
بينما قلبي بين فوضى..
فرح المولودة..
و حزن الأريكة..
وحدي..
و ذرات ذاتي..
نتفقد مساء العاصمة..
بإنتظار الرحيل..
فكل آلهة الأرض دُمى..
في أبجدية التاريخ..
و رسائل السماء..
على أريكة قاسية..

سمعت حكايات الميلاد..
كأمواج ترشف من الشواطئ..
الحب وتغرقها..
في غرامها..
لا شيء سوى..
النافذة..
كانت تسرقني و قتها..
لا زال آثارها تعصف بي..
كلما إقتربت..
المكان و الزمان..
يُنفرني كل شيء..
سوى تلك الدقائق المعدودة..
كلما رمتني الذاكرة..
إلى وجع المسافات..
أغتالها بضحكة واحدة..
ضحكة قرة عيني دلزيز..
أمسح بها حزن..
كل السنين..
هي الحرب تمضي..
بلا رايات..
تغتال في خفاء..
في كل وقت..
في كل مكان..
و في كل سطر..
و في إستعادة..
كل ذكرى و صورة..
أثناء دخول الحرب..
في أقدارنا..
كل تلك الأزمنة..
كل تلك الأمكنة..
أو نحوها..

في بعضنا..
و كلنا..
ماء النبع..
يختصر بقايانا..
كما سرد براهيمنا المبدع..
في رواية شارع الحرية..
(نحن ننتج أفضل أقماح سوريا..
و خبزنا من أردأ أنواع الحنطة) ..
مدينتي اليتيمة..
لاعليك..
تتصفحين أرواحنا..
تغرسين الأمل..
في قلوبنا..
و بين رماد القنابل..
و على ركامك..
ففي خرائطنا سنابل قمح..
لكل حبة ذكرى..
النافذة..
و رائحة التين..
و الكرم و الزيتون..
و الكثير من أوراق التوت..
فيا حرب..
ألا تبت يداك..
ها أنا..
اليوم..
بين مسافات الذاكرة..
و ميلاد طفلتي..
دلزيز..
يكتبني المِداد للقلم..
مرة أخرى..

عبدالرحيم الماسخ

بحيرةُ قارون

قارونُ هنا تحت الماء
وخزائنهُ في الخسْفِ الغارقِ
تتشبّثُ بالصخرِ
فينحلُّ رويدا
ليردَّ يدَ الأيامِ على استحياء
ماذا لو فتحَ خزائنهُ للناس
ونال كنوزَ الإحساس
ودعَتْ عاريةَ الرأسِ لهُ الأرملةُ
وباركهُ المسكينُ الضائعُ
في الزمنِ القاسي؟
وبُحيرتهُ تتماوجُ هامسةً للعشاق
وطيورُ أغانيها تفصحُ عن سحر معانيها
ورداً يعبثُ بالأطواق
أنتِ تحبّين السمكَ المشويَّ
وقلبي يقرأُ في عينيكِ هُتافَ المشتاقين
إذ اقتربوا: صمتاً تترابطُ في فمهِ أمٌّ و أبُ
وسواقي الفيومِ تسوقُ الماءَ إلينا:
أسراباً فاتحةً في صفحتِها
باباً لخزائنِ قارونٍ يتْبعُ بابا
وقتي من يُمسكهُ
كي أهربَ منهُ إليكِ
العينان على آخر درجات الفجرِ:
طفا الريحانُ إلى سُورِ الشوكِ
ولأنّ الحُبَّ تقدَّمني
سرتُ لأبتلَّ و عُمْتُ لأغرق
لولا أني أبصرتُ طريقي يبسا
يدعوني من آخرِهِ زورق
هذا قارونُ بُحيرتهُ الآنَ تدلُّ عليه
ولأنّ خزائنهُ ملءُ يديه
لا يطمعُ أحدٌ أنْ يطلبَ شيئاً منها
فالخسفُ دليلُ الموتِ إليها وإليه
قالوا: قارونُ وعبْرَ الخسفِ يشقُّ إلى القاع طريقهْ
شبراً شبراً في صخرٍ مصهور
لا يُمسكُ حبلَ النور
ولا بلَّ سرورٌ رِيقهْ
والجوعَى و المرضى
لم تزدِ الأرضُ بهم أرضا
هم منسيّون يعوذون بربِّ السادهْ
أنْ يسترهم لو شاء
ليزدادا فيهِ يقيناً
و هوى نفسٍ
و عِبادهْ.

عادات

إننا واحدُ
شوكٌ كثيرٌ بأقدامِها
كي تقرأَ الحلوةُ ضرْباً من العدمِ !
فإذا ظهرتْ حاجةٌ
كيف تنزعهُ ؟!
للوصايا
شتتنا على بابها الذكرياتُ
يا لها من صبيّهْ
لدربِ المرايا
ليحصدَنا الحاصدُ!
كنتُ أحكي لها
لأغنيةٍ تمنحُ الصدرَ قبلَ التّفجُّرِ نايا
فكرةُ الحبِّ مزروعةٌ في القلوبِ
وهْي تسمعُ
لطاولةِ الصمتِ يعبُرها الوقتُ
و لكنّ نهرَ الدموعِ على بابِها
حتى إذا سألتني: لماذا أحبُّ ؟
مُنجرفاً في سيولِ البقايا
إذ يجفُّ
تلجلجتُ أُمسكُ ظهريَ منكسراً
أقولُ: هنا شاهدٌ للمحبّةِ
تخِفُّ فتسقطُ في كهف أهدابِها
تحتَ حرفِ الشّظيّهْ !
وهْي تمرُّ لِيلحقها
و يضيعُ الحبيب!
لوّنتْ دمعتي بدمي
وهْي تنثرُ في دربِهِ غابةً من ظلالِ التحايا!
الرياحُ التي تنزعُ النخلَ
جُملةً في الرسالةِ

عماد يوسف

حكاية صورة

فصل المدافئ

مجدداً على عتبات تشرين
وسارت بها المجالس والفصل شتاء
والبرد كالنوارسِ عائدٌ إلى قرانا وبلادنا
من بعد استراحة شبه طويلة
درجنا في قرانا كما في كل مكان
للشتاء خصوصية وجدوى
على التجهيز وإعداد العدة لفصل ننعم من خلاله
نشعر بهاعندما تهمي أمطاره
بدفء شهي
وحينما نزرع في الدور المواقد
والمدافئ كالجَدات نتحلَّق حولها
تلك الفاكهة التي خُصَّت بها النار
طالبين قربها ودها وهي التي قدمت لنا الاحتواء
الدفء عندما ينبعث من المدفأة
والحنان والألفة على مر الأيام والأزمان
وألسنة النار تتطاير
مشهد يسبي الفؤاد
بعدستي مدفأة غرفتي
ويسحر اللب
تقف بشموخ وأنفة
فهل أجمل من منظرِ موقدِ كالأمواج تتلاطم فيه النيران
وهي تعلم أنها الأثيرة إلى قلوبنا
والبرد من حولك سياط تلسع الأبدان
والشتاء على الباب يحاول أن يتحداها
لا أظن وهي التي تغنى بها الشعراء
لكن عبثاً ..

بيار روباري

فستاني الأزرق

فستاني الأزرق

جميلٌ كزهرة الزنبق

سألته اليوم إذا ماكنت أعشق

كدت أجن قبل معرفة الجواب وأصعق

وعندما عرفت الجواب إحمرت وجنتاي كالرمان المعتق

وراح قلبي يدق كالأخرق

فستاني الأزرق

الجميل كزهرة الزنبق

أبرق اليوم لي في رسالة بلا ورق

بأنني مغرمة وأعشق

وأنا التي كنت أظن أن قلبي لن يعشق

ومع سماعي للخبر كدت في موج الفرح أغرق

آه ما أحلى العشق وعذابه الذي ليس له ترياقٌ ونسق.

2017– 07 - 30

كلماتٌ بألف خطابٍ ومدفع

كلمات بألف خطابٍ ومدفع

عندما تكون صادقة والقلب هو المنبع

فعلها في مشاعر المرء أعمق وأبعد

لا ينطقها إلا قديرٌ *وجريء* وصاحب مبدأ

كلمات بألف خطابٍ ومدفع

عندما تكون حقيقية والفؤاد هو المصدر

وتلامس عقل المرء ومشاعره بهدوءٍ دون أن يفز ع

لا يملك قولها إلا الحكيم والمثقف

فقولها يحتاج إلى ثقافة ومعرفة لا الزند والإصبع

كما هو الحال في ثقافة القتل والمدفع

فالكلمة الطيبة كالنخلة الهيفاء تؤتي أكْلها ولا تنضب

فقل طيباً ياسيدي وإلا فالسكوت أفضل

فبقولها يُسمى المرء كالمعـدن الصافي ويلمعَ

تشع على قول الكلمات الطيبة لأنها أكثر فعلاً من المدفع.

عصمت شاهين دوسكي

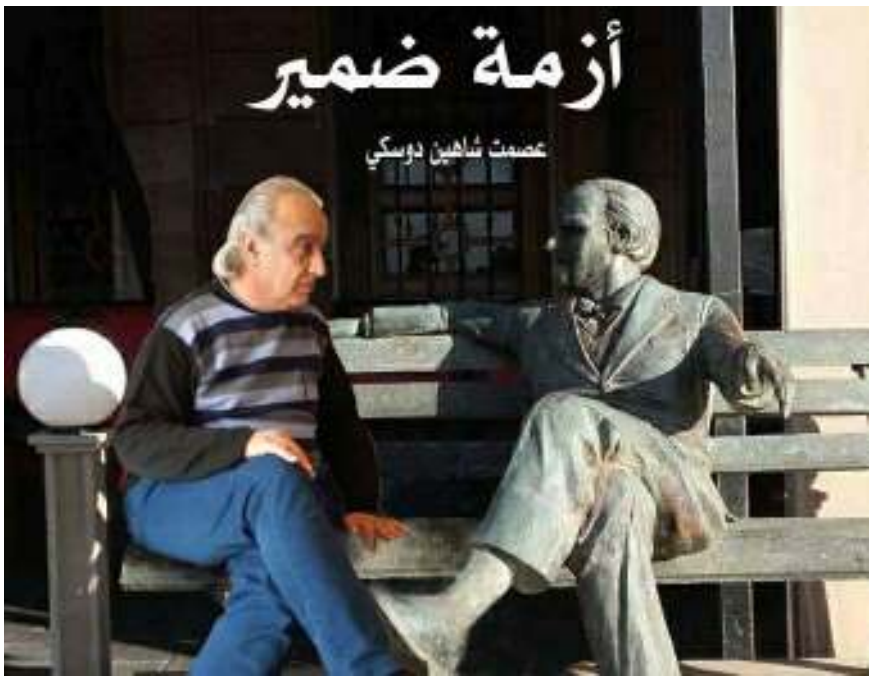

أزمة ضمير لا محل له من الإعراب

يا سيدي الفاضل

أزمة، أزمة، أزمة، أزمات

أزمة تفجر بعد أزمة

من أجل ربطة عنق أو نزوات

من أجل منصب يعلو

بالجاه والفساد والدولارات

من أجل كرسي فارغ

يملأه كرش حابل بالنفايات

من أجل غاية كبعوضة

لا ترى بالنظر كأنها خرافات

من أجل لحظة مدمرة

تفجر أزمات وأزمات

****

يا سيدي الفاضل

أزمة ستارها الدين

والدين بريء بمن ليس له دين

أزمة حجابها الأخلاق

والأخلاق في العولمة بين شك ويقين

أزمة أبوابها نسائية

والنساء بلا خنجر وسكين

أزمة فكر بلا أفكار نمضي

والأفكار طموح، إبداع، رصين

أزمة إنسان لا يتجدد

وحاكم بلا ميزان على كفةٍ يلين

****

يا سيدي الفاضل

أزمة ضمير لا محل له من الإعراب

يفسد، يسرق، يقتل بلا ضمير

يدمر، يشرد، يهجر

ينفي، يغتصب الغني والفقير

أزمة ضمير بين القال والقيل

والحسد والسحت الحرام والتبذير

أزمة ضمير في الزواج والمهر

والصور والقاعات والضحك والتحضير

أزمة اقتصاد وميلاد وسياحة وسواد

ومظاهر براقة والجوهر بلا تطهير

أزمة كلمة حق على المنبر

وصوت يطلق جمال التعبير

أزمة ثقافة بلا ثقافة

وقيادة بلا قيادة وسفارة بلا سفير

سأكسر قلمي إن كان بلا ضمير

فكيف إن كان القلب والفكر بلاضمير

يا سيدي الفاضل

لا تكن كالصنم الأفواه تموت

وأنت جالس منمق بين ورد وعبير

انهض تخلى انسى ضميرك

لكن اترك الأمر لمن يحسن التدبير

لمن يحسن التدبير

****

الصورة من إعداد صديقي الشاعر نزار البزاز

ريبر هبون و بنار كوباني

<<< جوقات كوبانية >>>

عشقٌ و وطنْ (1)

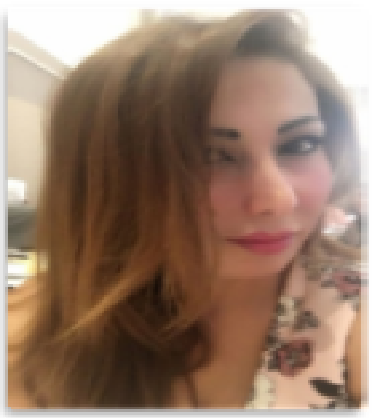

ريبر هبون:

لست أمتهن أحاييل البلاغة ومتكلفاً لها .
فقبلتي على شفتيك
هي المختزل الوافي لهيئة تعانق الأرض والسماء
أحتاج عينيك
أتوارى من خلالهما عن الأحزان
احتاج صمتاً
يخفي بين شفتيه أحلى الكلام
وعشقاً ينقلني معك
من زمان لزمان
لا عبوراً
لا فتوراً
لا قحطاً
لا هوان
أتنفس في صدرك الملآن
جنان الحب
وأشدو حنيناً
أغني لألف وردة جوري بيضاء
تستوطن حائط بيت جدتي
وأزرع على شفا ذاكرتي
أشواق الدفلى والرمان
بلادي أنت
حيث الهواء والتراب
حيث الاقحوان
وقلبك هو الطريق
والخلاص
والدليل
وعطر يستوطن أمنيات شقائق النعمان.

بنار كوباني:

هذا الصباح أكثر من سواه ..
يتوافد طيفك إلي مع الخوافق الأرجوانية
العصية على الزوال ..
كأغتاب الحلم اجترار الجبلة
ليمتشق الممكن من نواصي المحال ..
هذا الصباح تمتزج عطور الكرز والكادي
مع سائفات تذروها خطاك
تتموضع على امتداد الخيال
تشاكس أحلام الصبا ..
وتداعب عناقيد كرومي المعربشة
على صريمي الأيام والليال ..
فتراني أتلوى سابحة
في أتون لواعجي كحطب صنوبري
لا تزدني المسافات
إلا جنوناً واختلالاً،
وأبقى رهينة مهد اشتهائي
ولحد الظلال..

ريبر هبون:

أحتاجك نهراً
جوار هديل الأغصان
ومسرحاً يهتز
بصدى حنجرتي التي تناديك
كأن صوت قلبي صدى صدفة بحرية
تنادي اسمك
وأنت غافية لا تنسي اني لا أغفو إلا قرب خدك.
اذ يستحيل الأمان غمام
انت وجع ما خلف السطور
وبوح يتشظى في حزن الكمان
معك أبني بيوتاً تسبح في الحلم
وبواخر يحاصرها عباب الحنين
من كل مكان
أحبك، وعلى وقع خطواتك
تتموسق الأحزان والأفراح
لتنسج موسيقا
لامست شدو الحياة ..
معك ويبتدأ المعنى
ليخرج حليباً من ضرع الكلام

بنار كوباني:

على عجل آتي
بنصعة من كراسة هرمة
لأُسوّد فيها صمتي المترنح
على نوافذ عارية من الوصايا العشر
اذ تتلبسني الخطايا
وتختلي بي الأحلام المعلقة
على جرح منحرف الدُّمُل ..
يسيح من الحسرة
بعض الأمل الهلامي
بمحاذاة ظلي
ذاك الغامر بالضوء،
المولود للتو من تجانس الأضداد
/الحب والحرب/
فيمسي الظل عرَّابا لي بمنفاي
يمدُّ يده الى ملامح أشيائي المتبقية
من حزمة أمنيات خبأتها
ذات طفولة تحت صوان راقد
على أطراف (مشتى النور) ..
فتراه لا يلتمس منها سواك
يتحسس رقعة
ماعادت تتسع إلا للسان قلب
يلهج ذكراك وحدك يا أذت
ياذا الهوى المجدول من تطاريز العهد ..
لا زالت أقداح أماسيي آهلة بسكرة الاشتهاءات
والصباحات تضج بنواقيس دندنات
تنأى بي من سوء المشهد
إلى خشبة تبتز شذرات هايكو،
فتصيغ من خطاي الثابتة في مدارك
مدونة لم تكتب يوماً
على سدة هائمة
كمشات أسرار
ماعادت أسرار، -في ملامح الفراغ –
تتعثر بشاماتي المهيمنة
على صهيل ارتعاشاتك
بتمتمة جنيات ثقبن تلابيب السماء
ليغرينك بقضم نباتها الندي المغلف
بصلابة الحرمان
كحبات بلح هطلت خلسة من الرب
على جسدي المستفيض
بغدير مائك من أقصاي لأقصاي
تتناولني غيمات شاردة على أفق لازوردية،
تسأم من احتلاماتي،
فتدلي بصنابير الثكل على احتمالات
يجدر بها اتلاف ذاك المذموم من ترقب
غفر بعضي على بعضي ..،
فأعبُّ من ظلي
لأتكهن بك
تبصرني حبة ندى ،
تستقي بك ،
وتقتنص منك
تموت فيك
وتحيا معك
عند كل شروع
لخيوط الزنبق
على صدر الصباح

ريبر هبون:

معك الكون الهرم
يمسي خضاراً متموجاً
معشوشباً بأحلام البحار
وما تلك الخطايا الشمطاء
سوى محض خراب
يستوطن العقول الهشة .
فتسلحي بفلسفة العشق خاصتنا.
وتجنبي محاذاة ظلال الموت الذي يتوشح جهل اللاهوت بشرقنا
وهبي نفسك للضوء
اغتسلي بأمطار كوباني
ولا تخشي فحيح الخوف
المفضي لبئر العهر
إننا نخلق زمنا يعوم فيه المحيط على ظهر جبال
بعلو أعماقنا
فلا تبتئسي
فقدرنا أن نسترد ابتسامات الآلهة
وننقذها من موتها المتكرر
معك تئن الأبجديات
كسحابة تحفل بيواقيت المطر الازرق
معك أيتها العابقة بألوان الغواية
أسترد جأش اشتهاءي
انتصب ألفاً وأسترخي كياء
ألثم في نهديك
غيمات السماء
أمتطي قممك الشماء
أروّض الموت بين ركبتيك
ليتلاشى
أنت القيامة المتأبطة مرافئ الخلود
أتشبث بحبال الضوء المنبجس من فوهة حلمتيك
وأستعيد طفولة العاشقين الأوائل
أنبش في جحيم القبلات دموع كلكامش
وأصافح في عينيك
أنوثة الماء
أزجر اليباس واليباب في أحزانهما
وأنهر الفناء

قصائد بلغارية مترجمة للشاعر يوردان كرستوميروف*

ترجمة: عدنان بدرالدين

- مقدمة -

بين البحث المؤسس على حدثية الواقع، والإستيهام المؤسس على كيان الكلمات، يبحث يوردان كرستوميروف عن نصه الشعري، وهو بحث ليس باليسير.

فمجموعته التي بين يدينا مترجمة، تسرع القفز على مواقع الواقع ومعالمه، دون أن تتمهل كثيرا لإلتقاط التفاصيل القابلة للإكتناز. وإن مايبدو لنا تفاصيل، ليس في حقيقة الأمر غير تنويع على إستيهام الوهم الذي تمنحه كلمات ما، وهو تنويع لايصمد طويلا، أمام التفرس الدقيق:

صباحا إنطلقوا

أمراء وأميرات

شياطين ومشعوذات

إنطلقوا في عرباتهم الضبابية

يحثون الخطى إلى مملكة الوهم...

وبإمكان المرء الإطمئنان إلى نوع من التعميم يستغرق معظم المجموعة، ولايقف إلى جانبها، على أي حال.

لكن أشياء الواقع ليست سهلة الإستسلام، فهي تمد أعناقها، ساخرة من الإستيهام العامد، لتجد تعبيرها، لغة وحركة، ولتكون جسد القصيدة، بالرغم من العمد، ووهم الكلمات.

هكذا تنهض قصيدة (**الحب، إنكسار الفكرة...في سراب السعادة المتقمصة شكل مرأة...**) لتجانس بين أشياء البعيد، ومهارة التعامل مع تلك المسافة الحرجة، التي تمتد بين المادة الخام والنص الفني.

وربما نجح يوردان كرستوميروف، في السيطرة على مادته الواقعية، وتكثيفها، والإحاطة بجوانبها، متوصلا إلى نص يمتلك أهليته، كما حدث في قصيدة **"مابعد التوتاليتارية"**.

هذا الأمر النادر...يمكننا أن نحسب حسابه، وأن نترصد تجلياته، مؤمنين بالإسطورة الفعلية للبذرة النامية، دون أن نمضي بعيدا في التفاؤل، كما هو الشأن مع أية مجموعة شعرية أولى، عموما، مع ذلك...وجدنا في الشاعر شوقه العميق نحو تحقيق ذاته، لمعرفة من هو، بل وماذا يريد، وبالتالي إدراك الحياة بمعنى جديد ومكثف.

وكلنا أمل أن يجد قارئ العربية في هذه المجموعة تواصلا للشعور الإنساني الخلاق.

خضر سلفيج – 2000 م

- 1 -

أماني خريف
وآمالي شتاء
عشقي الربيع
وحلمي صيف ينمق الأشياء
حياتي
إثنا عشر حولا
إثنا عشر شهيدا
يرنون إلى السماء
هيهات ربي أن أكمل الدائرة الصماء
من ذا الذي سيكتب
في صفحة موتي الوليدة
لتكن سعيدة
حياتك الجديدة!

- 2 -

صباحا إنطلقوا
أمراء وأميرات
شياطين ومشعوذات
إنطلقوا في عرباتهم الضبابية
يحثون الخطى إلى مملكة الوهم

- 3 -

في حديقة المدينة
المكتظة بالطبيعة
مقاعد خشبية منهكة
تقتعد الأرض وحيدة
وتتحاور بهمس
منسية في زحمة الخطى اللاهثة
منسية من وميض رمال الصحراء
تأول المقاعد المنهكة
ماقد فات
وما هو أت.

- 4 -

أبيض، أصفر، أحمر
قليل من الحقيقة
وتكتمل الصورة.
وفي موقف الحافلات
كان جمع غفير يعاقر الضجيج
وكنت أنا هناك
ألهي !
من قذف بي إلى هذا الحلم ؟!
النظرات تصفق
والصورة العجوز
تحاول أن تقف إجلالا
للعيون الزائرة !

- 5 -

مهشما –ألفيته –
عند الشاطئ
يرقد القارب.
لم يكن ما ألفيته قاربا
بل البحر.
غافية كانت
نجوم وسماء وقمر و...
غريق
ما كان من رأيته غريقا
بل أنا
حينها أدركت
أن قدري أن أكون بحارا
فأصبحت.
(بحار غريق أنا).

- 6 -

براءة

أطلق سراح الطريق المغبرة
دعها ترحل
السهل مغمور بالثرثرة
والعيد سيأتي يوم الأحد
حينها...
ستخضر الأشياء
وسيلتئم شمل العائلة
حول طاولة فتية
حتى الإخضرار
بالأمس،
إشتريت آلة كمان
وبدأت أترقب
مجيئ العيد
ببراءة طفل !
العيد سيأتي بعد حين
وأنا المبتدأ في مملكة اللحن
أترقب كطفل مشدوه
أن يصبح الأخضر سيد الألوان

- 7 -

ضميري
ليس عود ثقاب
كي يضيئ طريق المقدسات
الضالة
ضميري
قطرة ماء
تمنح الحياة
للورد والمظلات.

- 8 -

ربيع

في الأعالي مائة غيمة سوداء
مائة ثور أسود
يجرون عربة ملأى بالربيع
تتقدمها شمس فتية
ترتل الدعاء
مبتهلة إلى الخالق
أن يقايض حزنها بالسعادة
* * *
في الأسفل تتقافز شجيرات طائشة
مثل قواقع متشردة.
الأغصان المتشابكة
تؤسس –في ذعرها –
تكامل الرقصة
على أنغام ريح عاتية
وتبتهل إلى الخالق
أن يقايض حزنها بالسعادة
* * *
هنا نحن
أصدقاء توهج الزعفران
نعاقر رغباتنا المترهلة .
نحن شكل تبرعم الحياة في إرتباك
التربة
نشرب من كرم الثلوج
وننتظر أن يتألق الخيط
في خيمة الربيع
هنا، في تفرد الوحشة
لا رهان لنا
لا حزن يفارقنا
ولاسعادة تأتي.

- 9 -

عودة من المجد

متجاوزا الخلود
وأنانيته الحيوانية
متجاوزا الذات
يطعن ذاته
كشاهدة بلا قبر.
متهورا يبعثر روحه
فوق فسحة من الحياة
ولكي يبرر وهم الإغتيال
يطلق تعويذته:
هنا يبدأ ظلي !

- 10 -

من وحي أعمال يوردان ميليف

...وأخيرا
متنكبا جرحه
أغمد الصيد
سهام الصمت
في صدر السهوب
نافرا من دمه
مفتوح العينين
يرقد البط هامدا
كالحجر.

* * *

مطأطئة الهامة
تقتفي البنادق أثر أصحابها
والغابة تضيع
في تداعيات الكثافة

* * *

مثل كابوس
يثقل الصمت كاهل الحلم
ويبكي السهب
فقيد الرحلة الأخيرة
- الصيد -.

- 11 -

الحب،
إنكسار الفكرة
في سراب السعادة المتقمصة شكل مرآة.
رماد الواقع
مقتحما فوضى الحقيقة
يبدد الأشياء
إلى ظلال

- 12 -

ذهب النجوم
يتبدد في غابات شعرك
محتضنا الليل
أضم عبير الجسد الدافئ
إلى جسدي
وأنت
أجمل من بهاء تعري الورد
في حضرة الثلج
أجمل من إنفجار الرغبة
على الشفة الهائمة
ذهب الفضاء
يتبدد في غابات شعرك
ويرحل بعيدا
إلى وطن اللاعودة

- 13 -

صلاة الورقة

في شحوب اللحظة
تسقط الورقة من عليائها
دون ضجة.
محطمة إنتظام الظل
توقظ الورقة الصفراء
الأرض من غفوة الأزل.

* * *

يذوب الليل
والشمعة من بطل
تمسي حاجة زائدة
تضيئ – في تمادي العبث –
الضياء.

- 14 -

أجراس الكنيسة تقرع
تقرع بإلحاح
إنهم يدفنون – سيباستيان –
لست متدينا
ومع ذلك
رسمت إشارة الصليب
فكلبي أيضا
يدعى – سيباستيان - .

- 15 -

ما بعد التوتاليتارية

المسيح بعث حيا
والناس بدأوا بالبحث عنه
لإسترجاع ثلاثة مسامير
بقيت في ذمته
منذ ألفي عام

* قصائد مختارة من ديوان الشاعر البلغاري الشاب / آنذاك/ يوردان كرستوميروف

عنوان الديوان: صلاة الورقة
ترجمة: عدنان بدرالدين
الإخراج الفني: خالد حقي
تصميم الغلاف: خضر سلفيج
من إصدارات المؤسسة الشبابية "آوديتوريا"
صوفيا – 2000م

علَمٌ من المعنى

شعر: منير خلف

إلى الفقيد الراحل الأستاذ الشاعر الدكتورعبد الرحمن آلوجي

لذكرِ الموتِ تنهدم اللغاتُ ... وتُسجَنُ في مآقينا الجهاتُ
لذكر الهادمِ اللّذّاتِ وَقعٌ ... تخِرُّ له الجبابرةُ الطغاةُ
ونهر الحب حين يجفّ صوتٌ ... سنقصده لتكتمل الصّلاتُ
فإنْ بالموت يُعظَمْ كلُّ شأنٍ ... فأولى أن تكرّمَنا الحياةُ
لفقدكَ يا مربّينا صِلاتٌ ... توحّدُ صفّنا وتقوم ذات
وكنتَ إذا قرأتَ نشيد صبرٍ ... تعلّمُنا .. فينتبهُ الفواتُ
وكنتَ تجيدُ محنتنا وتعطي ... وإذ بالكرد محنتُهم فئاتُ
وكنتَ إخوةً فينا ولكنْ ... على اخْوةِ يوسفٍ زدنا..فماتوا
وكنت أواصرَ التاريخ قرباً ... بلاغته الفرات.. وما الفراتُ
بأدرى منه معرفة بحزني ... وما تُغني لحالاتي الصفاتُ
وكم غيمٍ زرعتَ بأرض قفرٍ ... وكم كنا نبيتُ ولا نباتُ
وكنتَ إذا أتيناك انهماراً ... من الأضواء تحسدنا الهباتُ
وكنتَ إذا أجدتَ بماء حرفٍ ... تفتّقَ تحت حُبْستيَ انفلاتُ
وكنت يدَ الوفاء لنهر شعبٍ ... وما كنا نراك.. فيا دواة..
أقيلي عثرة العشاق حولي ... إلى هوليرَ حقّتهم حُداةُ *
لآلوجي خذي أزهار وجدٍ ... وعنا فلتصافحْهُ الكُماةُ
لأستاذٍ أخذتَ على يديه ... مفاتيحاً توارثها البُناةُ
أيا جبلاً مضيتَ وأيُّ ظلٍّ ... يوازي ما يخبّئه الأباة
أيا علماً من المعنى سلاماً ... ترفرف فوق رايتك الصلاة
على أفق الشموخ بنيت صرحاً ... تخرّجَ في مدارسه الحُماةُ
أنادي يا بني صوتي أغيثوا ... حدودَ الصّمتِ غلّقَها السّباتُ
وصبحَ جموعنا وضعوا عليه ... قميص الليلِ ..واتّحد الجناةُ
ندائي كيف أوصله إلينا ... وهل في غير ذا تُجنى العظاتُ؟
سنزرع رغم حزن الأرض فينا ... غِراسَ الضوء يسقيها الهداة
أكادُ أشكّ في موتٍ بطيءٍ ... سريعاً جاء وانكسرتْ قناةُ
منايا كم تلازمنا سراعاً ... فتأتينا ويأخذنا الشتات
إلى غدك الضريح وأنت فينا ... شموعٌ وهي للذكرى مئات
دعيني يا دموع القلب حسبي ... دعاءٌ لا تترجمه اللغات

2012 /5 /24

أمسية أدبية في قاعة كاليري

للأديب الشاعر عصمت شاهين دوسكي

جمال بروارى

أقامت مديرية الثقافة في دهوك قسم النشاطات الأدبية بعد أربع سنوات توقف بسبب الأزمات المالية أمسية أدبية للأديب والناقد والشاعر عصمت شاهين دوسكي في قاعة كاليري عصر يوم الخميس 2017/12/21 م، عن روايته "الإرهاب ودمار الحدباء"، وحضر الأمسية نخبة من الشعراء والأدباء والإعلاميين والمثقفين ومنهم الدكتور حميد بافي، كذلك حضرت لجنة الشباب والمجتمع المدني في شبكة الإخاء للسلام وحقوق الإنسان بتوجيه من رئيسها الباحث في الشؤون الشرق أوسطية الأستاذ سردار علي سنجاري وفي مكتبها في دهوك الأستاذ لقمان عيسى، ورئيس مجلة جامعة شعراء الأبجدية الثقافية الشاعر وليد مصطفى الدوسكي والأستاذ شفان القيصر.

أدار الأمسية الأستاذ قهرمان عكيد، وكانت الأمسية باللغة العربية، هذا وقد تحدث الأديب عصمت شاهين في الأمسية عن روايته الإرهاب ودمار الحدباء. الفكرة منها وأسبابها ومعالجاتها برؤية عصرية في هذا الوقت حيث تعتبر رواية أدبية توثيق وسردية تاريخية لفترة زمنية صعبة ومؤلمة، حدثت في الموصل تحت ظل الإرهاب، وتتضمن الرواية عشرة فصول "قبل البداية، من وراء الحدود، دهوك المنطقة الآمنة، احتلال الموصل، منهج ورؤية، الانكسار، إعلان ساعة الصفر، دمار البيت، البحث عن مكان، رحلة بلا نهاية"، وهي رمز لدمار الإنسان والبنيان بصورة عامة تحت الإرهاب الدولي علماً إن بطل الرواية هو نفسه الأديب عصمت شاهين دوسكي وعائلته.

وبعد شرح موجز للرواية فسح مجال للمناقشة الأدبية والفكرية، وكانت هناك أفكار مهمة في المناقشة الأدبية، وبعدها ألقى الأديب الشاعر عصمت شاهين دوسكي قصيدة "كوردستان" يوصف حبه وعشقه وأفكاره بوصف جميل نالت إعجاب الحضور، ويشيد الكاتب بدور الصديق الدكتور حميد بافي الذي كان أول المستقبلين له عندما وصل إلى دهوك، كما أشاد بدور الأستاذ سربست ديوالي أغا الذي مد له يد العون والمساعدة للاستقرار في مدينه دهوك.

وقدمت للشاعر عصمت شاهين دوسكي شهادة تقديرية من شبكة الإخاء للسلام وحقوق الإنسان من قبل السيد لقمان عيسى مسؤول منظمات المجتمع المدني والشباب في شبكة الإخاء، وكذلك تم تقديم شهادة تقديرية إلى المديرية العامة للثقافة في دهوك، وخلالها تم إهداء نسخ من الرواية للحضور الكرام.

ونرجو أن تتجدد مثل هذه اللقاءات الأدبية في دهوك لخلق روح التواصل الفكري والإنساني بين الأدباء والمجتمع، لتطوير الحركة الأدبية وبث روح الحياة الفكرية والإبداعية فيها.

شكراً جزيلاً للأديب عصمت شاهين دوسكي لهذا الجهد الذي يؤرخ حقبة زمنية مليئة بالمعاناة والمآسي البشرية..

شكراً لكل من يكتب للإنسانية ليكونوا سفراء محبة وسلام.

يحي السلو في روايته "انبعاث في أغوار الجبال"
يرصد واقع الحياة الاجتماعية في كردستان تركيا

ابراهيم اليوسف

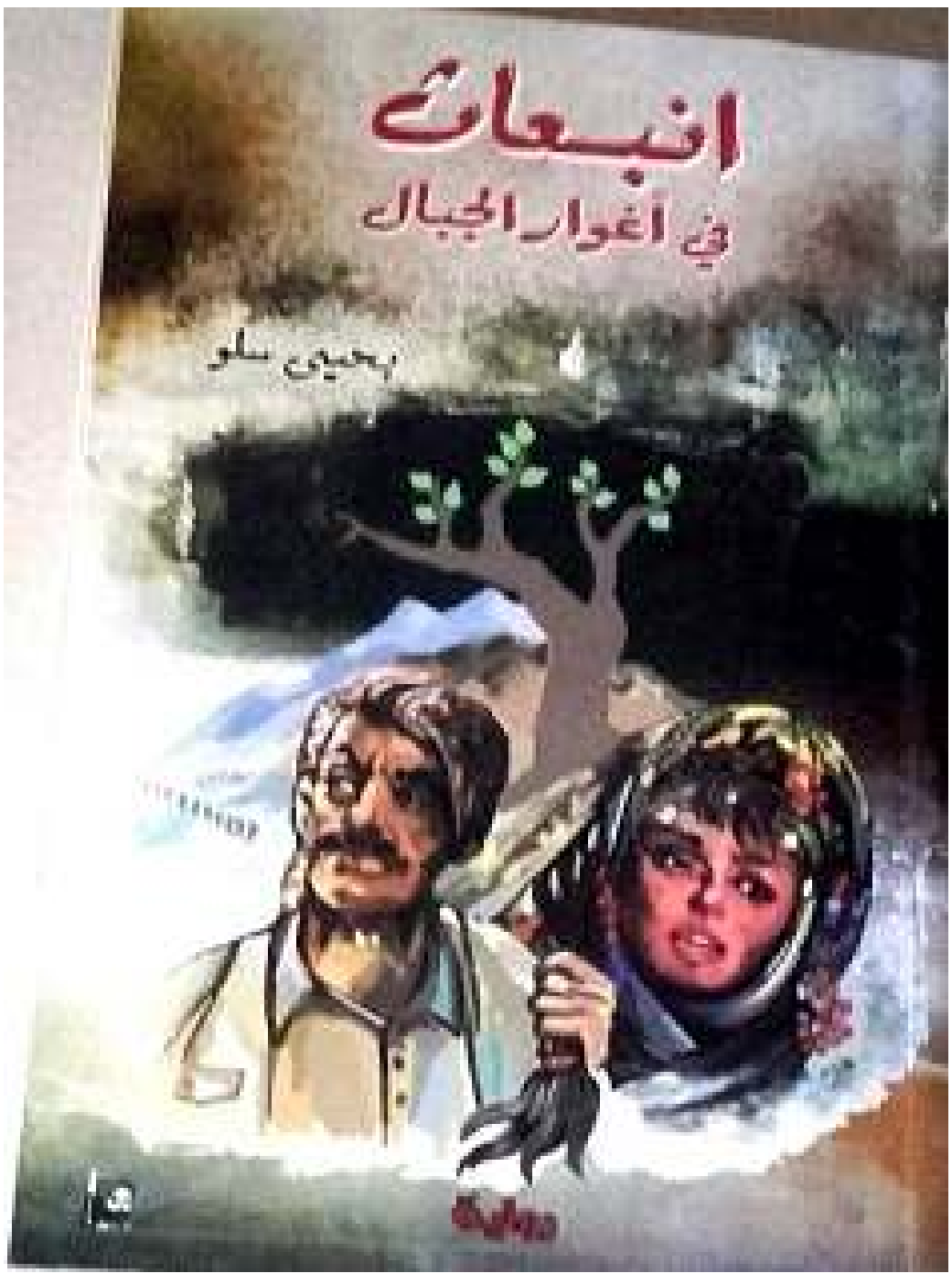

صدرت مؤخراً للكاتب الكردي السوري يحي السلو روايته الجديدة" انبعاث في أغوار الجبال" عن دار أوراق للطباعة والنشر-القاهرة، في 271 صفحة من القطع المتوسط. أحداث الرواية تدور في منطقة جغرافية كمكان هو جبل هركَول منطقة كارسا واروه التابعتين لمدينة سرت.

يتناول الروائي السلو في عمله الجديد الوضع الاجتماعي في كردستان الشمالية بعد دخول قوات الغريللا" التابعة لحزب العمال الكردستاني، بعد أن تم تركها غارقة في الجهل والفقر وجرائم الثأر البدائي، وذلك من خلال التركيز على الأحداث التي رافقت انتفاضة أروة ولا سيما في مناطق الجبل الذي كان أحد مراكز انتفاضات البدرخانيين. إذ يرصد أوضاع هذا الفضاء بعد فشل تلك الانتفاضات الكردية، ليبين واقع خيبة الأمل لدى شرائح معينة في هذا المكان، مبيناً كيف أنه تحول إلى مراتع لعصابات قطاعي طرق وعصابات النهب والسلب..

ولاينسى الروائي أن يوضح أنه مع دخول وحدات الغريللا إلى هذه المناطق قامت السلطات التركية بالعفو عن تلك العصابات التي كانت قد أودعت بعضها السجون، ولاحقت من تبقى منهم، لتجندهم جميعاً باسم حماة القرى..

الرواية تتناول الحالة الاجتماعية شبه البدائية للكرد، وتسرد الكثير من الأحداث الحقيقية التي جرت في مناطقهم، الجديدة منها، والقديمة بعد أن دونها الكاتب كما سمعها من أبناء المكان أثناء تواجده كأحد مقاتلي الغريللا في تلك المناطق، قبل أن يتركهم لاحقاً، معترفاً أن الكثير من هذه الأحداث كان هونفسه أحد شهودها، والمشاركين في وقوعها.

تعتبر الرواية أن انطلاقة الكفاح المسلح في تنفيذ عملية آروة في 15 آب 1984 نقطة التحول الذي حدث فيما بعد، في الوعي الجمعي الحياتي والقومي والوطني الكردستاني، لاسيما عبر تشريحه لنموذج حماة القرى ، أوجيش المرتزقة من الكرد المحليين الذين تم تحريكهم من قبل تركيا لمواجهة الثوارالكرد من أبناء جلدتهم، وذلك لمعرفتهم جغرافي المنطقة، ونظراً لشجاعتهم، في إطار ضرب الكرد بالكرد.، إذ نجد في الرواية نموذجين من حماة القرى. أولهما:

مرتزق ذو طابع إجرامي من حيث البنية الاجتماعية والأخلاقية

وثانيهما الكردي البسيط المكره الذي لا حول ولا قوة له، وقد تم إجباره اجبارهم وتوريطه ضمن المخطط بشتى أساليب الخديعة.

يقول المؤلف في بداية روايته أنه انتهى من كتابتها في العام1999 في جبال قنديل، وظلت تنتظر النشر طوال أكثرمن عقد ونصف

والجديربالذكر أن لوحة الغلاف وتصميمه للكاتب نفسه.

فهو فنان كاريكاتيري وكاتب، وقد صدرله كتاب مثير بعنوان" لغة الجبل 2013" تناول فيه بروح نقدية تجربته مع حزب العمال الكردستاني بعد أن ترك صفوفه. ومما جاء في كلمة الناقد حيدرعمرعلى الغلاف الأخيرللرواية:

يصف الكاتب شخصياته عن بعد، ولا يتدخل في صنعها، بل يدع المجال للحدث، ليخلق الشخصية، ويأتي الحواربعد ذلك"

رحيل والد الشاعر الكردي أحمدي خرسي

انتقل اليوم 18.12.2017 في مدينة القامشلي إلى رحمة الله تعالى و عفوه السيد شيخموس سعيد والد الشاعر الكردي أحمدي خرسي، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه لراجعون.

باسم اسرة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نتقدم إلى الصديق أحمد وعائلته بخالص التعازي برحيل عميد أسرتهم، ونسأل المولى أن يتغمد فقيدهم الرحمة ويلهمهم الصبر والسلوان.

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Pênûsa nû - القلم الجديد

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

خورشيد شوزي